



المملكة العربية السعودية

جامعة أم القرى

كلية التربية

قسم التربية الإسلامية والمقارنة

٢٠١٠-٢٠١١

ابن عبد البر

وآراؤه التربوية

دراسة مقدمة إلى قسم التربية الإسلامية والمقارنة في كلية التربية
بجامعة أم القرى. كمتطلب تكميلي لنيل درجة

المastership

في التربية الإسلامية

إعداد الطالب

علي بن سليمان الربيع

إشراف الدكتور

جبريل بن محمد الشميرى

جامعة أم القرى

١٤٠٧ / ١٤٠٨ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم القـرى
كلية التربية بمكة المكرمة
الدراسات العليا

نموذج رقم (٨) *

اجازة أطروحة / علمية فى صيغتها النهائية
بعد اجراء التعديلات المطلوبة

الاسم رباعسى : علي بن سليمان ربيع الربيع .
الدرجة العلمية : ماجستير
القسم : التربية الاسلامية
والمقارنة
التربية الاسلامية : التخصص
عنوان الأطروحة : ابن عبد البر وآراءه التربوية .

الحمد لله رب العالمين والملاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ،،

فبناء على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة عاليه والتي تمت مناقشتها بتاريخ
٣٠ / ٣ / ١٤٠٩ هـ بقبول الأطروحة بعد اجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم .

فان اللجنة توصى باجازة الأطروحة فى صيغتها النهائية المرفقة كمتطلب تكميلى للدرجة العلمية
المذكورة أعلاه والله الموفق .

أعضاء اللجنة

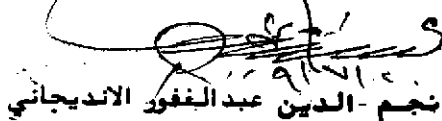
مناقش من خارج القسم
د . محمود نادى عبيدات

مناقش من القسم
د . محروس سيدمرسى

المشرف
الاسم : د . عبدالرحمن عبد الله الشميرى

التوقيع : 

رئيس قسم التربية الاسلامية والمقارنة


د . نجم - الدين عبد الفؤز الانديجاني

* يوضع هذا النموذج أمام الصفحة المقابلة لصفحة عنوان الأطروحة فى كل نسخة

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى :

” وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ ۚ

سورة الحج آية ٥٤

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

” مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفْقَهُهُ وَإِنَّمَا الْعِلْمُ بِالتَّعَلُّمِ ۚ

رواه البخاري ج ١ ص ٤١

" ملخص البحث "

عنوان البحث : ابن عبد البر وأراؤه التربوية .

الباحث : على بن سليمان الربيعي .

حدوث هذه الدراسة عن الأراء التربوية لعلم من اعلام ، المسلمين وهو العالم الجليل امام عصره في الحديث والاثر في بلاد الاندلس . ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري القرطبي . وذلك من خلال بعض كتبه التي ناقش فيها بعض الاراء التربوية . وتتلخص تلك الدراسة فيما يلي : فعل تمهيدى ، وفيه سبب اختيار موضوع الدراسة وحدودها ، واهدافها ، وتساؤلات الدراسة ، ومنهج الدراسة ، ثم الدراسات السابقة . وفي الفصل الاول التعريف بابن عبد البر ، وبلاده ، وعصره ، وحياته العلمية وكتبه التي لها صلة اكثر بموضوع الدراسة ، اما الفصل الثاني فهو عن مفهوم العلم واقسامه ، واهدافه ، وقيمه ، وفضله وشرف العلماء به ، ويشتمل الفصل الثالث على تعريف المعلم والمتعلم وما ينبغي أن يتسم به من مبادئ تربوية ، واخلاق فاضله ثم اهمية الاعداد الثقافى للمعلم وبخامة معلم التربية الاسلامية ، اما الفصل الرابع فيشتمل على الطرق والمبادئ والوسائل التربوية التي ينبغي للمعلم أن يقوم بها عند العمل في مجال التدريس ، اما الفصل الخامس فهو عن القدوة وتأثيرها في تربية النشء ، والوسائل التي يتم بها هذا التأثير مع الاشارة الى مجالات القدوة وبعض النماذج والاداب الاسلامية التي لها تأثير مباشر على المقتدى ، وقد توصلت النتائج ومن أهمها .

(١) أن القارئ لافكار وآراء ابن عبد البر التربوية يجد العديد من الادلة والشواهد التي تبين اهتمامه بالمبادئ التربوية في مختلف الجوانب مثل : الطرق والوسائل التربوية التي تسير كل عصر وبيئة ، مستنداً في تلك الاراء على ما تضمنه القرآن والسنة والاثار وهذا دليل على امالة تلك الاراء .

(٢) أن الاراء التربوية التي ناقشها تتعش مع اي عصر او بيئة ومجتمع اسلامي ، وانه من الممكن الاعتماد عليها في المؤسسات التربوية ، لانها تتوافق مع المبادئ والقيم والمثل العليا التي يحث عليها الاسلام .

(٣) أن ابن عبد البر نصح المعلم والمتعلم على حد سواء بأن يعونوا العلم وان يتعفوا بمفاتيح تبلغ بهم الى فهم العلم ومن هذه المفاتيح الاخلاص ، والعبر ، والحلم والاقتداء ، بصفوة خلق الله وهم الرسل والانبياء وهذا ما امر به الاسلام عند تعلم العلم وتعليمه ثم التوصيات . وخاتمة البحث . ثم قائمة المراجع .

المشرف على الدراسة

د. عبد الرحمن عبد الله الشميري

المشرف

د. عبد الرحمن عبد الله الشميري

د. عبد الرحمن عبد الله الشميري

د. عبد الرحمن عبد الله الشميري

قائمة بمحتويات البحث .

<u>الموضوع</u>	<u>رقم الصفحة</u>
١ - ملخص البحث	أ
٢ - شكر وتقدير	ب
٣ - محتويات البحث	ج
٤ - الفعل التمهيدي :	
* سبب اختيار الموضوع وأهميته	٢
* حدود الدراسة	٣
* اهداف الدراسة	٤
* تساؤلات الدراسة	٣
* منهج الدراسة	٥
* الدراسات السابقة	٦
٥ - الفعل الأول :	
* مقدمة الفعل	٨
* التعريف بابن عبد البر ، وبلاده ، وعمره ، وحياته العلمية ، وكتبه التي لها صلة أكثر من غيرها بموضوع الدراسة	٩
أولاً: التعريف بابن عبد البر	
١ - ولادته	٩
٢ - اسمه	١٠
٣ - نشأته	١٠
ثانياً: بلاده	١٢
١ - موقع بلاد الاندلس وأهميتها	١٢
٢ - التعريف بقرطبة والحياة العلمية بها	١٣

 شالشا: معره
١٦	١ - الحالة السياسي
٢٠	٢ - الحالة الاجتماعي
٢٣	٣ - الحالة الاقتصادي
٢٥	٤ - الحالة الفكري
 رابعا: حياته العلمي
٣٠	١ - الجانب العلمي
٣١	٢ - شيوخه
٣٣	٣ - رحلاته
٣٧	٤ - تلاميذه
٣٨	٥ - آثاره
 خامسا: التعريف بكتب ابن عبد البر التي لها صلة اكثر مسن
 فيرها بموضوع الدراسة مثل :
٤٥	١ - كتاب جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته
 وحمله
٤٦	٢ - كتاب بهجة المجالس وأنس المجالس وشذذ الذاهن
 والهاجس .
٤٨	٣ - خاتمة الفعل .
 ٦ - الفعل الثاني :
٤٩	مفهوم العلم ، واقسامه ، واهدافه ، وقيمه ، وفضله ، وشرف
 العلماء به عند ابن عبد البر :
٤٩	أولا: مفهوم العلم عند ابن عبد البر
٥٠ ثانيا: اقسام العلم
٥٢ شالشا: اهداف العلم

- ٥٥ رابعاً: قيمة العلم عند ابن عبد البر
- ٥٧ خامساً: فضل العلم والحث علي طلبه
- ٦١ سادساً: شرف العلماء بالعلم

٧ - الفصل الثالث :

- ٦٥ المعلم والمتعلم وما ينبغي ان يتعفا به من مبادئ تربويته
واخلاق واهمية الاعداد الثقافية لمعلم التربية الاسلاميه
- ٦٥ أ - المعلم وما ينبغي ان يتعفا به من مبادئ تربويته
واخلاق

- ٦٥ أولاً: تعريف المعلم
- ٧١ ثانياً: المبادئ التربوية التي ينبغي ان يتحلى بها المعلم
عند نشره للعلم

- ٧١ ١ - حفظ العلم ونشره
- ٧٢ ٢ - مبدأ الامانه العلميه
- ٧٣ ٣ - التحذير من التقليد
- ٧٥ ٤ - البعد عن اخذ المال على العلم
- ٧٩ ٥ - اختيار العلم النافع

- ٨١ ثالثاً: اخلاق المعلم الايجابية والسلبيه
- * الاخلاق الايجابية ومنها:

- ٨١ ١ - الرفق بالمتعلمين
- ٨٢ ٢ - الترحيب بالمتعلمين
- ٨٣ ٣ - الهيبة والوقار
- ٨٣ ٤ - التواضع
- ٨٥ ٥ - حسن الخلق
- ٨٥ ٦ - الحلم والعطف

٨٦	الاخلاق السلبية التي يجب ان يتلخص منها المعلم ومنها	✱
٨٦	١ - العجب بالعلم او التظاهر به	
٨٧	٢ - حب الرئاسة	
٨٧	٣ - التقدير في أداء الواجب	
٨٨	٤ - الصفات المذمومة	
٨٩	٥ - الفيبة والنميمة	
٩٠	ب - المتعلم وما ينبغي ان يكون عليه من مبادئ تربوية	
	واخلاق	
٩٠	أولا : تعريف المتعلم	
٩١	ثانيا : المبادئ التي ينبغي ان يتعرف بها المتعلم	
	ومنها	
٩١	١ - واجبات المتعلم نحو المعلم	
٩٢	٢ - واجبات المتعلم نحو العلم	
٩٣	ثالثا : اخلاق المتعلم ومنها	
٩٣	١ - هيئته للمعلم وتوقيره	
٩٣	٢ - التوافق للمعلم	
٩٤	ج - الاعداد الثقافية لمعلم التربية الاسلامية	
٩٤	ثقافة المعلم الاسلامية ومصادرها	
٩٦	١ - القرآن الكريم	
٩٨	٢ - السنة النبوية	
١٠١	٣ - اقتناء الكتب الاسلامية والقراءة المستمرة	
١٠٣	٤ - التعمق في فهم المعلومات	

٨ - الفعل الرابع :

- ١٠٥ طرق التعليم، والمبادئ التربوية ووسائل التعليم عند ابن عبد البر
 ١٠٥ أولا : طرق التعليم
 ١٠٦ أ - طريقة الاسئلة
 ١١٥ ب - طريقة التدرج في أخذ العلم
 ١١٧ ثانيا : المبادئ التربوية
 ١١٧ ١ - مبدأ التشويق
 ١١٧ ٢ - مبدأ مراعاة الفروق الفردية
 ١١٩ ثالثا : وسائل التعليم التربوية
 ١١٩ ١ - الكتابة
 ١٢١ ٢ - الحفظ
 ١٢١ ٣ - الاملاء
 ١٢٢ ٤ - الرحلة في طلب العلم

٩ - الفعل الخامس :

- ١٢٤ القدوة والمجالات التي لها تأثير في تربية النشء، والوسائل التي يتم بها هذا التأثير ، ومسؤوليات المجتمع المؤثرة في تعديل السلوك
 ١٢٤ أولا : مفهوم القدوة
 ثانيا : المجالات التي لها تأثير في بيئة النشء
 ١٢٤ أ - الاقتداء بالرسول
 ١٢٦ ب - الاقتداء بالرسول ويكون في
 ١٢٩ ١ - العدق
 ١٣٠ ٢ - العدل

(ح)

١٣١	٣ - الامانة
١٣٣	٤ - العلة الاجتماعية
١٣٥	٥ - الآداب الاسلامية ومنها:
١٣٥	✽ آداب الاستئذان
١٣٧	✽ آداب السلام
١٣٨	✽ آداب المجلس
١٣٩	✽ آداب العطاس وتشميت العطاس
١٤٠	✽ آداب الاكل
١٤٠	✽ آداب الشرب
١٤١	✽ آداب النظافة واهميتها تربويا
١٤١	✽ آداب الكلام والسكوت
١٤٢	ج - الاقتداء بالصحابة
١٤٤	د - الاقتداء بالوالدين والاخوة
١٤٧	هـ - الاقتداء بالمعلمين
١٥٠	و - الاقتداء بالمجتمع
١٥٣	شالشا: الوسائل التي يتم بها هذا التأشير ومن ذلك
١٥٣	✽ الجليس او القرين
١٥٥	رابعا: من مسئوليات المجتمع المؤثرة في تعديل السلوك
١٥٥	✽ الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
١٥٨	١٠- النتائج
١٦١	١١- التوصيات
١٦٢	١٢- خاتمة البحث
١٦٤	١٣- قائمة المراجع

الفعل التمهيدى

- ١ - سبب اختيار الموضوع وأهميته .
- ٢ - حدود الدراسة .
- ٣ - أهداف الدراسة .
- ٤ - تساؤلات الدراسة .
- ٥ - منهج الدراسة .
- ٦ - الدراسات السابقة .

— —

١ - التمهيد وسبب اختيار الموضوع وأهميته :

الحمد لله رب العالمين الذى بين لنا طريق الحق والصراط المستقيم ، وبعث لنا أفضل رسله محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين فهم خير الدعاة والمربين بما أمرهم الله سبحانه وتعالى بقوله : " كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون " . (١)

فقد وضعهم بمنزلة المحاهدين فى سبيله لكي يطلع الناس على قيمة العلم والتعليم ، الذى أوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بنشره بين الناس فقال : " بلغوا عني ولو آية " . (٢)

هذا وإن خير من نستعين بآرائهم وأفكارهم هم علماء المسلمين ومفكروهم الذين ارتبطوا بهدي كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ لأن هــسـذه الآراء تنبثق عن آراء هؤلاء العلماء الربانيين الذين وقفوا جهودهم للعلم حتى استطاعوا تحقيق أعظم النتائج فى بناء شخصيات اسلامية تستمد أسس عقائدها من هـدي الشريعة الاسلامية التى نص عليها الكتاب والسنة .

ومن هؤلاء العلماء الذين كان لهم تأثير فى المجال التربوى العالم الجليل ابن عبد البر . فقد كان من العلماء الذين برزوا فى الحديث وعلومه ، والفقه ، والسير ، والأدب ، والأخبار وعلوم أخرى مختلفة .

وقد حظيت جهوده فى تلك العلوم بالبحث والدراسة ؛ إلا أن الجانب التربوى الذى اخترت أن يكون مجال دراستى لم ينل نصيبه بعد بالدراسة والتحليل .

(١) سورة آل عمران ، آية ٧٩ .

(٢) الترمذى : سنن الترمذى : باب العلم : ج٤ ، ص ١٤٧ ، وقال حديث حسن صحيح .

ومما لاشك فيه أن البحث والتنقيب عن الأفكار التربوية الإسلامية مما يكشف لنا عن جوانب وآراء تربوية جديدة ترفع من قيمة الفكر الإسلامي ، ولذا وجدت في آراء هذا العالم التربوية منهاجاً تربوياً عظيماً . اعتمد فيه على الكتاب والسنة . فهو يورد الفكرة ثم يتبعها بدليل من القرآن أو بحديث من السنة ، أو من الأثر .

وقد ركز في آرائه تلك على مفهوم العلم ، وفضله ، وشرف العلماء به ، وكذلك اهتم بالعالم والمتعلم وما ينبغي أن يتحلى به من أخلاق وآداب ، وطرق التدريس ووسائل التعلم والتعليم ، والقُدوة وأثرها على المقتدى . كل ذلك لظهور قيمة العلم قولاً وعملاً .

فالدراسة الحالية تبحث عن آراء عالم من علماء المسلمين الذين قدموا آثراً تربوياً إسلامياً ، هو ابن عبد البر النُمرى ، وكان التركيز في هذه الدراسة على كتاب جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله ؛ لأنه ناقش فيه آراء تربوية لا يستغني عنها المعلم والمتعلم مع الرجوع إلى بعض كتبه الأخرى والتي لها صلة بموضوع الدراسة مثل : كتاب بهجة المجالس وأنس المجالس وشخص الذاهن والهاجس وغيره ، وهذا ما جعلني اختار هذه الدراسة من هذا العالم .

٢ - حدود الدراسة :

يقتصر الباحث في دراسته على إبراز جهود العالم ابن عبد البر التربوية ، الذي عاش في الفترة ما بين ٣٦٨ - ٤٦٣ هـ ، وذلك من خلال بعض كتبه التي لها صلة بالتربية مع التركيز على كتاب جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله .

٣ - أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة الى التعرف على ابن عبد البر وآرائه التربوية التي قدمها، وكذلك للتعرف على مفهوم العلم، وطبيعته، وفضله وشرف العلماء به، والتعرف على المعلم وأخلاقه وأخلاق المتعلم، والطرق والمبادئ والوسائل التي يستخدمها المعلم أثناء قيامه بعمل التدريس، وكذلك على مفهوم القدوة وأثرها في تربية النشء للاسهام في مياغة القواعد الاساسية لمهنة التعليم، التي تهدف المؤسسات التربوية الى مياغتها بالطرق الصحيحة والسليمة، كل ذلك من أجل الاستفادة من آراء العلماء السابقين، والذين لهم آراء تربوية في هذا المجال وتتضمن تلك الأهداف:

- ١ - الالمام بالظروف السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والفكرية التي كان لها أثر في فكر ابن عبد البر التربوي.
- ٢ - مفهوم طبيعة العلم ومكانته، وفضله، وشرف العلماء به عند ابن عبد البر.
- ٣ - الوقوف على آرائه التربوية فيما يتعلق بأخلاق المعلم والمتعلم.
- ٤ - الوقوف على الطرق والمبادئ والوسائل التربوية التي قال بها ابن عبد البر.
- ٥ - مفهوم القدوة وأثرها في النشء عند ابن عبد البر.
- ٦ - تقويم آراء ابن عبد البر التربوية.

٤ - تساؤلات الدراسة:

حاول الباحث في هذه الدراسة الاحابة على التساؤلات التالية:

- ١ - ما الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية، والفكرية التي عايشها ابن عبد البر.

- ٢ - ما طبيعة العلم، ومآكنته، وما فله، وماشرف العلماء به؟ .
- ٣ - ما الأخلاق التي ينبغي للمعلم والمتعلم ان يتحلي بها؟ .
- ٤ - ما أهم الطرق والمبادئ والوسائل التي ذكرها ابن عبد البر؟ .
- ٥ - ما معنى القدوة وما أثرها على الناشئين؟ .

٥ - منهج الدراسة:

المنهج التاريخي وهو أحد مناهج البحث العلمي الذي يبحث في أحداث الماضي. (١) ويحاول معرفة العوامل التي أسهمت في حدوثها ويحللها، ويبحث أن العالم ابن عبد البر قد عاش في القرن الرابع والخامس الهجريين، وقد سبق بعلماء قبله بحثوا في المجال التربوي . فان المنهج التاريخي يُفيد في مقارنة آراء هذا العالم التربوية مع السابقين له، وكذلك مع من جاءوا بعده .

ان هذا المنهج يُفيد الباحث عند قيامه بالبحث في العصر الذي عاش فيه ابن عبد البر، حيث احتوت كتابات ابن عبد البر على الآراء التربوية، والطرق والمبادئ والوسائل التربوية .

وان مهمة الباحث هي القيام بتحليل هذه الآراء على ضوء المنهج التاريخي، وذلك بالرجوع الى المصادر الأولية، والمراجع العامة، ومن ذلك كتب التراجم ، والسير، والحديث ، والتفسير، وكتب التاريخ، والكتب الاخرى التي رجع اليها الباحث . حيث ربط آراء ابن عبد البر ببعض آراء من سبقوه، ومن جاءوا بعده من العلماء المسلمين الذين كان لهم دور في المجال التربوي ، وبذا يمكن تحقيق أهداف الدراسة على النحو الموضح في الأهداف ، وذلك للاسهام بهذه الآراء في مهنة

التربية والتعليم .

(١) أحمد بدر: أصول البحث العلمي ومناهجه ، ص ٢٣٤ .

٦- الدراسات السابقة:

فى حدود ما توصل اليه الباحث لم يجد كتابات من المجال التربوى كتبت من الآراء التربوية عند ابن عبد البر سوى جزء يسير ضمن كتاب ألفه الدكتور: عبد البديع الخولى ، تحت عنوان الفكر التربوى فى بدلا الأندلس ، تحدث فيه الكاتب عن الفكر التربوى بصفة عامة ، وكان من ضمن من تحدث عنهم فى هذا المجال ابن عبد البر .

أما الدراسات التى كتبت من هذا العالم ولها علاقة بجوانب أخرى فمير المجال التربوى فهي كمايلي :

أ - دراسة بعنوان :

الحافظ ابن عبد البر النمري (محدثا) رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة الملك عبد العزيز فرع مكة المكرمة سابقا ، أم القرى حاليا - كلية الشريعة - فرع الكتاب والسنة عام ١٤٢٩ هـ . قام بها الباحث : الطاهر بن الصادق الأنصاري وتشتمل على بابين وخاتمه كمايلي :

ذكر فى المقدمة سبب اختياره لموضوع الدراسة ، وأنه اظهر الحس فيما يتعلق بالأندلس واهلها إبان الحكم الاسلامي فى الأندلس والذي مازال يست آثاره حتى الآن .

وفى الباب الاول تحدث عن الحالة السياسية ، والثقافية والاجتماعية ، السستي هايشها ابن عبد البر .

أما الفعل الثاني : فقد خصمه لموضوع دراسته وهو عن الحديث وعلومه .

وفى النتائج قال : ان الأندلسيين تقدموا تقدماً مشرفاً في علوم الحديث ،

ومن بين هؤلاء : العالم بقي بن مخلد، وابن عبد البر، وابن حزم، وغيرهم .

وهذه الدراسة تفيد في بعض الجوانب ومنها : الجانب السياسي ، والثقافي

والاجتماعي .

ب - دراسة بعنوان:

الكافي في فقه أهل المدينة / تحقيق كتاب الكافي في فقه أهل المدينة

ومؤلفه ابن عبد البر النمري . (رساله دكتوراه) في الفقه الاسلامي مقدمة السي

جامعة الازهر بمصر / كلية الشريعة عام ١٣٩٦هـ قام بها الباحث / محمد بن محمد

بن أحمد وادماديك الموريتاني .

وهذه الدراسة خاصة بالفقه الاسلامي ، وقد قسمها الى أبواب وفصول ، وتقع

الدراسة في جزأين .

وكان رجومي الى تلك الدراسة فيمالة علاقة بالمجال التربوي للاستشهاد

ببعض الأدلة ، وذلك عند حديثي عن مفهوم القدوة وتأثيرها على النشر ، حيث تحدث

عن الآداب الاسلامية .

وهذه الدراسات السابقة لم تتناول الجانب التربوي عند ابن عبد البر ،

وهذا ما سوف يعمل الباحث على اضافة ما لم يُدرس من آراء ابن عبد البر ، وهو

الآراء التربوية .

الفصل الأول

التعريف بابن عبد البر
وكتبه التي لها صلة بالدراسة

الفصل الأول

مقدمة الفصل :

هذه الدراسة تتطلب منا التعرف بآبن عبد البر ، وبلاده وعصره الذى عاش فيه ، وكذلك حياته العلمية ، ومن ضمنها شيوخه وتلاميذه وآثاره التى رفعت مكانته وجعلته من كبار العلماء المشهود لهم بالصلاح والتقوى حتى نال لقب الحافظ والمحدث . مع التعرف بكتبه التى لها صلة بالدراسة ومنها كتاب جامع بيان العلم وفضله ، وكتاب بهجة المجالس وأنس المجالس وشذذ الذاهن والهاجس .

التعريف بابن عبد البر ، وبلاده ، وعصره ، وحياته العلمية وكتبه
التي لها صلة بالكثير من غيرها بموضوع الدراسة

أولا : التعريف بابن عبد البر :

١ - ولادته :

لقد ترجم كثير من المؤرخين للعالم والفقهاء ابن عبد البر، امام عصره في الحديث والاشرا لا أنهم لم يتفقوا على تحديد متساو لتاريخ ولادته ، وانما ورد شيء من الخلاف في ما بينهم . فمنهم من حدد بأن ولادته كانت في شهر ربيع الآخر من عام ٣٦٨ هـ ، في مدينة قرطبة (١) ، ومنهم من قال بأن ولادته كانت في شهر رجب من عام ٣٦٢ هـ (٢) .

أما صاحبه المعافى (٣) ، وأحد تلاميذه المقربين اليه فقد نقل عنه أنه قال : سمعت أبا عمر ابن عبد البر يقول : ولدت في يوم الجمعة في شهر ربيع الثاني عام ٣٦٨ هـ (٤) ، والذي أرجحه هو كلام المعافى لأنه هو الذي صلى عليه ، كما ورد في كثير من المصادر التي قدم فيها المترجمون له بأن ولادته كانت في عام ٣٦٨ هـ .

(١) ابن فرحون : الديباج المذهب ، ج ٢ ، ص ٣٧ .

الذهبي : تذكرة الحافظ ، ج ٣ ، ص ١١٢٨ .

ابن العماد : شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٣١٤ .

السيوطي : طبقات الحفاظ ، ص ٤٣٢ .

ابن بشكوال : الصلة ، ج ٣ ، ص ٦٤٢ .

الذهبي : العبر في خير من غير ، ج ٣ ، ص ٤٨٢ .

(٢) الضبي : بغية الملتبس ، ص ٦٧ .

الحميدي : جذوة المقتبس ، ج ١ ، ص ٦٧ .

ابن قنفذ : الوفيات ، ص ٢٥٠ .

(٣) أبو الحسن طاهر بن مفوز بن أحمد المعافى الشاطبي الحافظ ، توفي ٤٨٤ هـ .

(٤) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ٧١ .

٢ - اسمه :

تذكر العديد من المصادر أن كنية واسم العالم المحدث ابن عبد البر، هو : أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر، عاصم النمرى القرطبي ، وأنه ينتمى فى نسبه الى النمر بن قاسط احدى قبائل بـلاد الأندلس المشهورة (١)، وقد جاء فى بعض كتب التراجم اختلاف فى ترتيب الأسماء من ذلك حذف اسم ، وتقديم جد على جد آخر ، أو اضافة شهرة وممن هؤلاء : ابن بشكوال : أشار الى اسم عاصم ، والنمرى ولم يذكر القرطبي وابن الأثير : لم يذكر الجد عاصم ، وأضاف الأندلسي ، وابن حزم : لم يورد النمرى وقدم عاصم ، والحميدى جاء باسم جده عاصم ، وقدمه على النمرى . (٢)

٣ - نشأته :

اتفق أكثر المؤرخين فى كثير من المصادر على أن أبا عمر ابن عبد البر : نشأ فى مدينة قرطبة من بلاد الأندلس ، وأنها كانت عاصمة الخلافة فى ذلك العصر ، ومن المدن الهامة بها (٣) حيث كان يومها الكثير من الناس لتلقى العلم فى كل فن وخاصة علوم القرآن الكريم ، والحديث

(١) القاضى عياض : ترتيب المدارك ، ج ٣ ، ص ٨١٨ .

ابن فرحون : مرجع سابق ج ٢ ، ص ٣٦٧ .

ابن العماد : مرجع سابق ج ٣ ، ص ٣١٤ .

ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٧ ، ص ٦٦ .

البغدادي : هدية العارفين وأسماء المؤلفين وأشار المصنفين ، ج ٦ ،

ص ٥٥ .

ابن حزم : جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٠٢ ، السيوطي : مرجع سابق ، ص

٤٣١ .

(٢) ابن بشكول : مرجع سابق ج ٢ ، ص ٦٤٠ .

ابن الأثير : اللباب في تهذيب الأنساب ، ج ١ ، ص ٢٥٣ .

ابن حزم : المرجع السابق ، ص ٣٠٢ .

الحميدى : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٣٦٧ .

(٣) مصطفى العلوى ، محمد البكري : محققا كتاب التمهيد لابن عبد البر ، ج ١ ، ص ٥٠٣ .

والفقه ، والأدب ، وعلوم مختلفة أخرى (١) ، من أجل هذا ظهرت بها أسر كثيرة لها شهرة في العلم والمعرفة ، ومن بين هذه الأسر أسرة العالم الجليل ابن عبد البر النمري : فقد كان جده محمد بن عبد البر ممن عرفوا بالعلاج، والتقوى والعلم ، وقد عاش حتى سن الثمانين من عمره وتوفي في مدينة قرطبة من عام ٣٧٩هـ. (٢)

أما والده عبدالله فقد ولد في مدينة قرطبة عام ٣٣٠هـ ، وتربي في كنف والده الصالح وشب وترعرع في أجواء هذه المدينة التي تزخر بالعلم مما مكّنه من الاتصال بالعلماء والأخذ منهم ، وكان يقرأ علي الشيوخ، ويسمع الناس في مدينة قرطبة (٣) ، وتوفي في عام ٣٨٠هـ ، قبل أن يأخذ منه ابنه يوسف بن عبد البر. (٤) من أجل هذا ظهر العالم ابن عبد البر في أسرة عريقة في العلم والعلاج، وهذا من أحد الأسباب التي جعلته ينصرف الى العلم ، ويقبل على العلماء بنفسه (٥) ، حتى نبغ في علوم مختلفة نال بها اسم الحافظ ، والمحدث . وأصبح ذا شخصية مشهورة ومن العلماء المتعمقين في معرفة الخلاف في علوم الفقه ، والحديث ، والرجال ، وله شيوخ كثيرون سيأتي ذكر بعضهم في (ص ٣١) من هذا الفصل .

-
- (١) محمد محمد ولد ماديك : محقق كتاب الكافي لابن عبد البر ، ج ١ ، ص ٣٨ .
 (٢) ابن الأبار: التكملة لكتاب العلة ، ج ٢ ، ص ٣٧١ .
 (٣) ابن بشكوال : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٣٧١ .
 الحميدى : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٣٩٩ .
 (٤) ابن خلكان : مرجع سابق ، ج ٦ ، ص ٦٩ .
 (٥) الضبي : مرجع سابق ، ص ٤٨٩ .

ثانيا : بلاده :

١ - موقع بلاد الأندلس وأهميتها :

تقع بلاد الأندلس فى الجنوب الغربى من قارة أوروبا (١) ، يحدها من الشمال فرنسا وجبال البرانس ، ومن الجنوب مضيق جبل طارق (٢) ، الذى يفصلها عن القارة الافريقية بممر مائي ضيق ، ومن الشرق البحر المتوسط ومن الغرب المحيط الأطلسي (٣) ، ويوجد بها عدة أنهار من أهمها نهـر الوادي الكبير الذى تقع عليه العاصمة قرطبة والـمتجه الى الجنوب ، كما يوجد بها جبال متعددة من أشهرها جبال سيرانيفادا ، سراسوريتا ، وكانت تسمى عند العرب سابقا الشارات .

أما مناخها فانه يميل الى الاعتدال حيث يتمثل بها مناخ البحر المتوسط (٤) ، ماعدا الشمال الذى يميل مناخه الى البرودة الشديدة شتاءً ولذا فان الرعي من أنشط الحرف التى يقوم بها السكان فى ذلك العصر (٥) .

-
- (١) محمد سيد نصر ، زملاؤه : أطلس العالم . ص ٩ .
 - (٢) هو : طارق بن عبد الله بن ونمو الزناتى ، المشهور بابن زياد .
 - الحلل الهندسية . ج ١ ، ص ٨١ ، الزركلى : الأعلام ج ٣ ، ص ٣١٣ .
 - (٣) محمد سعيد نصر : المرجع السابق ، أطلس العالم . ص ٩ ،
 - أحمد هيكل : الأدب الأندلس . ص ١٦ - ٢١ .
 - (٤) مناخ البحر المتوسط : معتدل ممطر شتاءً ، وحار جاف صيفا ، جـودة حسين جوده : جغرافية أوروبا الاقليمية ، ص ٦٦ - ٦٨ ،
 - (٥) جوده حسين جوده : المرجع السابق ، ص ٦٦ - ٦٨ .

ومن حيث أهمية الموقع فإنها تعد من المعابر التاريخية التي تمر فيها الحضارات القادمة من الشرق الى الغرب ، كما كانت منارة حضارياً لدول أوروبا الغربية ، وكانت لها أهمية في الترجمة ونقل العلوم من اللغة العربية الى اللغات الأخرى مثل : اللاتينية ، والأسبانية ، وهذا ما جعلها تحتل مكانة حضارية عظيمة بين معظم الدول الغربية وغيرها من الدول المجاورة لها. (١)

٢ - التعريف بقرطبة والحياة العلمية بها:

تقع مدينة قرطبة في جنوب بلاد الأندلس ، وتطل على سهل مرتفع في جبل يعرف عند المؤرخين المسلمين بجبل العروس ، وتشرف على نهر عظيم يسمى نهر الوادي الكبير ، وتتكون من خمس مدن ، ولكل مدينة اسوار تحيط بها ، وفي كل مدينة أسواق وما يحتاج اليه الناس من الخدمات (٢) ، وكان لها أهمية في أيام حكم القوط (٣) ، أما بعد دخول المسلمين الى بلاد الأندلس فقد جعلوها مقراً للخلافة الإسلامية (٤) .

-
- (١) حسن عبد العال : التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجري ، ص ٢٠٦ .
 (٢) الحميري : مفة جزيرة الأندلس ، ص ١٥٣ - ١٥٦ ، أحمد فكري ، قرطبة في العصر الإسلامي . ص ١٦٩ ، عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة في الأندلس ج ١ ، ص ١٥ - ١٦ ، محمد شفيق غربال : الموسوعة الميسرة ، ص ١٣٧٦ .
 (٣) القوط : احدى القبائل التي جاءت الى الأندلس من شمال أوروبا ، ويقال من اسكندناوه وكانوا يسمون (بالمولدين) ، وهم من النصارى المستعربين ، اندمجوا مع المسلمين الفاتحين ، وتعلموا اللغة العربية ، أحمد فكري ، قرطبة في العصر الإسلامي ، ص ٢٤٣ ، محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام في الأندلس ص ٢٨ - ٣٧ .
 (٤) أرسلان : الحلل السندسية ، ج ١ ، ص ١٣٦ .

ومن حيث الحياة التعليمية فإن قرطبة وهي المدينة التي عاش فيها بن عبد البر فترة من عمره، تعتبر مدينة هامة، لأنها يوجد بها " المسجد الجامع الكبير "؛^(١) الذي شاع ذكره في جميع البلدان داخل الأندلس وخارجها . حتى أن الناس يفدون اليه من كل مكان لتلقى العلوم المختلفة مثل : علوم القرآن الكريم ، والحديث ، والفقه والأدب ، ووصفها بعض المؤرخين " بأنها أعظم مدينة بالأندلس " ^(٢)، وكانت حضارتها من أشهر الحضارات بأوروبا في القرن الرابع الهجري ، وأنه يوجد بها مكتبات خاصة وعامة ، قدر بأنها تصل الى نحو مائيقارب من ستين مكتبة . ^(٣)

أما دور الكتب فكان بها " مكتبة الزهراء الكبرى " ^(٤)، وهي من المكتبات الكبرى التي اسهمت في حركة الترجمة في ذلك العصر ^(٥) . وتعد مركزا للعلماء ولا يوجد في بلاد الأندلس مثلها ^(٦)، وليست العلوم في قرطبة قاصرة على نوع معين، وانما اشتملت على علوم مختلفة ، ولذا نبغ منها خلق كثير من العلماء في كـل فن من العلوم ، ومنهم العالم ابن عبد البر ^(٧) الذي اشتهر بالحديث ، والفقه والسير ، والتراجم ...

أما طريقة التعليم فلم تكن في ذلك العصر محددة ، وانما كانت بداية الدراسة

(١) حسن عبد العال : مرجع سابق ، ص ٢١٦ .

الحميري : مرجع سابق ، ص ١٥٣ .

(٢) أحمد فكري : مرجع سابق ، ص ١٦٧ .

(٣) علي النجدي : كتاب الاستذكار لابن عبد البر : ج ١ ، ص ٩ .

(٤) حسن عبد العال : مرجع سابق ، ص ٢٠٦ - ٢٠٨ .

سعيد اسماعيل علي : معاهد التعليم الاسلامي ، ص ٢١٠ .

(٥) علي النجدي : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٩ .

(٦) الحموي : معجم البلدان ، ج ٧ ، ص ٣٢٤ .

(٧) ابن الأثير : مرجع سابق ، ص ٢٥٣ .

بالحلقات الدراسية ، في المساجد ، ومنازل العلماء ، قال ابن العربي ^(١) واصفاً التعليم ببلاد الأندلس : إن الصبي إذا عقل عندهم سلكوا به أحسن الطرق ، وذلك بتعليمه كتاب الله العزيز ، ثم بعد ذلك ينقلونه الى الأدب ، ثم الى كتاب الموطأ ^(٢) في الحديث ، ثم الى المدونة ^(٣) ، ثم ينقلونه الى وثائق ^(٤) ابن العطار ^(٥) ثم الى الحساب .

قال ابن خلدون ^(٦) : أما أهل الأندلس فان طريقتهم في التعليم هي أن يبدأوا

(١) هو القاضي : محمد بن عبد الله المعافري ، ولد سنة ٤٦٨هـ وتوفي سنة ٥٤٣هـ ، وهو

من أهل الأندلس ، وإمام في الأصول والفروع ، له مؤلفات كثيرة .

ابن خلكان ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٤٨٩ ، المقرئ : نفح الطيب ، ج ١ ، ص ٤٣٠ ،

ابن بشكوال : مرجع سابق ، ص ٥٣١ .

(٢) الموطأ : كتاب في الحديث ألفه الإمام مالك بن أنس ، وطريقته يذكر عنوان الباب

ثم يذكر الأحاديث بأسانيدھا ، وطبع عدة مرات قام بتحقيقه : محمد فـؤاد

عبد الباقي في مجلدين كبيرين طبع عام ١٣٧٠هـ في القاهرة بدار احياء الكتب

العربية .

محمد عجاج الخطيب ، لمحات في المكتبة والبحث والمصادر ، ص ٢٤٧ .

(٣) المدونة الكبرى : رواها سحنون الذي ولد عام ١٦٠هـ ، توفي عام ٢٤٠هـ ، عن الامام مالك

بن أنس الأصمعي المولود سنة ٩٣هـ ، والمتوفي سنة ١٧٩هـ ، عن ابن القاسم ، وقد جمع فيهما جميع

ابواب الفقه ، وطبع الكتاب في تمانية مجلدات كبيرة عام ٣٢٣هـ ، في القاهرة بمطبعة السعادات .

(٤) وثائق ابن العطار : كتاب ألفه ابن العطار لولده يعرف باسم وثائق ابن العطار

(٥) هو محمد بن أحمد بن عبد الله المعروف بابن العطار من أهل قرطبة ، فقيه ، توفي

سنة ٣٩٩هـ .

أنظر : القاضي عياض ، ترتيب المدارك وتقريب المسالك ، ص ٦٥٠ - ٦٥٤ .

(٦) هو عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن خلدون ، ولد في تونس عام

٧٣٢هـ ، وتوفي في القاهرة عام ٨٠٨هـ ، له مؤلفات من أهمها المقدمة .

المقرئ : مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ٤١٤ .

التعليم بالقرآن الكريم ، ثم الكتاب من حيث ما كان ، وكان أهل الاندلس يراعون هذا النوع من التعليم ؛ الا أنهم يجعلون القرآن أملا في التعليم ، كما يخلطون في تعليمهم للأولاد الشعر والترسل ، وقواعد اللغة العربية وتجويد الخط والكتابة ^(١) ، وكان للمعلم القاب يُعرف بها ؛ ومن تلك الألقاب : الفقيه ، الشيخ والامام ، والمؤدب ، والمقرئ ، والمحقق ، والمملى . ^(٢)

ثانيا : عصره :

١- الحالة السياسية :

لا بد أن نشير ولو بجزء يسير عن الفترة التي سبقت العصر الذي عاش فيه ابن عبد البر . بعد أن فتح المسلمون بلاد الأندلس في عام ٩٢ هـ . خضعت البلاد لدولة بنى أمية الأولى في دمشق ، واستمر الأمر لها حتى انتقلت الولاية بها الى مؤسس دولة بنى أمية الثانية وهو عبد الرحمن الداخل ^(٣) المولود في عام ١١٣ هـ ، وقد شهدت البلاد في عصره صراعاً متواصلاً كان امتداداً لمن سبقوه في الخلافة . واستمر هذا الصراع بينه وبين خصومه حتى انتصر عليهم بفضل حكمتهم وقوة عزيمته وحزمه وصرامته ، ولذا يرجع الفضل الأول اليه في توطيد حكم البلاد واستقرارها بعد الصراع المريع ، ثم قام بتنظيم شئون البلاد حيث كانت مضطربة ومزعزعة . كما قام بتطبيق النظم عملياً . مما أشار اعجاب خصومه في البلاد وخارجها ووجه لـ للبلاد مكانة عظيمة ارتفعت بها إلى مصاف البلدان المستقلة ، وعم في عهده الرخاء والأمن ، وانتشرت العلوم المختلفة . وظهر بالبلاد شخصيات كثيرة

(١) محمد العروسي المطوى : كتاب آداب المتعلمين ، ١٤٤ .

(٢) حسن عبد العال : مرجع سابق ، ١٦٧ - ١٦٩ .

(٣) عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان - يكنى أبا المطرف - ولد

بالشام في عام ١١٣ هـ ، وتولى الخلافة عام ١٣٨ هـ ، وتوفي عام ١٧٢ هـ .

الحميدى : مرجع سابق ، ٣٧ - ٣٨ .

من العلماء فى مجالات مختلفة من العلوم والفنون ، كان لأسبابها انتشار تبادل الخبرات ، وهذا ما جعل لها مكانة عظيمة مع الدول المجاورة لها ، حيث وفد الناس اليها لتلقى العلوم المختلفة فى شتى أنواع المعارف . بعد ذلك سادت البلاد فترة من الركود الا أن الحركة الفكرية أخذت فى تقدمها .^(١)

بعد تلك الفترة تولى الخلافة عبد الرحمن - الملقب بالناصر - ما بين (٢٠٠ - ٣٥٠ هـ) ، وقد عم البلاد فى عهده الازدهار والتقدم العلمى فى مختلف العلوم والفنون ، وبرزت حركة الترجمة والتأليف فى عصره .^(٣)

وبعد وفاة عبد الرحمن الناصر تولى الحكم ابنه الحكم^(٤) (٣٥٠-٣٦٦ هـ) واستمر على سيرة أبيه فى الاهتمام بالعلم وجلب الكتب المختلفة ، وهزم أعداءه من الروم وغيرهم ، واستمرت البلاد فى استقرار تام الى أن تولى فى شهر صفر عام ٣٦٦ هـ^(٥) ، وبعد وفاة الحكم تولى زمام الأمر ابنه هشام وكان مغيرالسن مما جعل وزيره محمد بن أبى عامر الذى عينه وزيراً له والده قبل وفاته يستغل^(٦) .

-
- (١) عبيد العزيز سالم : قرطبة حاضره الخلافة فى الاندلس ، ج ١ ، ص ٤٥ ، ٤٦ .
 (٢) هو عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الناصر أحد أحفاد عبد الرحمن الداخل ولد عام ٢٧٧ هـ ، وتوفى عام ٣٥٠ هـ ؛ محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام فى الاندلس ، ص ٣٧٣ .
 (٣) الأنصارى : الحافظ ابن عبد البر (محدثا) . ص ١٦ - ١٨ .
 (٤) عبد العزيز سالم : قرطبة حاضرة الخلافة فى الاندلس ، ج ١ ، ص ٦٠ .
 ابن الأثير : الكامل فى التاريخ ، ج ٨ ، ص ٥٣٥ .
 (٥) الحميدى : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٤٦ .
 أحمد فكري : مرجع سابق ، ص ٩٤ - ٩٨ .
 الأنصارى : الحافظ ابن عبد البر (محدثا) . ص ١٦ - ١٨ .
 (٦) المقرئ : نفح الطيب ، ج ٣ ، ص ٣٩٦ ، الأنصارى : المرجع السابق ، ص ١٩ .

صغر سن هشام ، ويستبد بالسلطة لنفسه ويبنى مدينة أطلق عليها " مدينة الزهراء " قام بنقل خزائن الدولة إليها قبل وفاته عام ٣٩٢ هـ^(١)، وبعد وفاته قام بالسلطة من بعده ابنه عبد الملك الذي نهج في سيرته ما كان عليه والده من غزو لأعدائه حتى توفي في عام ٣٩٩ هـ ، وتولى بعده السلطة اخوه عبد الرحمن بن محمد بن أبي عامر الذي سار ، سيرة أبيه ، وأخيه عبد الملك في السياسة الداخلية والخارجية ، وفي الحجر على هشام بن الحكم^(٢) - الملقب بالمؤيد - . وهكذا استمرت البلاد في أمن واستقرار الى أن آل الأمر من ابن أبي عامر الى محمد بن هشام بن عبد الجبار الذي جرد هشام بن الحكم من الولاية واستولى على الأمر ، الى أن تولى هشام بن سليمان الناصر عام ٣٩٩ هـ^(٣) . ثم سليمان بن الحكم بن سليمان الناصر ، وتوفي في عام ٤٠٣ هـ^(٤) ، ثم تحول الأمر الى علي بن حمود الحسني في عام ٤٠٧ - ٤٠٨ هـ^(٥) ، وتولى من بعده أخوه القاسم في عام ٤١٢ هـ ، ولكنه أبعد من قبل يحيى بن علي عام ٤١٢ هـ ، وفر هاربا الى مالقه عام ٤١٣ هـ وبقي بها حتى عام ٤١٧ هـ^(٦) .

وبعد المعاناة من عدم الاستقرار التي مرت بقرطبة اتفقوا على مبايعة هشام بن محمد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر في عام ٤١٨ هـ ، الا أنه تردد فسي الحضور الى قرطبة الى أن شارت فتن بين الرؤساء بها فاضطر الى الدخول اليها في عام ٤٢٠ هـ ولكنه أبعد مرة أخرى وتوفي عام ٤٢٨ هـ^(٧) .

-
- (١) المقرئ : نفح الطيب ، ج ٣ ، ص ٣٩٨ .
 - (٢) المقرئ : المرجع نفسه ، ج ٣ ، ص ٤٢٣ .
 - (٣) الحميدى : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٨ .
 - ابن الأثير : مرجع سابق ، ج ٨ ، ص ٥٣٥ .
 - (٤) ابن الأثير : المرجع نفسه ، ج ٩ ، ص ٢٤١ .
 - (٥) الحميدى : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٧ - ٢٢ .
 - أحمد فكري : مرجع سابق ، ص ١٢٦ .
 - (٦) عبد العزيز سالم : تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس ، ص ٣٦٠ .
 - (٧) ابن سعيد : المغرب في حلى المغرب ، ص ٥٥ .

ونتيجة لكل ما حل بقرطبة من سوء أحوال وتفكك ظهرت حكومات تسمى بملسوك الطوائف، وعلى رأسهم بنو جهور، وكانوا في قرطبة، وكان من أبرزهم أبو الحزم (١) وذلك عام ٤٢٢ هـ (٢)، فأدار البلاد ببراعة فائقة لأنه كان ينتسب إلى بيوت تعاقب أهلها على مناصب كبيرة في الدولة، فقد كان جده عبيد الله من وزراء عبد الرحمن الناصر (٣)، وكان من أهل بيت علم ورئاسة توفي عام ٤٣٥ هـ (٤)، وخلفه ابنه الوليد ابن محمد بن جهور ٤٣٥ - ٤٦٢ هـ، واقتفى أثر والده، وظلت البلاد في استقرار وأمن إلى أن تنافس أتباعه فيما بينهم مما جعل الأمور تضطرب بعد استقرار قصير (٥)، فتدخل المأمون بن ذي النون وإلى طليظلة وحاصر قرطبة، مما حدا بابن جهور أن يطلب المساعدة من حاكم أشبيلية وكان آنذاك المعتمد بن عباد، والذي بدوره أرسل جيشاً تحت قيادة ابنه الظافر إلى قرطبة حتى تراجع المأمون عنها، إلا أن الظافر غدر بابن جهور واستولى على قرطبة في عام ٤٦٢ هـ (٦).

مما سبق اتضح لنا أن مدينة قرطبة في عصر العالم ابن عبد البر كانت في اضطراب مستمر بسبب الحروب الداخلية، مما نتج عنها قتل كثير من العلماء والشيوخ (٧)

(١) هو: أبو الحزم جهور بن محمد بن جهور بن عبد الله بن محمد بن أبي المعمر بن يحيى ابن عبد الغافر بن أبي عبده أبي الحزم، تولى الأمر بقرطبة بعد إلغاء الخلافة الأموية، وقام بعمل بعض الإصلاحات الداخلية بعد الانقسامات التي حلت بها، وتوفي عام ٤٣٥ هـ.

الزركلي، الأعلام، ج ٢، ص ١٣٩، الحميدى: مرجع سابق، ص ٢٩١.

(٢) الحميدى: مرجع سابق، ج ١، ص ٢٨، المقرئ: مرجع سابق، ج ١، ص ٢٧.

(٣) محمد عبد الله عنان: تراجم إسلامية، ص ١٤٥.

(٤) عبد الرحمن الحجي: التاريخ الأندلسي، ص ٣٢٣ - ٣٢٤.

(٥) ابن حيان: المقتبس من أنباء أهل الأندلس، ص ٣٩ - ٤٠.

(٦) ابن سعيد: مرجع سابق، ص ٥٦ - ٥٧.

(٧) ابن حيان: المرجع السابق، ص ٣١.

ومنهم : أبو الوليد بن الفرضي^(١)، وهذا ما جعل غير المسلمين من اليهود والنصارى يحققون مآربهم ، ويخرجون على المسرح السياسي ، لاشغال الفتن في معظم البلاد ، والتدخل في بعض الأحوال الاقتصادية ، والاجتماعية . (٢)

ونتيجة لهذه الأحوال اضطر الكثير من العلماء ، والأدباء والمفكرين من أهالي قرطبة الى الخروج منها الى المدن الأخرى في شرق البلاد وغربها يبحثون عن الأمن والاستقرار ، مما جعل الحكام يتنافسون لاجتذابهم الى ولاياتهم ، وابن عبد البر أحد هؤلاء العلماء الذين شهدوا الفتن وعاصروها في مدينة قرطبة ، وقد هز مشاعره ما يرى في مسقط رأسه ، وهذا ما جعله ينصرف الى طلب العلم بعيدا عن السياسة .

٢ - الحالة الاجتماعية :

كان المجتمع الأندلسي في عصر بن عبد البر : يتكون من عدة عناصر ، وأصول مختلفة في الدين ، والجنس ، فهم خليط من المسلمين الفاتحين ، والبربر^(٣) ، والقوط وقد سبق التعريف بهم في ص ١٢ ، والمعاهدين^(٤) وأغلبهم من اليهود والمقالبية^(٥)

(١) هو عبد الله بن محمد بن يوسف المعروف بابن الفرضي أبو الوليد القاضي ، ترجمته مع شيوخ أبو عمر . الحميدى : مرجع سابق ، ص ٢٥٤ ، محمد مرسى الخولى : محقق كتاب بهجة المجالس وأنس المجالس لابن عبد البر ، ج ١ ، ص ١٩ - ٢٠ .

(٢) ابن حبان : مرجع سابق ، ص ٣١ .

(٣) البربر : هو اسم أطلقه الرومان على سكان المغرب لأنهم غرباء ، وغربها المسلمون الى بربر لكثير كلامهم ، قيل أن أصلهم من شمال افريقيا .

أحمد هيكل : مرجع سابق ، ص ٣٠ ، عبد العزيز سالم : مرجع سابق ، ص ١٨ .

(٤) المعاهدين : هم الذين بقوا على ديانتهم النصرانية بعد تعهد المسلمين لهم باحترام شعائرهم . أحمد فكري : قرطبة في العصر الاسلامي ، ص ٢٤٣ .

(٥) المقالبية : يسمون بالعجم (او بالمعاهدين) وبقوا على ديانتهم .

أحمد فكري : مرجع سابق ، ص ٢٤٤ .

وهذه الأجناس مندمجة مع المسلمين في الحياة الاجتماعية ، وبالرغم من اختلاف صلاتهم في الدين ، والعقيدة ، والنظم الاجتماعية ^(١) ، إلا أن هناك روابط اجتماعية بين تلك العناصر وهذه الروابط توجد في مجالات مختلفة مثل : البيع ، والشراء ، والتعاوان الثقافي . كتعليم اللغة العربية لغير المسلمين من الفئات الأخرى من النصارى ، واليهود الذين تعلموا اللغة العربية وأتقنوها قراءة وكتابة ، وكان هناك ترابط عن طريق الزواج الذي يتم بين أبناء المسلمين والأسبان من أصل نصراني وقد نشأ من أسبابه أجيال يسمون (بالمولدين) . ^(٢)

وقد كان المسلمون رحماء بغيرهم ومن أمثلة رحمة المسلمين بغيرهم ما حدث في عهد المنصور بن أبي عامر في عام ٣٩٢هـ عندما أراد شراء أرض كانت موقوفة على كنائس أهل الذمة ، ولما أشار عليه الفقهاء بتركها وافق على ذلك ، وأبقاها لهم عطا وتسامحا منه على هذه الفئة ^(٣) ، وقد نال البعض من أهل الذمة ثقة عند الأمراء ، والحجاب ، فقد ندب ابن جهور وزيره ابن زيدون للنظر في بعض شؤونهم ، كما حظى البعض الآخر بمراكز مرموقة بين طبقات المجتمع ^(٤) .

وكان نظام القضاء من أهم الأنظمة عند الرؤساء والخلفاء المسلمين وذلك لأهميته في النظر في القضايا الاجتماعية التي تقع بين فئات المجتمع لتحقيق العدل والاحسان بينهم ، وكان لبعض الفئات من هذه العناصر قضاة يختصون بالقضاء يسمون باسمهم . ليقوموا بفصل القضايا الاجتماعية التي تقع بينهم ، يقال : لهم قضاة النصارى ، وقضاة أهل الذمة ، كما اشتغل الكثير من هؤلاء بالعلوم والآداب وأمنوا

(١) عبد العزيز سالم : مرجع سابق ، ص ١٠١-١٣٣ ، أحمد هيكمل : مرجع سابق ، ص ٣٠ - ٣٣ .

(٢) عبد العزيز سالم : مرجع سابق ، ص ١٢٨ ، أحمد هيكمل : مرجع سابق ، ص ٣٥ - ٤٨ .

(٣) عبد الرحمن الحجي : مرجع سابق ، ص ٥٧٥ .

(٤) أحمد فكري : مرجع سابق ، ص ٢٤٤ - ٢٥٣ .

على أنفسهم وأموالهم . (١)

أما العادات والتقاليد : فكان أهل الأندلس أشد الناس اعتناءً بالنظافة سواء في بيوتهم ، أو في فرشهم . أو في ملابسهم التي يرتدونها ، وكانت ملابسهم تصنع من الخز المطرز ، ومن أنواع مختلفة من الديباج ، وكان اليهود يلبسون الصفائر الصفرة التي تميزهم عن غيرهم يعرفون بها حينما يلبسونها على رؤوسهم (٢)

أما العادات التي تخص الأكل فكان أهل قرطبة يحملون الدقيق بعد عجنه في بيوتهم الى الأفران خارجها لخبزه ، وكان الخبز يأخذ أجرته من العجيين الذى يحضره الناس اليهم ، وكانوا يصنعون المربي من الزنجبيل ، والجزر ، والجوز ، والتفاح ، والنعناع ، وكان نظام الأغذية الذى تصنعه الدولة يعرض على التجار ، وأهل المحلات التجارية الخاصة بالبيع للناس قبل اقراره لتدارسه وايداء السراى فيه وذلك بتحديد أسعار لكل نوع ، فلا يتجاوزها أحد من التجار ، وقد وضع عقوبات تطبق على من خالف هذه الأنظمة ، وكذلك أنظمة للمطاعم ، والدكاكين ، لها شروط منها أن يظليها صاحبها بمادة تسمى بالجص بحيث يسهل تغسيلها وتنظيفها في أي وقت . (٣)

أما طبقات المجتمع فى قرطبة فكان يوجد بها طبقتان هما :

- ١ - الطبقة الخاصة : وهم سلاله أعيان المسلمين الفاتحين ، وطبقة التجار ، والموظفين المولدين من التزاوج من عرب وصقالية .
- ٢ - الطبقة العامة : وهم أصحاب الصناعات ، والخدم ، والعمال . (٤)

(١) أحمد فكرى : مرجع سابق ، ص ٢٥٩ .

(٢) أحمد فكرى : المرجع نفسه ، ص ٢٥٩ .

(٣) أحمد فكرى : المرجع نفسه ، ص ٢٥٤ - ٢٥٥ .

(٤) أحمد فكرى : المرجع نفسه ، ص ٢٤٨ - ٢٥١ .

٣ - الحالة الاقتصادية :

يتميز عصر ابن عبد البر بنشاط اقتصادي في عدة مجالات منها :

١ - المجال الزراعي وقد كان يوجد في بلاد الأندلس من المزروعات القرفة ، والصندل والسنبيل ، وقصب الذريرة ^(١) ، والزعفران ، والعنبر ، والموز ، والتين ، والزبيب والرمان ، والخوخ ، والجوز ، واللوز ، والحنطة ، والباقل ^(٢) ، والزيتون ، ويمدر منها الى خارج البلاد . ^(٣)

٢ - المجال الصناعي : المواد الخام : وكان موجود في بلاد الأندلس نوعا من السمور ^(٤) يعمل من جلده فروثمين ومن وبره الفراء الرفيعة ، ويذهب به الى سرقطة لتصنيفه ، كما توجد أنواع من المعادن مثل : النحاس ، والفضة ، والزنبق ويكثر بها المغناطيس ، الجاذب للحديد ، وحجر اللؤلؤ الذي يتوفر في جهات مختلفة من البلاد . ^(٥)

(١) نبات ينمو في نصف الكرة الشمالي له أزهار صفراء ، ورائحة طيبة ، محمد شفيق غربال وآخرون : مرجع سابق ، ص ١٣٨٢ .

(٢) نبات عشبي حولي تؤكل قرونها وبذوره بعد طبخه ، الزيات وزملاؤه : المعجم الوسيط ج ١ ، ص ٦٦ .

(٣) المقرئ : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٩٩ - ٢٠٠ ، ارسلان : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٣٠ - ٢٣١ . الحميري : مرجع سابق ، ص ٢١ ، ليث سعود جاسم : مرجع سابق ، ص ٩١ .

(٤) السمور : حيوان ثديي ليلي سميك الفراء . وله ألوان منها البني والأسود المشوب بالرمادي .

محمد شفيق غربال وآخرون : مرجع سابق ، ص ١٠١٦ ، ابراهيم انيس ، عبد الحليم منتصر : المعجم الوسيط ، ج ١ ، ص ٤٤٨ .

(٥) ارسلان : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٣٢ - ٢٣٣ ، المقرئ : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ . محمد عبد الله عنان : مرجع سابق ، ص ٦٩٠ .

أما الصناعة : فكان يوجد في بلاد الأندلس : صناعة البسط الثمينة ، وصناعة الرخام ، والأسرة المرمعة ، وآلات الحرب مثل : التروس ، والرماح والدروع ، والمغفر - مايليس على الرأس - ، وتوجد صناعة السكاكين ، والمقاص والزجاج ، والفخسار ، والمرجان ، والجلود والعطور ، والأصباغ . كما اهتم أهل الأندلس بصناعة النحاس ، والحديد ، والآلات الثقيلة مثل : صناعة السفن ، وصناعة السلاح ، وتوجد هذه الصناعات في قرطبة ولها دار تسمى دار صناعة التروس ، وكان يشرف عليها شيخ يسمى شيــــــــخ التراسين . (١)

وفي المجال التجارى : لم تكن بلاد الأندلس في ذلك العصر قد توسعت في هذا المجال ، وإنما كانت تجارتها محصورة في أنواع معينة مثل : الحبوب ، والقطن والأغنام ، والبقر ، والزيتون ، والمنسوجات ، والسجاد ، والفخار ، والجلود ، والعطور والزجاج ، والأصباغ ، وهذه الأنواع من التجارة يذهب بها التجار الى خارج البلاد (٢)

أما داخل البلاد فكان هناك مراكز معينة للتجارة الخاصة وعلى سبيل المثال يوجد في قرطبة مركزان تجاريان ، أحدهما يقع في الناحية الشرقية من البلاد ، أما الثاني فهو ما يسمى بباب العطارين ، وهو الموقع الذى أقيمت فيه أسواق قرطبة الكبرى (٣) .

(١) أرسلان : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٣٢ - ٢٣٣ .

المقرى : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٠١ - ٢٠٢ .

عبد الرحمن على الحجى : مرجع سابق ، ص ٤٥٠ محمد عبد الله عنان ، مرجع سابق ص ٦٩٠ ليث سعود جاسم : مرجع سابق ، ص ٩٢ ، أحمد فكري : مرجع سابق ، ص ٩٢ ، عبد العزيز سالم ، وأحمد مختار : تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والاندلس ص ١٧٩ .

(٢) المقرى : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ، أحمد هيكل : مرجع سابق ، ص ٥٥ . ليث سعود

جاسم : مرجع سابق ، ص ٩١ - ٩٢ ، الحميرى : مرجع سابق ، ص ٣١ .

(٣) عبد العزيز سالم : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٠٦ .

وبالإضافة الى الأسواق الكبرى ، التى تمتد على ضفاف الوادي الكبير بقرطبة ، توجد مخازن للبقول ، وحوانيت للحم ، والخضروات والفواكه ، ودكاكين لبيع المصنوعات التى تصنع بمدينة قرطبة أو يوتى بها إليها . (١)

٤ - الحالة الفكرية :

اتسم عصر ابن عبد البر بتعدد الحكومات ، والممالك ، والدويلات مما أثر في تلك البلاد على النواحي السياسية ، والاجتماعية ، والاقتصادية ، والفكرية .
الا أن الناحية الفكرية أخذت تزدهر وتزداد اتساعاً منذ أن برزت العلوم والفنون فى عصر عبد الرحمن الناصر عام (٣٠٠ - ٣٥٠) هـ ، الذي يعود له الفضل فى تقدم البلاد واستقرارها من نواح عدة ومنها الناحية الفكرية . (٢)

وقد وجدت عدة أسباب ساعدت على انتشار الحركة الفكرية فى بلاد الأندلس ، وفي قرطبة بصفة خاصة . ومن أهمها :

- (١) انتقال كثير من العلماء المشهورين في مختلف التخصصات إلى بلاد الأندلس (٣)
- (٢) الدين الاسلامي الذى يشجع على البحث والعمل .
- (٣) تشجيع الأمراء والولاة للعلماء وتقريبهم منهم . (٤)
- (٤) احتكاك الثقافة الاسلامية بالثقافات الأخرى في العلوم المختلفة مما كان له أثر على إثراء التأليف .

(١) أحمد فكري : مرجع سابق ، ص ٢٥٧ .
(٢) ليث سعود جاسم : مرجع سابق ، ص ٨٢ .
(٣) الحميري : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٨ .
(٤) ليث سعود جاسم : المرجع السابق ، ص ٨٦ .

وكان لظهور هذه الحركة أثر كبير في حياة المجتمع الأندلسي، فقد أصبحت البلاد محط أنظار طلاب العلم وظهور علماء في مجالات مختلفة صار لهم الفضل في تقدم الحضارات داخل البلاد وخارجها، فقد قاموا بنشر المعرفة بين أبناء المجتمعات المختلفة، وفي شتى التخصصات التي يحتاج إليها المفكرون بل والناس في مختلف شؤون حياتهم .

ومن الذين نالوا شهرة في هذه المجالات :

- ١ - ابراهيم بن حبيب أبو اسحاق المعروف بالزرقالي القرطبي، من أهالي طليطلة، وله شهرة في مجال الزراعة، وألف كتاباً سماه : طبقات الأمم والجداول الفلكية (١)
- ٢ - ابراهيم بن محمد بن زكريا المعروف بالاقليلى، من أئمة النحو واللغة، وله معرفة بالشعر وقد شرح ديوان المتنبي . (٢)
- ٣ - حيان بن خلف بن حسين بن حيان الأندلسي أبو مروان القرطبي، الأديب والمؤرخ، ولد بقرطبة عام ٣٧٧هـ، وله شهرة في دراسة الحديث والأدب، واللغة، وألف كتاب " المقتبس من أنباء أهل الأندلس"، وكتاب " المتين " في تاريخ الأندلس وقد توفي عام ٤٦٩ هـ . (٣)
- ٤ - خلف بن عباس الزهراوي . من أهل قرطبة، ولد في مدينة الزهراء، له شهرة في علم الطب والجراحة، وله مؤلفات في الطب منها كتاب : التعريف لمن عجز عن التأليف، قال عنه أحد الجراحين الفريبيين : " لاشك أن الزهراوي أعظم

(١) عبد الرحمن على الحجى : مرجع سابق، ص ٤١٤ .

(٢) محمد عبد الحميد عيسى : تاريخ التعليم في الأندلس : ص ٣٢٠ .

(٣) الذهبي : العبر في خير من غير، ج ٣، ص ٢٥٥ .

محمد عبد الله عنان : تراجم اسلامية، ج ١، ص ٢٧١ .

ابن بشكوال : مرجع سابق، ج ١، ص ١٥٠ .

عبد العزيز سالم : مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٠٣ .

عبد الرحمن على الحجى : المرجع السابق، ص ٤١٤ .

طبيب في الجراحة " توفي عام ٤٠٤ هـ (١) وقيل ٤٢٧ هـ .

- ٥ - أبو داود سليمان بن حسان المعروف بابن جلجل، وله شهرة في الطب، وألف كتاب في تفسير الأدوية المفردة، توفي في عام ٣٧٢ هـ في مدينة قرطبة . (٢)
- ٦ - عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي المعروف بابن الفرض، من أهالي قرطبة، ومن علمائها المشهورين، له مؤلف عن تاريخ علماء الأندلس سماه : تاريخ علماء الأندلس، يعد من أقدم ما ألف من المعاجم عن الأندلس . (٣)
- ٧ - أبو العلاء صاعد البغدادي (٤)، اشتهر في علم الأدب - والشعر، وألف كتاباً سماه : الفصوص في الآداب والأشعار والأخبار، وذلك بطلب من المنصور بن أبي عامر، وأسمعه للناس بجامع الزاهرة بأمر من المنصور في عام ٣٨٥ هـ . (٥)
- ٨ - عبد الله بن عبد الحكم المعروف بابن النظام ويقال له : أبو عبيد الله البكري، ولد في عام ٤٠٥ هـ، من المشهورين في علم الجغرافيا، له مؤلفات منها : معجم ما استعجم والمرسوم بالممالك، توفي في عام ٤٨٧ هـ (٦)

(١) ابن بشكوال : مرجع سابق، ج ١، ص ١٦٢ .

عبد العزيز بن عبد الله : مجلة الدارة العدد الرابع، ص ١٦٠ - ١٦٥ .

على عبد الله الدفاع : أعلام العرب والمسلمين في الطب، ص ١١٩ .

باقر أمين الورد : معجم العلماء العرب، ج ١، ص ١٢٢ - ١٢٣ .

(٢) عبد العزيز سالم : مرجع سابق، ج ١، ص ٢١٤ - ٢١٥ .

(٣) عبد العزيز سالم : مرجع، ج ٢، ص ٢٠٥ .

(٤) هو صاعد بن الحسن بن عيسى الربيعي البغدادي وفد على المنصور بن عامر عام

٣٨٠ هـ بقرطبة . وبقي عنده حتى عام ٣٩٩ هـ ثم خرج منها عام ٤٠٣ هـ، إلى جزيرة

شلطيش وتوفي عام ٤١٧ هـ .

(٥) ابن حيان : مرجع سابق، ص ٢٠، ابن بشكوال، مرجع سابق، ج ١، ص ٢٣٢ .

(٦) عبد العزيز سالم، مرجع سابق، ج ٢، ص ٢٠٥ - ٢٠٦، عبد الرحمن على الحجـى :

مرجع سابق، ص ٤١٤ .

- ٩ - مسلمة بن أحمد المجريطي القرطبي ، ولد في عام ٣٣٨ هـ ، وكان له شهرة في علم الرياضيات وعلم الفلك والنجوم ، وتوفي عام ٣٩٨ هـ . (١)
- ١٠ - أبو الوليد : أحمد بن عبد الله بن أحمد غالب بن زيدون المخزومي الأندلسي القرطبي ، ولد عام ٣٩٤ هـ ، كان من أبناء الوجهاء والفقهاء في مدينة قرطبة ولذا برع في الأدب حتى علا شأنه ، ونال شهرة في مكانته الأدبية ، وقد صور بأشعاره ما رآه في قرطبة وقصورها وبساتينها ، وله ديوان يشتهر به وله عدة كتب في الشعر ، وكان من المقربين عند المعتمدين عباد ، وتوفي عام ٤٦٣ هـ (٢)
- ١١ - أبو عامر أحمد بن عبد الملك بن شهيد (٣) . وله كتاب التاريخ الكبير في الأخبار على توالي السنين ، وتاريخ جامع الأخبار ورسالة التواضع والزواجر ، توفي في عام ٤٢٧ هـ وقيل ٤٢٦ هـ .
- ١٢ - أبو محمد : علي بن أحمد بن سعيد بن حزم القرطبي (٤) ، ولد بقرطبة ، له عدة تصانيف اشتهر بها في الفقه والحديث ، وتوفي في عام ٤٥٦ هـ ، وغيرهم كثير

- (١) عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٠٩ - ٢١٠ ، باقر أمين السورد : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٨٠ .
- (٢) بن العماد : مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٣١٢ ، وفيات الأعيان ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٦٣ ، عبد الرحمن علي الحجى : مرجع سابق ، ص ٤١٤ ، عبد العزيز سالم ، مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ١٧٧ ، الزركلى : مرجع سابق ، ج ١٠ ، ص ٢٢ ، الحميدى : مرجع سابق ، ص ٢٠٥ ، الذهبي : العبر في خبر من غبر ، ج ٣ ، ص ٢٥٣ .
- (٣) هو أبو عامر أحمد بن أبي مروان بن عبد الملك بن مروان بن أحمد بن عبد الملك بن عمر ابن محمد بن عيسى بن شهيد ، ولد سنة ٣٨٢ هـ أيام حكم المنصور ابن أبي عامر .
- ابن خلكان : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٩٥ .
- (٤) ابن بشكوال : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٣٣٨ - ٣٣٩ .
- ابن الصيرفى : المختار من شعر شعراء الأندلس . تحقيق : عبد الرزاق حسين ص ٣٨ .

مثل : ابن دراج (١)، ابن عمار (٢)، والر مادي (٣)، وابن الأبار (٤).....

أما في عهد المنصور بن أبي عامر فقد كان للعلماء والمفكرين والأدباء مجلس علمي خاص يلتقى بهم فيه كل اسبوع ، كما خص مكاناً للشعراء يلتقون فيه ، كما عين لهم رئيساً هو : عبد الله بن محمد بن مسلمة . (٥)

ولم تكن الحياة الفكرية قاصرة على الذكور فقط ، وإنما كان للنساء دور في هذا المجال مثل : الأدب ، والشعر ، والكتابة ، والتعليم . (٦)

- (١) هو أحمد بن محمد بن العاص بن أحمد بن سلمان بن عيسى بن دراج (أبو عمر)
يلقب بالقسطلاني نسبة الى قسطة غرب الأندلس توفي سنة ٤٢١هـ .
بن خلكان : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٥١ ، الزركلي : مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ١٤ .
- (٢) هو محمد بن عمار الاندلسي المتوفي سنة ٤٧٧هـ .
الزركلي : المرجع السابق ، ج ٥ ، ص ١٩٠ .
- (٣) هو يوسف بن هارون الكندي - ولد عام (٣٠٣ هـ) ويلقب بالرمادي عاصر الكثير من الولاة وتوفي سنة ٤٥٣هـ . الحميادي : مرجع سابق ، ص ٣٤٩ ، ابن بشكوال : مرجع سابق ، ص ٦٣٨ ، أحمد هيكل : مرجع سابق ، ص ٢٨٣ - ٢٨٧ .
- (٤) هو أحمد بن محمد الخولاني ، المعروف بابن الأبار من شعراء اشبيلية كثير الشعر وكان حيا في حدود ٤٣٠هـ .
الحميادي : المرجع السابق ، ج ٣ ، ص ١٨٣ .
- (٥) هو عبد الله بن محمد بن مسلمة . من أهل العلم والأدب ، ومن نقاد الشعر فسي أيام محمد بن أبي عامر .
الحميادي : المرجع السابق ، ص ٣٦٩ ، محمد عبد الحميد عيسى : مرجع سابق .
- (٦) ابن بشكوال : مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٦٥٤ - ٦٥٨ ، الحميادي : مرجع سابق .

ونتيجة لذلك نرى أن عصر أبو عمر ابن عبد البر، قبل حدوث الحروب الداخلية والانقسامات كان مملوء بالنشاط الفكري في العلوم المختلفة مثل : العلوم الدينية واللغة العربية ، والأدب ، والعلوم الاجتماعية ، والطب والهندسة ، والرياضيات وعلوم الزراعة وغيرها ، مما يدل على أن الحركة الفكرية كانت نشطة في تلك البلاد.

رابعاً : حياته العلمية :

١ - الجانب العلمي :

وهب ابن عبد البر حياته لطلب العلم ، والانصراف له ، لأنه كان من بيت ينسب الى العلم ، فقد كان جده محمد ووالده عبد الله من أهل الصلاح والتقوى ، وتوفي والده وهو صغير قبل أن يأخذ عنه . فطلب العلم وسمع بنفسه من العلماء (١) ، مما جعلهم يشهدون له بالفطنة والذكاء ، والتعمق في العلوم المختلفة ، مثل علوم القرآن والتجويد ، والحديث ، والفقه ، وعلم النسب ، والقراءات ، والأدب ، والسير والعلوم التربوية ، وألف في هذه العلوم مؤلفات كثيرة نالت شهرة بين العلماء ، وأثرت بها المكتبات الخاصة والعامة ، ولأهمية هذه المؤلفات اعتمد عليها الكثير من طلاب العلم والعلماء في الكثير من المسائل التعليمية والعلمية . (٢)

(١) الضبي : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٤٧١ .

(٢) ابن بشكوال : مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٦٤٠ ، ابن فرحون : مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٣٦٧ ،

حسام الدين القدس : محقق كتاب القصد والأمم لابن عبد البر ، ص ٥ .

مصطفى العلوي ، وزميله : محققا كتاب : التمهيد لابن عبد البر ، ج ١ ، ص ٥٠ .

أما تعليمه فقد كان على أيدي شيوخ أفاضل، وفي مؤسسات تعليمية مختلفة من أهمها : الجامع بقرطبة ^(١)، وهو من أكبر المؤسسات التعليمية الكبرى في بلاد الأندلس في ذلك العصر وكانت هناك أماكن أخرى ، قد تلقى تعليمه فيها ومنها مسجد عيسى بن سعيد بن سعدان ، وتعلم فيه علم القراءات ^(٢)، ومسجد ابن طوربيل بالجانب الغربي من قرطبة ، وتعلم فيه غريب الحديث لأبي عبيد وابن قتيبة، وعلم الحديث والفقه وعلم الرجال والعقائد ^(٣)، ومسجد سريج ^(٤) ، ومسجد أبي عبيدة ^(٥)، كلاً في قرطبة ، ولذا فإن ثقافته تمتاز بالأصاله وكثرة التنوع وفي علوم مختلفة . ^(٦)

٢ - شيوخه الذين تلقى التعليم على أيديهم ، منهم :

- ١ - أحمد بن عبد الله بن محمد بن علي اللخمي الأشبيلي (يعرف بابن الباجي) ولد عام ٣٣٢هـ ، أخذ عنه ابن عبد البر : كتاب السنن للشافعي ، وكتاب المنتقى لابن الجارود ، وكتاب الضعفاء والمتزويكين للجارود ، وتوفي عام ٣٩٦هـ ^(٧) .
- ٢ - أحمد بن فتح بن عبد الله التاجر ، ولد عام ٣١٣هـ ، أخذ عنه أبو عمر كتاب الدار ، مقتل عثمان لعمر بن سعيد النمري ، وتوفي عام ٤٠٠هـ ، وقيل ٤٠٣هـ . ^(٨)

-
- (١) سعيد اسماعيل : معاهد التعليم الاسلامي ، ص ١٢٧ .
 - (٢) ابن الجوزي : طبقات القراء ، ج ١ ، ص ٦٠٨ .
 - (٣) الحميدى : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٧٩ .
 - (٤) ابن بشكوال : مرجع سابق ، ص ٨٤ .
 - (٥) ابن بشكوال : مرجع سابق ، ص ٢٦ .
 - (٦) محمد مرسى الخولى : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٨ .
 - (٧) ابن فرحون : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٣٤ - ٢٣٥ .
 - الضبي : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٧٣ .
 - (٨) الحميدى : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٨٤ .
 - الضبي : المرجع السابق ، ص ١٨٦ - ١٨٧ .

- ٣ - أحمد بن محمد بن عبد الله المقرئ ، (الطلمنكي) ولد عام ٣٤٠ هـ ، وقـــد أخذ عنه ابن عبد البر : علوم القراءات ، وعلوم القرآن ، توفي عام ٤٢٩ هـ (١) .
- ٤ - خلف بن قاسم بن سهل (ويقال سهلوك) ابن محمد بن يونس (يعرف بابن الديباغ) أخذ عنه ابن عبد البر كثيرا وروى عنه ، وله مؤلفات ، وخرج مسند حديث مالك ومسند حديث شعبه ، ولد عام ٣٢٥ هـ ، وتوفي في عام ٣٩٣ هـ (٢) .
- ٥ - عبد الله بن محمد يوسف المعروف بابن الفري ، ولد عام ٣٥١ هـ ، وقد قرأ عليه أبو عمر : كتاب " المؤلف والمختلف " في أسماء الرجال ، وكذلك " رسالة ابن أبي زيد القيرواني في الفقه " وكتاب " المفيد بذوى الفطن على غوائل الفتن " وهي لأبي الحسين القاسبي ، وتوفي سنة ٤٠٠ هـ ، وقيل ٤٠٣ هـ (٣) .
- ٦ - يوسف بن عبد الله بن محمد بن مغيث بن محمد (يعرف بابن الصفار) وهو من علماء الحديث ، وقرأ عليه ابن عبد البر ، وسمع منه بعضا من الشعر (٤) .
- ولمكانة أبي عمر العلمية والخُلقية اثنى عليه الكثير من العلماء ممن عُرِفوا بالصلاح والتقوى ومن هؤلاء من مصر : أبو الفتح بن سبيخت ، توفي عام ٣٩٤ هـ ، عبد الغنى بن سعيد ، ولد عام ٣٢٣ هـ ، وتوفي عام ٤٠٩ هـ (٥) .
-
- (١) ابن خلكان : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٦٤ .
 ابن فرجون : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٧٨ .
 الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ٣ ، ص ١٠٩٨ .
- (٢) الحميدى : مرجع سابق ، ج ٥ ، ص ٢٠٩ .
 الضبي : مرجع سابق ، ص ٤٩٠ .
- (٣) ابن بشكوال : مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٦٤١ .
 الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ٣ ، ص ١٣٠ .
 ابن فرجون : مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٣٦٧ .
 الحميدى : مرجع سابق ، ص ٢٥٢ ، ٢٠٩ ، ٢٥٢ .
- (٤) القاضى عياض : مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٨٠٨ .
 ابن العماد : مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٣١٥ .
- حسام الدين القدسي : محقق كتاب القصد والأمم لابن عبد البر ، ص ٥ .
- (٥) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ٣ ، ص ١٢٨ - ١٢٩ .

ومن مكة أبو القاسم بن عبد الله السقطي^(١)، وأحمد بن نصر الدين الدراوردي ،
توفي عام ٤٠٢ هـ^(٢) ، وأبو ذر الهروي ، ولد عام ٣٥٦ هـ ، وتوفي عام ٤٣٤ هـ . وأبو محمد
بن النحاس المصري ، ولد عام ٣٢٣ هـ ، وتوفي عام ٤١٦ هـ .^(٣)

٣ - رحلاته:

لم تحتل نفس ابن عبد البر ما يسمع ، ويشاهد من فتن وحروب داخل مدينتيه قرطبة ، ففكر في الرحيل عنها هو وأسرته ، وتوجه الى أشبيلية ، وكان أحد أسباب اختياره لتلك المدينة وجود أحد أصدقائه وهو القاضي : اسماعيل بن عباد^(٤) ، لأنه كان مسؤولاً عن إدارة شئون البلاد آنذاك ، وبقي بها الى أن توفي ابن عباد سنة ٤١٠ هـ . فاضطر أبو عمر الى التنقل بين أقاليم أشبيلية لعدم استقراره بهذه المدينة بعد وفاة ابن عباد ، وظل يتردد ويلقي دروسه ويطلب الفائدة العلمية من العلماء الموجودين بهذه الأقاليم^(٥) ، إلى أن غادرها الى دانيه^(٦) إحدى مدن بلاد الأندلس على الشاطئ الشرقي ، وقضى بها وقتاً ألف معظم كتبه التي اشتهر

-
- (١) مصطفى العلوي وزميله : محققا كتاب التمهيد لابن عبد البر ، ج ١ ، ص ٣٠٤ .
ابن بشكوال : مرجع سابق ، ص ٦٧٧ .
(٢) ابن بشكوال : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٦٤٠ .
(٣) علي النجدي ناصف : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١١ ، شذرات الذهب ، ج ٣ ، ص ٢٠٤ .
(٤) هو القاضي اسماعيل بن عباد اللخمي الاشبيلي (يكنى أبو الوليد) توفي سنة ٤١٠ هـ .
كان قاضياً في مدينته أشبيلية عالماً أدبياً .
النياهي المالقي : تاريخ قضاء الأندلس ، ص ٩٤ .
(٥) ليث سعود جاسم : مرجع سابق ، ص ١٦٩ - ١٧١ .
(٦) تقع شرق بلاد الأندلس على ضفة البحر .
الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤٣٤ .
الحميري : مرجع سابق ، ص ٧١ .
أرسلان ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١١٠ .

بها ،ومن هذه الكتب : كتاب التمهيد ،وبهجة المجالس وأنس المجالس ،وجامع بيان العلم وفضله ،والاستيعاب في معرفة الأصحاب . وسوف يأتي التعريف بهذه الكتب عندما نتكلم عن آثاره ص ٣٨ ،وتعد هذه الفترة من أخصب ماقضاه فسيحياته في التأليف ،وهذا ماجعل طلاب العلم يتوجهون الى مدينة دانية لطلب العلم على يد العالم ابن عبد البر .

وقد استمر في التأليف بسبب الظروف المواتية التي ساعدته في تلك البلاد حيث كان بها الاستقرار وعدد كبير من العلماء مثل : ابي عمر الداني . (١)
فألف كتاب البيان عن تلاوة القرآن ،والاكتفاء في القراءة ،والانصاف في مافي يسم الله الرحمن الرحيم بين العلماء من الخلاف ،والمدخل الى علم القسرات بالتجويد . (٢)

واستمر بها الى أن توفي مؤسسها الأمير مجاهد العامري عام ٤٣٦هـ (٣) ،وقد كان صاحب فضل على العلماء وطلاب العلم ،وبعد وفاته لم يجد ابن عبد البر استقراراً فتوجه الى مدينة بظليوس باقليم مارده غرب بلاد الأندلس (٤) ،وكانت مدينة لها شهرة عظيمة ،لأن بها ملكاً يدعى المظفر بن الاقطس (٥) فقد كان يكرم

-
- (١) هو عثمان بن سعيد بن عثمان الداني المقرئ ،توفي سنة ٤٤٤هـ كان معلماً للقراءات . الضبي : مرجع سابق ،ص ٣٩٩ .
(٢) محمد نرس الخولي : مرجع سابق ،ج ١ ،ص ١٠ - ١٤ .
(٣) بن خلكان : مرجع سابق ،ج ٧ ،ص ٦٧ .
القاضي عياض ،مرجع سابق ،ج ٣ ،ص ٨١٨ .
(٤) ابن الاثير : مرجع سابق ،ج ١ ،ص ١٦٠ ،الحموي : مرجع سابق ،ج ١ ،ص ٤٧٠ ،

(٥) هو : السلطان محمد بن عبد الله بن محمد بن مسلمة التيمي الأندلسي . تولي الحكم عام ٤٣٧هـ ،وتوفي عام ٤٦٠هـ وهو من أعظم ملوك الطوائف - تلقى بالمظفر ،عالم بالأدب - والأخبار له كتاب اشتهر به واسمه "المظفر" يشتمل على مختلف العلوم والمغازي .

- الزركلي : مرجع سابق ،ج ٤ ،ص ٢٦٦ ،المقرئ : مرجع سابق ،ج ١ ،ص ٣٨٠ .
محمد ماهر حماده : المكتبات في الاسلام ،ص ١٢٥ - ١٢٦ .

العلماء وطلبة العلم ويقوم بجلب الكتب الى بلاده وهذا ما جعل بلاده تشتهر بالعلم وكبار العلماء ومنهم : القاضي البطليوس المتوفي عام ٣٢٩هـ ، وهذا ماجعل ابن عبد البر يتوجه الى تلك البلاد فاهتم به المظفر ، وجعل له منزلة عظيمة ، وولاه عمل القضاء في مدينتي : الأشبونة (١) ، وشنترين (٢) ، ولم تترك كتب التراجم الى تحديد (٣) تلك الفترة . ومما يثبت توليه عمل القضاء ما ذكره سليمان بن الأسود اليافقي بقوله : قال : القاضي أبو عمر ابن عبد البر (٤) ، إلا أن ابن عبد البر غادر بطليوس بسبب نزاع وصراع وقع بين المظفر ووالي أشبيلية (٥) في عام ٤٤٢هـ (٦) ، وتوجه ابن عبد البر بسبب ذلك الى بلنسية (٧) في عام ٤٤٥هـ وأصبح يتردد ما بين دانية ، وبلنسية ، ثم تحول عنهما الى مدينة شاطبة التي ينسب اليها

- (١) مدينة تقع غرب مدينة قرطبة ، قريبة من البحر وهي ميناء هام لأهل الأندلس كثيرة الخيرات في ذلك العصر .
- الحميري : مرجع سابق ، ص ١٦ ، الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٦ .
- (٢) مدينة تقع غرب قرطبة ، على نهر يصب في البحر على جبل مرتفع وهي مدينسة زراعية وبها عيون جارية .
- ارسلان : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٩٩ ، الحموي : مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٣٦٧ .
- (٣) ابن العماد : مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٣١٦ ، ابن خلكان : مرجع سابق ، ج ٧ ، ص ٦٧ .
- (٤) النباهي المالتي : مرجع سابق ، ص ٥٦ .
- (٥) أشبيلية : مدينة قديمة وكبيرة تقع على النهر الكبير وهي مدينة زراعية كثيرة الخيرات ، الحميري : صفة جزيرة الأندلس ، ص ١٨ - ٢٢ .
- (٦) ليث سعود جاسم ، مرجع سابق ، ص ١٣٦ .
- (٧) بلنسية : مدينة تقع شرقى بلاد الأندلس ، شرقى مدينة قرطبة ، على نهر جاسار يستفاد منه في الزراعة .
- الحموي : مرجع سابق ، ج ٥ ، ص ٤٩ ،
- الحميري : مرجع سابق ، ص ٤٨ .
- (٨) شاطبة : مدينة تقع شرقى بلاد الأندلس .
- الحموي : مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٣٠٩ .
- ارسلان : مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٢١ .

كثير من العلماء ومنهم الشاطبي (١)، وقد اتخذ بها منزلاً ، جعله بمثابة مدرسة يلتقي فيه بطلبة العلم ، الذين يفدون اليه من كل مكان لتلقى العلم على يد ابن عبد البر (٢)، حتى توفي في عام ٤٦٣ هـ ، وكان عمره خمساً وتسعين عاماً ، وخمسة أيام (٣) قضاها في خدمة العلم ونشره وتعليمه لمن يطلبه رحمه الله رحمة واسعة وأجزل له الثواب ، جزاء خدمته للاسلام ونشر العلم أثناء حياته ومشاركته بالتراث ، الذي خلفه لينهل منه طلاب العلم في العلوم المختلفة بعد مماته .

ونتيجة لما سبق فإن ابن عبد البر نال مكانة عظيمة أهلتته إلى أن يجلس لإلقاء الدروس على طلاب العلم، وشهد بذلك كثير من العلماء السابق ذكرهم بأنه يستحق الاجازة لإلقاء الدروس وهي أعلى درجة كانت تعطى للعلماء في ذلك العصر، ويمثلها في عصرنا الشهادة العلمية التي بموجبها يسمح للمدرس الناجح بالتدريس .

-
- (١) هو عبد العزيز بن عبد الله بن ثعلبة أبو محمد السعدي الأندلسي الشاطبي .
 الحموي : مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٣٠٩ .
 (٢) ليث سعود جاسم : مرجع سابق ، ص ١٣٧ .
 (٣) الذهبي : تذكرة الحفاظ : ج ٣ ، ص ١١٣٠ .
 البغدادى : مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٨١٠ .
 الذهبي : سير أعلام النبلاء : ج ١٩ ، ص ١٨ .
 الذهبي : العبر في خير من غير : ج ٣ ، ص ٤٨٢ .

٣ - تلاميذه :

سنذكر البعض من تلاميذ ابن عبد البر لتعذر حصرهم في هذا البحث ، وذلك بسبب كثرتهم ، ولذا نكتفي بمن نال شهرة ومنهم :

- ١ - الحسين بن محمد بن أحمد الفساني (المعروف بالجيانى) القرطبي ، تعلم على يد ابن عبد البر ، وأصبح من علماء الحديث . (١)
- ٢ - طاهر بن مفوز بن أحمد بن مفوز المعافري الشاطبي ، لزم أبا عمر في الحديث وأجازه ابن عبد البر في الكتابة ، وهو الذى صلى على ابن عبد البر بعد وفاته في مدينة شاطبة عام ٤٦٣ هـ . (٢)
- ٣ - أبو عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد بن يـــــــل الأزدي الحميدي الأندلسي ، من أهل قرطبة ، أخذ عن ابن عبد البر ، وروى عنه وله كتاب : جذوة المقتبس من أبناء أهل الأندلس . (٣)

ومن الذين اقتشفوا آثار ابن عبد البر في بعض كتبه ولم يعاصروه :

- ١ - ابن سيد الناس (٤) ، اقتفى أثر ابن عبد البر في كتابه الدرر في اختصاصار المغازى والسير ، وخرج كتابا سماه : عيون الأثر في فنون المغازى والسير ، وتحصيل الإصابة في تفضيل الصحابة ، (٥) والشمال ، والسير

(١) ابن فرحون : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٣٣٤ .

السيوطي : طبقات المفسرين ، ص ١٣ .

الضبي : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٤٩ .

(٢) الذهبي : سير أعلام النبلاء ، ج ١٦ ، ص ٨٨ .

(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ، ج ٣ ، ص ٤١٠ .

على النجدي ناصف : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١١ .

(٤) هو محمد بن محمد بن أحمد بن عبد الله ابن سيد الناس الأندلسي المصري الشافعي ، ولد عام ٦٧١ هـ من أهالى أشبيلية سمع العلم من المعز الحرائي توفي في القاهرة عام ٧٣٤ هـ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ج ٤ ، ص ١٥٠٣ ، الدرر الكامنة : مرجع سابق : ج ٤ ، ص ٢٠٨ .

(٥) الأعلام : مرجع سابق ، ج ٧ ، ص ٢٦٣ .

٢ - ابن رشد^(١)، من أهالي قرطبة، له مؤلفات كثيرة من أهمها : بداية المجتهد ونهاية المقتصد وألف في عدة مجالات مختلفة . وممن روى عن ابن عبد البر كثير ومنهم : أبو محمد عبد الرحمن بن عبد العزيز بن ثابت ولد عام ٤٤٦هـ ، توفي عام ٥٠٩هـ .^(٢) وأبو داود سليمان بن أبي القاسم^(٣) شيخ القراء ، ولد عام ٤١٣هـ ، توفي ٤٩٦هـ ، وأبو محمد ابن أبي قحافة^(٤) بن الأشير الجزري المتوفي سنة ٦٣٠هـ ، له كتاب الكامل في التاريخ ، وابن حجر العسقلاني المتوفي عام ٨٥٢هـ ، وله كتاب : أسد الغابة في معرفة الصحابة ، وغيرهم كثير .

٤ - آثـاره :

ابن عبد البر عالم جليل القدر وأحد أعلام الاسلام الذين أشروا بمؤلفاتهم المكتبات الاسلامية قضى أخصب فترات عمره في التصنيف والتأليف ، وشهد لـه العلماء بالمقدرة على التصنيف وسعة الأفق والفطنة ، كما أشنى كثير من العلماء على مصنفاته ومنهم : أبو محمد بن حزم^(٥) الذي أورد في رسالته التي كتبها في عام ٤١٢هـ مانعه " وكتاب التمهيد لصاحبنا أبو عمر بن عبد البر لا أعلم

- (١) هو محمد بن أحمد بن محمد بن رشد الأندلسي ولد عام ٥٣٠هـ ، وتوفي عام ٥٩٥هـ ، باقر أمين الود ؛ مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٥١ - ٦٠ .
- (٢) الضبي : مرجع سابق ، ص ٤٩١ ، أرسلان : مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٢٥٩ .
- (٣) مصطفى العلوي وزميله : محققا كتاب التمهيد لابن عبد البر ، ج ١ ، ص ٢٠ ت .
- الضبي : مرجع سابق ، ص ٢٠٣ .
- (٤) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ٣ ، ص ١١٣٠ .
- (٥) هو : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأندلسي ، أحد ائمة الفقه . ولد في مدينة قرطبة سنة ٣٨٤هـ ، له مؤلفات كثيرة وتوفي في عام ٤٥٦هـ .
- ابن خلكان : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٣٤٠ .
- الحميدى : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٩٠ .

في فقه الحديث مثله أصلاً فكيف أحسن منه " (١)، وقال آخر " أنظر الى آثـاره
تفـنك عن أخباره " (٢)، وقال الذهبي : وله تـواليف لـامـثـيل لـها في جـمـيـع
مـعـانـيـها " (٣).

ونتيجة لهذه الأقوال استحق ابن عبد البر لقب الحافظ، والمحدث من كثير من
العلماء في عصره وبعده .

أما آثاره التي خلفها في العلوم المختلفة فمنها :

أولاً : في علوم القراءات :

١ - كتاب البيان من تلاوة القرآن (٤)، وكتاب التجويد واختصار التمييز
لمسلم (٥) وكتاب التجريد والمدخل الى علم القراءات بالتجريد (٦) وكتاب
الانصاف فيما بين العلماء في قراءة بسم الله الرحمن الرحيم من الخلاف (٧) .
وقد نبه أبو عمر الى بعض هذه الخلافات في كتاب الاستذكار (٨)، وكتاب الاكتفاء
في قراءة نافع وابي عمر وابن العلاء (٩).

-
- (١) محمد مرسى الخولى : مرجع سابق، ج ١، ص ١٣ .
 - (٢) ابن سعيد : مرجع سابق، ج ٢، ص ٤١٧ .
 - (٣) الذهبي : تذكرة الحفاظ، ج ٣، ص ١٢٩ .
 - (٤) الذهبي : تذكرة الحفاظ، ج ٣، ص ١٢٩ .
 - الاشبيلي : فهرسة مارواه عن شيوخه، ص ٧٢ .
 - الضبي : مرجع سابق، ص ٤٩٠ .
 - (٥) القاضي عياض : مرجع سابق، ج ٣، ص ٨١٠ .
 - علي النجدي : مرجع سابق، ج ١، ص ١٢٤ .
 - (٦) علي النجدي : مرجع سابق، ج ١، ص ١٢ .
 - (٧) مصطفى العلوي : محمد البكري، محققاً مقدمة كتاب التمهيد لابن عبد البر
ص م . ت .
 - (٨) ابن عبد البر : الاستذكار، ج ٢، ص ١٧٣ - ١٨٢ .
 - (٩) محمد مرسى الخولى : مرجع سابق، ج ١، ص ٢٦ .

ثانياً: في الحديث وعلومه:

١ - كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد^(١)، وهو من الكتب المفيدة في الحديث ، وقد طبع منه سبعة عشر جزءاً في بلاد المغرب وهو شرح لموطأ مالك ابن انس احد الكتب الدراسية المقررة في الجامعة اليوسيفية التي أنشأها علي بن يوسف بن تاشفين في عام ٥١٤ بمدينة مراكش^(٢)، وقد رجعت اليه في بعض الأحاديث للاستشهاد بالأحاديث التي تتناول موضوع الدراسة . وهو بتحقيق الأستاذ بن معطفي بن أحمد العلوي ، محمد ابن عبد الكبير البكري وقد طبع للمرة الأولى في عام ١٣٨٧هـ والثانية في عام ١٤٢هـ تحت اشراف وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية بالمغرب .

٢ - تجريد التمهيد: ^(٣)وهو اختصار لكتاب التمهيد، واقتصر فيـه المؤلف ابن عبد البر على نصوص الأحاديث وكان رجوعه إليه في بعض ماله مـلـكـة بالدراسة من الأحاديث ، وكذلك إلى مقدمة الناشر عندما قمت بالتعريف بابن عبد البر .

٣ - كتاب الاستذكار لمذاهب علماء وفقهاء الأعمار : وفيه أورد المؤلف ابن عبد البر أحاديث من سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم ، وآثاراً مما قاله بعض الصحابة والتابعين ، وفيه تتبع المؤلف الحديث متنناً وسننناً مبيناً درجة ومنزلة

(١) القاضي عياض : مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٨١٠ .

الاشبيلي : المرجع السابق ، ص ٨٦ .

(٢) عمر رضا كحالة : جولة في ربوع التعليم ، ص ١٤٧ .

(٣) ابن جابر : الوادي آشي ، ص ٢٠٥ ، (وهو مطبوع في مجلد واحد) .

ابن العماد : مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٣٦٧ .

راوي الحديث (١)، وقد رجعت إلى الأحاديث التي لها صلة بموضوع الدراسة، وكذلك إلى مقدمة المحقق للاستشهاد ببعض المعلومات عندما قمت بالتعريف بحياة ابن عبد البر .

٤ - الأجوبة الموعبة في المسائل المستغربة : من كتاب البخاري، وقد بحثت عنه ولم أجده .

٥ - الشواهد في اثبات خبر الواحد : (٣) غير متوفر.

٦ - اختلاف أصحاب مالك بن أنس واختلاف رواياتهم (٤)، كذلك غير متوفر.

ثالثا : في الفقه والمواريث :

١ - كتاب الكافي في فقه أهل المدينة : (٥) وهو كتاب خاص بالفقه وقد رجعت

إليه في بعض الأحاديث للاستشهاد بها في بعض المجالات التربوية . وقد حققه محمد محمد الموريتاني عام ١٣٩٦هـ في جامعة الأزهر في مصر " كلية الشريعة " قسم الفقه المقارن، وطبع في جزأين.

-
- (١) ابن خلكان : مرجع سابق، ج ٣، ص ٦٧ .
 - البغدادي : مرجع سابق، ج ٦، ص ٥٥ .
 - (٢) الضبي : مرجع سابق، ج ١، ص ٤٩٠ .
 - (٣) محمد محمد الموريتاني : محقق كتاب الكافي في الفقه لابن عبد البر، ج ١، ص ٧٠ .
 - (٤) علي النجدي ناصف : محقق كتاب الاستذكار لابن عبد البر : ج ١، ص ١٢ .
 - (٥) محمد مرسى الخولي : مرجع سابق، ج ١، ص ٢٦ .
 - الاشييلي : فهرسة مارواه عن شيوخته، ص ٢٥١ .

٢ - كتاب الاشراف على مافي أصول فرائض المواريث من الاجماع والاختلاف (١)

بحث عنه ولم أجده .

رابعاً : في الآداب والعلوم :

١ - كتاب بهجة المجالس وأنس المجالس وشذذ الذاهن والهاجس (٢)، وسيأتى

التعريف به لأنه من الكتب التى اعتمد عليها الدارس في الدراسة الحالية .

٢ - جامع بيان العلم وفضله ، وسيأتى التعريف به لأنه من ضمن الكتب التى

اعتمد عليها الدارس فى دراسته .

٣ - العقل والعقلاء وما جاء في أوصافهم عن العلماء والحكماء (٣)، ذكره

الحميدي أحد تلاميذ ابن عبد البر : فى كتاب حذف المقتبس، ص ٣٦٨، وقد بحث

عنه ولم أعثر عليه .

(١) القاضي عياض : مرجع سابق، ج ٣، ص ٨١٠ .

(٢) ابن فرحون : مرجع سابق، ج ٣، ص ٣٦٧ .

الذهبي : ترتيب المدارك ج ٣، ص ١٢٩ .

على النجدي : مرجع سابق، ج ١، ص ١٣ .

(٣) الحميدي : مرجع سابق، ص ٣٦٨ .

خامسا : في السير والتراجم :

١ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، من أمهات الكتب في التراجم وأصلاً مسن أصول كتب التاريخ الاسلامى (١) ، وقد رجعت الى مقدمة المحقق واستفدت منها في بعض المعلومات التى لها علاقة بترجمة حياة ابن عبد البر ، وقد حققه الأستاذ : محمد البجادي ، وطبع في ثلاثة أجزاء .

٢ - الانتقاء في فضائل الثلاثة الائمة الفقهاء ، وفيه تحدث المؤلف عن فضائل الائمة الثلاثة ، أبي حنيفة ، ومالك ، والشافعي . (٢) وقد استفدت من مقدمة الناشر ، وذلك فيما يتعلق بترجمة حياة ابن عبد البر ، وقد طبع بالقاهرة في عام ١٣٥٠ هـ .

٣ - الانباه على قبائل الرواه ، وتحدث فيه ابن عبد البر عن الأنساب (٣) . وقد رجعت الى مقدمة المحقق واستفدت منها في بعض المعلومات المتعلقة بالتعريف بابن عبد البر . والكتاب بتحقيق الأستاذ : ابراهيم الأبيارى ، ونشر في القاهرة سنة ١٣٥٠ هـ ثم أعيد نشره مرة ثانية في عام ١٤٠٣ هـ .

-
- (١) ابن جابر : مرجع سابق ، ص ٢١٥ .
 (٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ص ١٢٩ .
 الأشبيلي : مرجع سابق ، ص ٨١ .
 (٣) الذهبي : المرجع السابق ، ص ١٢٩ .
 ابن فرحون : مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٣٦٧ .
 محمد مرس الخولى : مرجع سابق ، ج ٧ ، ص ٦٧ .

٤ - كتاب الدرر في اختصار المغازي والسير^(١) وفيه تحدث المؤلف عن بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم وغزواته ، وهو من الكتب التي رجعت إليها عندما تحدثت عن القدوة .

٥ - القصد والأهم في معرفة أنساب العرب والعجم^(٢) وهو رسالة صغيرة تكلم فيها مؤلفها أبو عمر عن أنساب العرب والعجم في ذلك العصر ، وقد رجعت إلي مقدمات المحقق حسام الدين المقدسي : عندما تعرضت للتعريف بابن عبد البر وقد حققه في عام ١٣٥٠ هـ .

٦ - اختصار تاريخ^(٣) أحمد بن سعيد بن حزم الصدي^(٤) ، بحث عنه ولم أجده .

٧ - جمهرة الأنساب غير متوفر .

٨ - كتاب الاستغناء في معرفة المشهورين من حملة العلم بالكنى ، وقد حققه وخرجه : عبد الله مرحول السوالمية ، وطبع في ثلاثة أجزاء ، للمرة الأولى في عام ١٤٠٥ هـ في دار ابن تيمية للنشر والتوزيع والاعلام بالرياض ، وكان رجوعي إلى مقدمة المحقق للاستشهاد ببعض المعلومات المتعلقة بالتعريف بحياة ابن عبد البر .

(١) بن فرحون : مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ٣٦٧ .

على النجدي ناصف ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٢ - ١٣ .

(٢) البغدادي : مرجع سابق ، ج ٦ ، ص ٥٥ .

محمد مرسى الخولى : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٦ - ٢٧ .

(٣) البغدادي : مرجع سابق ، ج ٦ ، ص ٥٥٠ .

محمد مرسى الخولى : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٦ - ٢٧ .

(٤) هو أحمد بن سعيد بن حزم بن يونس المنتجلى الصدي (أبو عمر) مسؤرخ أندلسي من أهالي قرطبة ولد عام ٢٨٤ هـ ، له كتاب التاريخ الكبير وهو من المحدثين المشهورين .

الزركلى : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٢٨ .

خاتمة وتوضيح

ان ماذكرناه جزء من مؤلفات العالم ابن عبد البر رحمه الله في بعض المؤلفات التي خلفها ، قد اندثرت وبعضها في عداد المفقود ، لكن الباحث قد عمل ما في وسعه للحصول على المتيسر منها ، وأثبت ما حصل عليه في الصفحات السابقة من البحث .

والله الهادي الى سواء السبيل .

سادساً : التعريف بكتب ابن عبد البر التي لها صلة اكثر من غيرها بموضوع الدراسة :

١ - كتاب جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله .

قسم ابن عبد البر الكتاب الى جزأين كما يلي :

الجزء الأول من الكتاب :

وقد نهج في طريقة تأليفه منهج السلف ، فهو يورد الفكرة ثم يتبعها بدليل من الكتاب أو من السنة ، وذلك بعدة أدلة من القرآن الكريم ، أو من الحديث ، أو من الأثر ، وينبه الى درجة الراوي أحياناً بعبارات مثل : قوله : " وليس عندي كذلك ، أنظر ص ١٤٦ - ١٤٨ ، وبعبارة وليس كما ظنوا ، وفلان ينسبونه إلي الكذب ، وفلان مشهور بالتدليس ، وأحياناً يشير الى درجة الحديث بقوله : حسن غريب ، صحيح ، وصحيح جداً ، أو موضوع .

وأحياناً يحيل إلى كتاب التمهيد مثال على ذلك؛ ماورد في ص ١٢ في تشميت العاطس ، وفي المناظرة وغير ذلك .

أما الجزء الثاني من الكتاب :

فبين فيه أهمية العلم ومكانة العلماء ، ودافع عن طريقة أصحاب الحديث وحذر من القول في الدين بالرأي ، وحث على التمسك بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، كما بين أنواع العلوم ، وتصنيفها .

وهو كتاب مفيد في المجال التربوي ، لأنه ناقش فيه الكثير من القضايا التربوية التي يستفيد منها المعلم والمتعلم ، وذكر أن من أسباب قيامه بتأليف هذا الكتاب هو الفائدة لمن أراد أن يسلك سبيل السلف ، وقسم الكتاب الى أبواب وفصول ، ووضع لكل باب عنواناً رئيساً تدور حوله الأفكار التي تشتمل عليها الفصول التابعة له ، ويقع الكتاب في جزأين الأول عدد صفحاته ٢٠٠ صفحة والثاني ٢٠٨ صفحات فيشتمل على ٤٠٨ صفحات ، وطبع عدة مرات كانت الأولى باسم : مختصر جامع بيان العلم ، وكان مجرداً من الاسناد ويقع في جزء واحد ، ثم اختصره : أحمد بن عمر المحمدي البيروتي والأزهري عام ١٣٢٠هـ ، ثم طبع في جزأين في المطبعة المنيرية بالقاهرة عام ١٣٤٦هـ ، ثم طبع تحت اشراف المكتبة العلمية بالمدينة المنورة لصاحبها محمد النمكاني ، بدون تاريخ ، ثم قامت دار الفكر ببيروت بتصويره بدون تاريخ ، ثم المكتبة العلمية ببيروت ، بدون تاريخ . ثم دار الكتب العلمية عام ١٣٩٨هـ ، وهذه النسخة هي التي اعتمد عليها الدارس في مناقشته للأراء التربوية .

٢ - كتاب بهجة المجالس وأنس المجالس وشذذ الذاهن والهاجس :

وقد اتبع في منهج تأليفه سيرة السلف ، يورد الفكرة ، ومن ثم يتبعها بدليل من الكتاب أو السنة ، والأمثال ، والشعر ، وكان هدفه من وراء تأليفه لهذا الكتاب تنمية اللغة لدى القارئ ، وقد قسم الكتاب الى ثلاثة مجلدات تحتوي على

١٤٩١ صفحة ، الأول منها يقع في ٤٢٥ صفحة ، والثاني ٤٠٧ صفحة . أما الثالث فيشمل على ٦٥٩ صفحة بما فيها الفهارس العامة ، والتي قسمها الى ثلاثة عشر فهرسا شاملة لكل ماتحتوى عليه المجلدات الثلاثة ، وقسم الكتاب الى أبواب ، لكل باب عنوان رئيسي تدور حوله الأفكار الرئيسية التي ناقشها بما في ذلك ما له صلة بالمجالات التربوية ، وقد طبع الكتاب مرتين . الطبعة الثانية منها أصدرته دار الكتب العلمية ببلبنان عام ١٤٠٢هـ ، وهو بتحقيق الاستاذ / محمد مرسى الخولى .

خاتمة الفصل

لقد قام الباحث بالتعريف بابن عبد البر، وترجم له مبينا مكان ولادته وتاريخها، واسمه، ونشأته، والتعريف ببلاد الأندلس، ومدينة قرطبة التي ولد بها أبو عمر ابن عبد البر، ثم عصره : السياسي والاجتماعي، والاقتصادي، والفكري وحياته العلمية والعملية، ورحلاته، وشيوخه، وتلاميذه، وآثاره، ثم التعريف بكتبه التي تيسر للباحث الاطلاع عليها مع التعريف بكتاب جامع بيان العلم وفضله الذي اعتمد فيه الدارس على بعض الآراء التربوية التي هي مجال دراسته، وكذلك كتاب بهجة المجالس وأنس المجالس حيث أن الباحث استشهد منهما ببعض الأدلة والنصوص، والآثار، مبينا أسباب تأليف ابن عبد البر لهذه الكتابين .

الفصل الثاني

الفعل الثاني

مفهوم العلم ، وأقسامه ، وأهدافه ، وقيّمته ، وفصله ، وشرف العلماء به عند
ابن عبد البر :

أولا : مفهوم العلم :

لم يختلف ابن عبد البر في تعريفه لمفهوم العلم عن ما قاله العلماء من قبله في أن للعلم حدا ، وأن " حد العلم التبيين وإدراك المعلوم على ما هو به وأن من بان له الشيء فقد علمه " . (١)

وللعلماء تعريفات للعلم نورد منها ما يلي :

قال الجرجاني : " العلم هو الصفة التي يدرك بها الجزئيات والكلّيات إلى أن تصل به النفس إلى الشيء المراد معرفته لكي تضيف به أشياء مخصصة بين المعقول والعاقل " . (٢) ويقول الزبيدي نقلا عن الراغب " أن العلم إدراك الشيء بحقيقته " . (٣)

وفي محيط المحيط : " العلم حقيقة مخصصة بين العاقل والمعقول " . (٤)

(١) ابن عبد البر : جامع بيان العلم . ج ٢ ، ص ١١٧ .

(٢) الجرجاني : التعريفات . ص ١٣٥ .

(٣) الزبيدي : تاج العروس . فعل العين باب الميم . ص ٤٠٥ - ٤٠٦ .

(٤) البستاني : محيط المحيط ، المجلد الثاني ، ص ٨٧٠ .

ومن مقارنة تعريف العلم عند ابن عبد البر مع تعريفاته عند غيره من العلماء نجد أنه يفيد معنى واحداً وان اختلفت الكلمات المستخدمة فسي التعاريف، وهذا المعنى هو ادراك المعلوم ادراكاً يظابق واقعه الحقيقي.

ثانياً : أقسام العلم :

قسم ابن عبد البر العلم الى قسمين هما :

القسم الأول : العلم الإلهي، وهو العلم بالله وبفرائضه، وهذا العلم هو العلم الواجب تعلمه على كل انسان مكلف بنفسه، ولا يعذر أحد بجهل شيء منه " (١)، لأن هذا العلم يُعرف الانسان بخالقة جل وعلا وبه يعرف الحلال والحرام ، فيطيع أو أمر الله ويتجنب سخطه؛ لأن الله هو المطلع على سرائر خلقه كما بين ذلك بقوله سبحانه وتعالى " قل إن تخفوا ما في صدوركم أو تبروه يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الأرض والله على كل شيء قدير " . (٢)

قال ابن كثير في معنى هذه الآية : ان الله سبحانه وتعالى "أخبر عباده أنه يعلم السراء والضراء، والظواهر، وأنه لا يخفى عليه منهم خفيه، وان علمه

(١) ابن عبد البر : المرجع السابق . ج ٢ ، ص ٢٥ .

(٢) ابن عبد البر : المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ١٠ .

(٣) سورة آل عمران ، آية ٢٩ .

يحيط بهم في سائر الأزمان ، والأيام والأحوال ، وجميع الأوقات واللحظات ، وأن علمه يحيط بما في الأرض والسماوات ، ولا يغيب عنه مثقال ذرة ولا أمغر من ذلك في جميع الاقطار والأرض والبحار والجبال ؛ لأن قدرته نافذة في جميع ذلك". (١)

ولاهمية العلم وعلو مكانته أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم على طلبه واعتبر ذلك فرعاً في أمور الدين، وجائزاً في سائر العلوم المفيدة ، فقال: " طلب العلم فريضة على كل مسلم " (٢)، هذا في العلوم الواجبة والمفروضة . أما غيرها فهو فرض كفاية .

القسم الثاني :

وهو العلم الجائز تعلمه وهو العلم الدنيوي وتعلمه فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقيين (٣)، واستدل ابن عبد البر على هذا القول بقول الله سبحانه وتعالى : " فلولانفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون " (٤)، ومثل هذا سائر العلوم النافعة التي لا يستغنى الناس عن الحاجة إليها في شؤون حياتهم الدينية والدنيوية، وهذه العلوم ما تدرك بواسطة الحواس الخمس التي أمر الله سبحانه وتعالى باستخدامها ومنها: السمع ، والبصر، والفؤاد ، ثم بقية الحواس

(١) ابن كثير: تفسير بن كثير، ج ١ ، ص ٣٥٨ .

(٢) ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ج ١ ، ص ١٠ .

ابن ماجه: المقدمة باب فضل العلم ، رقم ٢٢٤، وقال حديث حسن، المنذرى :
الترغيب والترهيب ، ج ١ ، ص ٧٤ .

ومحله الألباني .

(٣) ابن عبد البر: المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١١ .

(٤) سورة التوبة: آية ١٢٢ .

الآخرى : كالشم ، واللمس ، والذوق ، وقد ذم الله سبحانه وتعالى الذين لا يستخدمون هذه الحواس بقوله : " وجعلنا لهم سمعاً وأبصاراً وأفئدة فمــــا أفنى عنهم سمعهم ولا أبصارهم ولا أفئدتهم من شيء... " (١)

ومن العلم ما لا يدرك بجميع هذه الحواس ، ولا يمكن للإنسان ان يشكك فيه نفسه او يدخل عليها شبهة فيه ، وهذا العلم يقع للإنسان قبل التفكير ، او النظر ، وان مثل ذلك علم الغيب الذي يستحيل على الانسان معرفته ولا يدرك الا بالقلب والحس ، كذلك استحالة ان يكون الشيء قائماً قاعداً ، او مريضاً صحيحاً . او متحركاً ساكناً في آن واحد . (٢) ، وأن من العلوم علم يحتاج فيه الانسان الى التأمل والتفكير ، وذلك مثل : ادراك ان الشمس اكبر من القمر ، وأن نصف العشرة خمسة . (٣)

اهداف العلم عند ابن عبد البر:

قسم ابن عبد البر أهداف العلم الى قسمين: قسم يتعلق بالعقيدة ، وقسم يتعلق بأمور الدنيا وما يصلح شأن امور الناس وهي كمايلي :

أ - ما يتعلق بالعقيدة :

١ - ان يُقصد بطلب العلم العبادة لله ، والتقرب إليه ، والرجاء لما عنده من الثواب (٤) ، والخشية من عقابه (٥) ، وطلب الرحمة .

(١) سورة الاحقاف : آيه ٢٦ .

(٢) ابن عبد البر: المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٧ .

(٣) ابن عبد البر: المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٣٧ .

(٤)(٥) ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله ، ج ١ ، ص ٣ ، ج ٢ ، ص ٢٥ ، ٢٢ .

والمغفرة ، والفوز بالرضى من عند الله تعالى ، لأن الله يثيب من يخرج من بيته لا يريد إلا العلم كما يثيب المجاهد في سبيل الله ، وقسم ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع " . (١)

٢ - أن يُتَعَرَفَ به على ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم من أوامر ونواهي للعمل بمقتضاهن ، والافتداء بهدي رسول الله وسلفه الصالح رضوان الله عليهم . (٢)

٣ - أن يُتَعَرَفَ به على أصول الدين وأحكامه ، حتي يكون الإنسان على بصيرة من أمر دينه وما كلفه من عند الله من واجبات ، حتي يحذر المسلم من الأمور التي يراد بها هدم الاسلام أو مبادئه ؛ لأن المسلم المكلف لا يُعذر بجهل شيء من أمر دينه الواجب عليه ؛ فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " طلب العلم فريضة على كل مسلم " . (٣) فالعلم واجب على الجميع في العبادات المفروضة ، وفرض كفاية في غير ذلك .

٤ - أن يُسْتَعَانَ به على التفقه في الدين ونفي الجهل فان من تفقه في دين الله كفاه الله همه ، ورزقه من حيث لا يحتسب (٤) ، وقد روي ان عائشة رضي الله عنها قالت : " رحم الله نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يسألن عن أمر دينهن " (٥) ، ويروي ابن عبد البر بقوله : " وروينا عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ان ابن عباس ارسل الى زيد بن ثابت رضي

(١) ابن عبد البر: المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٤ ، الترمذی ، المرجع السابق، ج ٤ ، ص ١٣٧ ، وقال حديث حسن قريب .

(٢) ابن عبد البر: المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٨٠، ١٨٨، ١٩٢، ١٩٣ .

(٣) ابن عبد البر: المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٠ ، ١١ ، ج ٢ ، ص ١٠٩ .

وفي معناه المسلمه لان خطاب الذكور يعم الاناث مالم يدل دليل على التخصيص .

(٤) (٥) ابن عبد البر : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٤٥ ، ص ٨٧ ،

الله عنه يسأله أفي كتاب الله ثلث ما بقي ، فقال زيد: " انما أقول برأبي
وتقول برأيك". (١)

ب- القسم المتعلق بأمور الدنيا:

١ - ان يُتَعَرَفَ به على العلوم النافعة والمفيدة وذلك لتعليم الناس إياها ،
وافادتهم بما فيه صلاح شأن دينهم ودنياهم (٢) . فان الله سبحانه وتعالى
قال : "وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم
طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم
يحذرون". (٣)

٢ - ان يُتَعَرَفَ به على اقوال العلماء من المسلمين وآثارهم التربوية ، والتي
ترفع من قيمة المجال التربوي الذي قدموه ، فان الدال على الخير
كفاعله (٤) وذلك ليعملوا بها ويسيروا على خطاهم .

٣ - ان يُتَعَرَفَ به على القراءة والكتابة ، وكذلك معرفة الطرق والوسائل
التربوية (٥) ، والتي يراد منها النفع للمسلمين ، ونشر العلم بسمين
الناس ومحاربة الجهل .

-
- (١) ابن عبد البر: المرجع السابق ج ٢ ، ص ٥٨ .
(٢) ابن عبد البر: المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١١ ، ج ٢ ، ص ٣٧ .
(٣) سورة التوبة ، آية ١٢٢ .
(٤) ابن عبد البر: المرجع السابق ج ١ ، ص ٣ ، ج ٢ ، ص ١٩٤ - ١٩٨ .
الترمذي : مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ١٤٧ .
(٥) ابن عبد البر : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٦٨ ، ٦٩ ، ٨٧ ، ٩٤ ، ١٠٤ ، ج ٢ : ص ١٦٦ ،
٢٠٢ ، ٢٠٤ .

- ٤ - ان يكون العلم سببا في تهذيب الاخلاق وتعديل السلوك عند العالم والمتعلم (١)
حتى يكون العالم والمتعلم قدوة لبقية أفراد المجتمع .

نرى ان اهداف العلم عند ابن عبد البر تنطلق من مبادئ اسلامية ،
يقعدها منها الترغيب في طلب العلم ، والاخلاص فيه ، وحث المعلمين والمتعلمين
على طلبه بنية صادقة ؛ لأن في العلم خير وطلبه طاعة لله ولرسوله تتبع لهدي
السلف ؛ ولأن طلب العلم فيه ارضاء لله ، وقد بين ابن عبد البر اهدافه من
طلب العلم بأنه يرجو به الثواب من عند الله والزلفى يوم المعاد (٢) ، ونشره
وتعليمه لمن لا يعلمه واجب ؛ لأن الله أخذ الميثاق علي الذين أوتوه الا يكتموه
عن أحد فقال تعالى : " واذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس
ولا تكتمونه " . (٣)

رابعاً: قيمة العلم عند ابن عبد البر:

أما من قيمة العلم عند ابن عبد البر فإنه يوافق ما قاله غيره من
العلماء ومنهم معاذ بن جبل - رضى الله عنه - الذى روى عن قيمة العلم
حديثاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " تعلموا العلم
فان تعلمه لله خشية ، وطلبه عبادة ، ومذكرته تسبيح ، والبحث عنه
جهاد ، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة ، وبذله لأهله قربة ، لأنه معالسم
الخلال والحرام ، ومنار سبل أهل الجنة ، وهو الأنيس فى الوحشة ، والماحب
فى الغربة ، والمحدث فى الخلوة والدليل على السراء والضراء ، والسلح

(١) ابن عبد البر: بهجة المجالس وأنس المجالس ، ج ١ ، ص ١٠٧ ، ٢١٧ ، ٣٧٨ ، ٤٠٦ ،
٥٣٩ ، ٥٨٩ ، ٥٩٨ .

(٢) ابن عبد البر: المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٠ .

(٣) سورة آل عمران ، آية ١٨٧ .

على الأعداء ، والذين عند الأخلاء ، ويرفع الله به أقواما فيجعلهم في الخير قادة ، أئمة تقتض آشارهم ، ويقتدى بفعالهم ، وينتهي الى رأيهم ، ترغيب الملاشكة في خلتهم ، وبأجنتها تمسحهم ، يستغفر لهم كل رطب وبابس ، وحيثان البحر وهوامه ، وسباع البر وأنعامه ، لأن العلم حياة القلوب من الجهل ، ومصايح الأبعاد من الظلم ، يبلغ العبد بالعلم منار الأخيار ، والدرجات العللى في الدنيا والآخرة ، والتفكير فيه يعدل الصيام ، ومدارسته تعدل القيام ، به توصل الأرحام ، وبه يعرف الحلال من الحرام ، وهو امام العمل ، والعمل تابعه ، **يُلْهِمُهُ السَّعَادَ وَيُحَرِّمُهُ الْأَشْقِيَاءَ** (١) . قال أبو عمر هكذا حدثني أبو عبد الله عبيد الله بن محمد رحمه الله مرفوعا بالاسناد المذكور وأنه حديث حسن جدا - فى معناه - لكن ليس له اسناد قوي. (٢) انه يعنى بهذا الكلام انه حسن من الناحية المعنوية أى أنه جيد فى معناه والفاظه ولكن ليس له اسناد قوي من حيث الصحة.

فى الحديث توضيح شامل لكل المعاني السامية التى تدل على معاني الخير وقد بين فيه ان العلم سلاح للانسان ضد الجهل والأعداء ، وأنه يحيى القلوب الميتة التى أماتها الجهل ، وان من واجب كل انسان ان يتسلح بالعلم حتى لا يكون فريسة للجهل الذى يسبب الهلاك والشقاء للانسان ويبعده عن كل ما يسمو به الى طرق السعادة والاستقرار النفسى .

(١) ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ج ١ ، ص ٥٤ .

الآجرى : اخلاق العلماء ، ص ٢٠ - ٢١ .

ابن رجب : شرح حديث أبي الدرداء ، ص ٣٤ - ٣٥ .

المندري: الترغيب والترهيب ، ج ١ ، ص ٧٣ - ٧٤ رقم ١٠٧ .

(٢) ابن عبد البر: المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٥٥ .

خامساً: فضل العلم والبحث على طلبه :

يحث ابن عبد البر المعلمين والمتعلمين على طلب العلم ؛ لأن فيه فضائل كثيرة على الانسان سواء أكان حيا او بعد مماته ومن تلك الفضائل رضى الله عنه اذا أخلص العمل به لوجه الله ، ورضى الناس عليه اذا دلهم به على الخير، وعدم انقطاع ذكر الانسان الذى يعلم الناس العلم بعد وفاته وقد استدل فى هذا القول بما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " اذا مات الانسان انقطع عنه عمله الا من ثلاثة ، الا من صدقته جارية او علم ينتفع به ، او ولد صالح يدعو له " . (١)

يفهم من هذا أن فضل العلم لا يساويه أي شيء مهما كان ، وخير دليل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أن من أخلص في نشر العلم لا ينقطع ذكره حتي بعد وفاته ؛ لأن العلم الذى يقدمه أثناء حياته يتناقله الناس من بعد مماته إما رواية أو كتابة . فان كان يدل على خير فان الله يجازيه على ما قدم أجر من عمل به ...

ومن هذا أخذ الشاعر قوله فى أبيات مطلعها : (٢)

" موت التقى حياة لا انقطاع لها . . . قد مات قوم وهم فى الناس أحياء "

ومن فضل العلم على صاحبه انه محسود عند الناس لعلمهم بأنه نال شرفاً وفخلاً عظيماً من الله تعالى ، لأن العلم يكسب الانسان خشية

(١) ابن عبد البر: المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٥٠

مسلم: صحيح مسلم ، باب الوصية ، رقم ١٦٣٥ ، ١٦٣١ .

وبروايات أخرى عند الترمذى : ج ٣ ، ص ٦٥١ ، أبوداود: ج ٣ ، ص ١١٧ .

النسائى : باب الوصايا: ج ٨ ، ص ٢١٠ .

النووي: رياض الصالحين ، ص ٦١٣ - ٦١٤ .

(٢) ابن عبد البر: المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٥٧٠

والخوف من الله واحترام الناس وخير شاهد على هذا ما ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه علي هلكته في الحق، ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها وَيُعَلِّمُهَا". (١)

ولم يقتصر حسد صاحب العلم على الانسان للانسان بل حتى ان الشيطان أدرك ذلك الفضل الذي يناله صاحب العلم، ولذا فانه يفرح بموت العالم - المعلم - مالا يفرح بموت العابد ، واستدل ابن عبد البر على هذا القول بما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه ، ومما عبد الله بشيء أفضل من فقه في الدين ، ولفقيه واحد أشد علي الشيطان من ألف عابد". (٢)

يفهم من هذا ان صاحب العلم ينظر اليه بالعداء بسبب أنه كسب فضائل العلم ، وأنه محسود من بني جنسه ، ومن عدوه الشيطان الذي يترصبه ، ولكنه يرى أن العلم يحفظه من الوقوع في المعاصي والأهواء ، ولذا لا يستطيع عاقل استدراجه واخراجه من طاعة الله الى طاعته فيفرح بموته ؛ لأنه يظن أنه يفسد عليه أناساً كثيرين ممن يستطيع أهواءهم بسبب نشره للعلم بين الناس وتعليمهم طريق الخير وابعادهم عن الشر الذي يريده لهم .

-
- (١) ابن عبد البر: المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٧ .
 البخارى : صحيح البخارى ، ج ١ ، ص ٢٤ - ٢٥ ، باب الاعتعام .
 مسلم : صحيح مسلم ، ج ١ ، ص ٨١٦ .
 (٢) ابن عبد البر: المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٢٦ ، واسناده ضعيف .
 الترمذى : كتاب العلم ، ٢٦٨٩ ، ٢٦٨٣ .
 ابن ماجه : المقدمة ، ج ١ ، ص ٨١ ، رقم ٢٢٢ .
 النووى : المجموع المذهب ، ج ١ ، ص ١٩ .

ولفضل العلم رغب رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه ، وكان قدوة في الاستماع الى مجالسه فقد روى أنه " مر بمجلسين في مسجده ، أحدهما من المجلسين يدعون الله ويرغبون اليه ، والآخر يتعلمون الفقه ويعلمونه . فقال: رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا المجلسين على خير وأحدهما أفضل من الآخر صاحبه . أما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون اليه فان شاء أعطاهم ، وان شاء منعهم ، وأما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون الجاهل ، وانما بعثت معلماً ، ثم أقبل فجلس معهم " (١)

من هذا نأخذ أن من الواجب على المعلمينحث طلاب العلم الى المشاركة الى مجالس العلم والترغيب فيها اقتداء بما كان يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته . فقد كانوا خير مثال لذلك ، وانها من أفضل المجالس التي تعم فيها الرحمة والمغفرة من الله سبحانه وتعالى .

وقد أشنى العلماء على هذه المجالس ومنهم: عبدالله بن مسعود الذي روي عنه أنه قال : " نعم المجلس مجلس تنشر فيه الحكمة ، وترجى فيه الرحمة " (٢) وقال ابن الجوزي : " العلم أفضل من كل نافلة " . (٣)

كما يحث ابن عبد البر على السعي وراء طلب العلم والمعرفة أينما وجدت حتي يظهر الحق ويعلو وهو في هذا يستدل بما روي عن الخليفة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - فيقول : وروينا عن علي أنه قال : " العلم ضالة المؤمن فخذوه

(١) ابن عبد البر: المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٥٠ ، واسناده ضعيف .

أخرجه ابو داود ، ج ١ ، ص ٣٦ . في سننه .

الدارمي : ج ١ ، ص ٩٩ - ١٠٠ .

البغوي : شرح السنه ، ج ١ ، ص ٢٧٤ - ٢٧٥ .

(٢) ابن عبد البر: المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٥٠ - ٥١ .

ابن الجوزي : لفظة الكيد ونصيحة الولد ، ج ١ ، ص ٤٥ .

ولو من أيدي المشركين ، ولا يأنف أحدكم أن يأخذ الحكمة ممن سمعها منه " (١) .

وبما جاء في الأثر (" اطلبوا العلم ولو باليمين") فان طلب العلم فريضة على كل مسلم" (٢) وهذا الحث في العلوم الدنيوية الجائزة .

يتبين لنا أن ابن عبد البر يدعو مثل غيره ممن سبقوه من العلماء إلى طلب العلم مهما كلف الأمر ولو بالسفر إلى خارج الأوطان ، هذا في العلوم الدنيوية التي لا يستغني عنها الناس في أمور دينهم ودنياهم ، كالعلوم الخاصة بالحياة الاجتماعية ، أو الفنية ، أو الصناعية إلى غير ذلك مما يعلح شأن المسلمين .

ان ابن عبد البر يرى أن العلم ضروري ، وأن طلبه حاجة ملحة لكل انسان وأنه لا يمكن الاستغناء عنه لأمر كثيرة منها : ان العلم هو الذى يُعرف الانسان بربه وينفي به الجهل الذى يعد من الد أعداء الانسان ، ويصل به الى المعرفة وكل جديد لظهار الحق واستجابة لأمر الله الذى أمر بعمارة الأرض ، ولن يستطيع الانسان معرفة ذلك الا بالعلم، فهو فى هذا يدمو الى طلب المعرفة أينما وجدت ، وهذا مبدأ قد سبق إليه العلماء المسلمون السابقون ولم تكن التربيــــــــــــات الجديدة هى التي سبقت حينما دعت الى ارسال طلاب العلم الى خارج بلادها في التخصص في بعض العلوم المختلفة التى تدعو الحاجة اليها، وانما كان العلماء من السلف يرحلون الى شرق الأرض وغربها سعياً وراء طلب العلم والمعرفة.

(١) ابن عبد البر: المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٠١ .

(٢) ابن عبد البر : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٧٠ .

الخطيب البغدادي : الرحله في طلب الحديث ، ص ٧٥ .

حديث موضوع : أنظر الفوائد لمجموعة الشوكاني وغيره .

سادسا: شرف العلماء بالعلم:

يرفع الله بالعلم أقواماً الى أعلى الدرجات كما قال الله سبحانه
وتعالى: " يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات
والله بما تعملون خبير". (١)

وحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم على السعي وراء طلب العلم لأنه أشرف
ما يطلب فقال: "اغد عالماً أو متعلماً أو مستمعاً أو محباً، ولا تكن
الخامسة فتهلك" (٢)، قال ابن عبد البر: الخامسة هي معاداة العلماء
أو بغضهم، وأن هذا مما يسبب الهلاك فلا يعادي أهل العلم إلا من لم
يعرف فضل العلم.

ولشرف العلم قرن الله سبحانه وتعالى شهادته، وشهادة ملائكته بشهادة
أولى العلم فقال: "شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا
العلم قائماً بالقسط" (٣)، قال ابن كثير في معنى هذه الآية: "هذه خموصية
عظيمة للعلماء في هذا المقام" (٤). وقال القرطبي: "ان الله قد بين
في هذه الآية فضل العلم وشرف العلماء فلو كان أحد أشرف من العلماء
لقرنهم الله باسمه واسم ملائكته كما قرن العلماء". (٥)

(١) سورة المجادلة: آية ١١.

(٢) ابن عبد البر: المرجع السابق، ج ١، ص ٣٠.

ابن أبي خيثمة: كتاب العلم، ص ٢٨.

المناوى: فيض القدير: ج ٢، ص ١٧، وقد ضعفه.

الدارمي: سنن الدارمي، ج ١ ص ٧٩.

(٣) سورة آل عمران: آية ١٨.

(٤) ابن كثير: تفسير ابن كثير، ج ١، ص ٣٥٤.

(٥) القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، ج ٢، ص ١٢٨٣.

ويرى ابن عبد البر أن أحاديث الفضائل كثيرة إلا أنه يتعجب من تساهل العلماء في روايتها ونشرها بين الناس فقال : " إن أهل العلم بجماعتهم يتساهلون في الفضائل فيروونها عن كل ، .. وإنما يشددوا في أحاديث الأحكام " (١)

يتبين لنا أن ابن عبد البر قد لاحظ أن الناس يتساهلون فيعملون بالأحاديث الضعيفة في فضائل الأعمال ، وإن الأولى غير ذلك .

وانتقد أبو عمر بعض العلماء في عصره (٣٦٨ - ٤٦٣هـ) لانشغالهم عن العلم والسعي وراء مطامع الدنيا وزخارفها إلا أنه قال : " لكن الله تعالى يبقي لهذا الدين أناساً وإن كانوا قلة يحفظون للأمة المسلمة أصوله ويميزون فروعه بفضل من الله ومنه " (٢)

نأخذ من هذا أن التساهل في الأخذ بالأحاديث الضعيفة كان قبل انتشار الحضارات وما قاله ابن عبد البر كان في بعض علماء عصره منذ القرن الرابع والخامس ، إنما يعني به التساهل في الأخذ بالأحاديث القوية في سندها .

لكن ابن عبد البر قال : إنه مهما انشغل أهل العلم وراء مطالب الدنيا فإن الله سيبقي لهذا الدين من ينصره ويميز بين فروعه وأصوله بفضل منه ورحمه .

وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أثنى على من يقوم بنشر العلم ولو بجزء يسير ؛ لأن ذلك من أفضل الأعمال ، ومن أفضل الهدايا التي يقدمها الإنسان لأخيه فقال : " نعمة العطية ونعمة الهدية كلمة حكمة تسمعها فتتنظى عليها ثم تحملها إلى أخ لك مسلم تعلمه أياها تعدل عبادة سنة " (٣)

(١) ابن عبد البر : جامع بيان العلم ، ج ١ ، ص ٢٢٠

(٢) ابن عبد البر : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٦٠

(٣) ابن عبد البر : جامع بيان العلم ، ج ١ ، ص ٢٢٠

المنذرى : الترغيب والترهيب ، ج ١ ، ص ٩٥٠

في هذا الحديث حث للمعلم بأن يخلص في نشر العلم حتى يآجره الله ، فان رسول الله مدح من يقوم بهذا العمل ، وأن فضل نقل العلم الى من يطلبه ولو بشيء يسير يعادل عبادة عام في فعله ، وذلك كرما من الله وهزة لمن يقوم بنشر العلم وتعليمه للناس .

وتقديم العلم على أمور الدنيا انما يكون سببا في جلب السعادة للانسان في الدنيا فيروي ابن عبد البر عن عبد الله بن المبارك^(١) . أنه قال : "خير سليمان بن داود عليه السلام بين الملك والعلم ، فاختر العلم فآتاه الله الملك والعلم معه باختياره العلم".^(٢)

نأخذ من هذا أن تقديم العلم على كل أمر يكون سبباً في الحصول على الخير، ولذا فان نبي الله داود لما قدم طلب العلم على الملك آتاه الله الملك والعلم باختياره العلم، لأن العلم لا يؤتي الا للسعداء، فاذا أوتي العلم أعطي المال وغيره .

وقد استدلل الخلفاء والعلماء على فضل العلم وشرفه بما ورد من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وما جاء في الأثر فقد روي أن الخليفة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أوصى كميل بن زياد النخعي^(٣) : فقال : ياكميل العلم خير من المال لأن المال يزكوا على الانفاق ، والعلم حاكم والمال محكوم عليه . مات خزان المال وهم أحياء ، والعلماء باقون ما بقي الدهر، وأعيانهم مفقودة،

(١) هو عبد الله بن المبارك بن واضح المروزي أبو عبد الرحمن الحنظلي ، ولد سنة ١١٨ هـ ، وتوفي عام ١٨٠ ، وقيل ١٨١ ، جمع ما بين الحديث والفقه .

الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ٧٤ - ٧٦ .

الدارقطني : ذكر أسماء التابعين ، ج ١ ، ص ٢٠٠ .

(٢) ابن عبد البر : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٥٤ ، الهندي : كنز العمال ، ج ١٠ ، ص ١٥٣ .

(٣) هو كميل بن زياد بن نهيك النخعي : تابعي من أصحاب علي بن أبي طالب - رضي

الله عنه - ولد سنة ١٢ هـ ، وتوفي سنة ٨٢ هـ .

الزركلي : المرجع السابق ، ج ٦ ، ص ٩٣ .

الفصل الثالث

المعلم والمتعلم وما ينبغي أن يتصف به من مبادئ تربوية وأخلاق، وأهمية

الاعداد الثقافية للمعلم التربوية الإسلامية :

أ - المعلم وما ينبغي أن يتصف به من مبادئ تربوية وأخلاق .

أولاً : تعريف المعلم :

المعلم هو الرائد والموجه الحكيم في تربية الاجيال ، وتخرج القادة (١) . كما انه هو الاساس في عملية التربية والتعليم المنشودة ، لأن عليه تقع مسؤولية تنشئة الجيل الجديد وهو الذى يغرس في نفوس المتعلمين القيم والمثل العليا التى تحقق الكفاية للحياة الآمنة والمستقرة ، ويبين لهم الأهداف العامة التى ينشدها المجتمع ، بما يمدهم به من معلومات وخبرات ثقافية وتعليمية (٢) ، فهو بهذا يستحق أن يطلق عليه لفظ الأمين ، وذلك لأنه مؤتمن على العلم ، وعلى نفوس الناشئين .

وقد نقل ابن عبد البر بإسناده حديثاً روي عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " العالم أمين الله فى الأرض " (٣) . ويعني العالم - المعلم العامل - ، وذلك بما يحمله من العلم الذى هو أفضل من كل شيء ، وهو ميراث الأنبياء .

وكان يطلق على المعلم قديماً القاب منها : المعلم ، والمدرس ، المعيد ، المحدث : الفقيه ، والامام ، والشيخ ، والمؤدب ، والمحقق ، والمقرئ ، والمعلمي (٤) . اما الآن فانه يسمى : المعلم (٥) والمدرس (٦) ، والمربي (٧) ، وهذه المسميات

(١) كمال محمد عيسى خصائص مدرسة النبوة ص ٧٢ .

(٢) عبد القادر الشيخ ادريس : مرجع سابق ، ص ٦٤ .

(٣) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ، ج ١ ، ص ٥٢ .

(٤) حسن عبدالعال : مرجع سابق ، ١٦٧ - ١٦٩ ، سعيد الديومي ، التربية والتعليم فى الاسلام ، ص ١٠٣ - ١٠٤ .

(٥) احمد رفعت عبد اللطيف وزميله : دور كليات التربية فى اعداد المعلمين ، ص ٢٥ .

(٦) محمد سلام مذكور : التعليم فى الاسلام ماضيه وحاضره ، ص ٦٦ .

(٧) سعد عبدالله بن جنيد : مرجع سابق ، ص ١٤ .

والألقاب وإن اختلفت في لفظها إلا أن المعنى متقارب من حيث المفهوم .

أما وظيفة المعلم فهي ليست محصورة على التعليم أو نقل المعلومات إلى المتعلم فقط ، وإنما تتعدى ذلك إلى أنه " مرب أولاً وقبل كل شيء " (١) ثم هو معلم ؛ لأن التعليم جزء من التربية ، ولأن " التربية أشمل في معناها من التعليم . إذ هي تعني تقويم السلوك وتهذيب الأخلاق وإصلاح ما اعوج من الميسول والقوى الموروثة وتوجيهها وجهة سليمة " . (٢)

أما التعليم فهو وسيلة من وسائل التربية ،

فالمعلم مرب ومعلم ، ولهذا يلزمه الصدق مع الله كما قال سبحانه وتعالى : " ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون " (٣) وقد فسر العلماء معنى الربانيين ، " بالعلماء الفقهاء الحكماء " لأنهم يُربون " الناس بعفار العلم قبل كبارهم " (٤) ، فوظيفة المعلم رسالة ربانية تهدف إلى تربية أجيال المجتمع تربية صالحة ، يقومون على التقوى والإيمان بالله ، وهذا الأمر يستدعي من المعلم أن يلم بالمادة العلمية التي يدرسها المأمراً وافياً ، وأن يفهم خصائص واحتياجات طلابه ، بما يرى أن فيه مساعدة لهم على اكتشاف المعسارف والخبرات ، مع قيامه بالمتابعة والبحث في ما يستجد من تطورات في ميدان تخصصه العلمي أو المهني ، وأن يختار ما يتناسب مع مستويات طلابه .

(١) صالح عبدالعزيز وزميله : التربية وطرق التدريس ، ج ١ ، ص ١٥٩ .

(٢) سعد عبدالله بن جثيدل : المرجع السابق ، ص ١٥ .

(٣) سورة آل عمران : آية ٧٩ .

(٤) البخاري : صحيح البخاري ، ج ١ ، ص ٢٤ ، باب العلم .

ابن كثير : تفسير ابن كثير ، ج ١ ، ص ٣٧٨ ، البغوي : شرح السنة : ج ١ ، ص ٢٨٣ .

فوظيفته المعلم تقوم مقام الوالدين ، والمجتمع في تربية وتوجيه الحياة للناشئين ، وذلك بإرشاد هؤلاء الناشئين الى جميع مايلزمهم من أمور فـى شؤون الحياة ، حتي يتمكنوا من الموازنة والتوفيق بين الفرد وبيئته السـتي يعيش فيها . (١)

ومما ينبغي على المعلم أن يُغيّر في تعدد الطرق التربوية التي يستخدمها ؛ لأن تعدّد الطرق مما يسمح بالاختيار الموفق الذي يقوم به المعلم وبما يتلاءم وحال المتعلم في وقته . (٢)

ونتيجة لما تقدم فإن المعلم عنصر هام في المجتمع ، وله تأثير مباشر على أفراد هذا المجتمع .

ولذا يرى ابن عبد البر أن تتوفر شروط في المعلم عندما يتم اختياره لهذه المهنة مثل :-

١ - الاخلاص :

يرى ابن عبد البر أن للمعلم بركة ، وأن سبب الحصول على هذه البركة هو الاخلاص في طلب العلم ؛ لأن من لم يخلص في طلبه يععب عليه ، وبالتالي لا يستطيع فهمه (٣) ، ويروي ابن عبد البر عن أحد العلماء قوله : " ليس معي من العلم الا أني أعلم أني لست أعلم " . (٤)

(١) صالح عبدالعزيز ، زميله : مرجع سابق ، ص ١٦٠ .

(٢) عبدالحميد الهاشمي : مرجع سابق ، ص ١٥٤ .

(٣) ابن عبد البر : جامع بيان العلم ، ج ١ ، ص ١٣١ .

(٤) ابن عبد البر : المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ١٣١ .

٢ - الأمانة:

كما يشترط في المعلم أن يكون أميناً ؛ لأنه كان يقال : " ان من بركة العلم أن تغيب الشيء الى قائله "(١) فلا ينقل كلام غيره ثم ينسبه الي نفسه يريد بذلك الاعتزاز بنفسه أمام طلابه بأنه يعلم كل شيء ؛ لأن العلم دين ، ومن الدين أن تطبق الأمانة في القول والفعل .

فقد روي عن أنس ابن مالك - رضى الله عنهما - أنه قال : " ان هذا العلم دين فانظروا عمن تأخذون دينكم " . (٢)

٣ - الذكاء:

ويشترط في المعلم أن يُعرف " المحكمات من المتشابهات " (٣) حتي يستطيع معرفة الصحيح من غيره ، فيفرق بين الحلال من الحرام ، لكي يوضح لطلابه ما يخفى عليهم من أمور تتعلق بدينهم أو دنياهم ، ولأنه مسؤول امام الله عن كل ما يقوله لهم ، فلا بد أن يكون ذكياً ومطلعاً بصفة دائمة على كل ماله علاقة بمادته ، حتي يستطيع التغلب على بعض ما يوجه إليه من أسئلة غير متوقعة من طلابه وبسرعة بديهة فان: " أبلغ الناس أحسنهم بديهة وأمثلهم لفظاً " . (٤)

وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " اتقوا فراسة المؤمن فانسه ينظر بنور الله " (٥) ويعني بذلك العالم ، ومن نور الله على العالم - ونعني به المعلم - أن هداه الله الى المعرفة التي يهتدى بها الى معرفة كل ما فيه خير ،

(١) ابن عبد البر : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٨٩ .

(٢) ابن عبد البر: التمهيد، ج ١ ، ص ٤٧ .

(٣) ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله ، ج ١ ، ص ١٢٤ .

(٤) ابن عبد البر: بهجة المجالس وأنس المجالس ، ج ١ ، ص ٧٢ .

(٥) ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله ، ج ١ ، ص ١٩٦ .

و" من يرد الله به خيراً يفقهه" (١) وعند البخارى زاد "وانما العلم بالتعلم". (٢)

٤ - الصفات الجسميه :

كما يشترط فى المعلم أن تتوافر فيه بعض الصفات الجسميه كأن يكون خالياً من الأمراض المعدية، أو العاهات الخلقية، التى تعيقه عن أداء واجباته بالطريقة السليمة، لأن المدرس بحاجة الى الحركة والتنقل بين طلابه أثناء تأديته واجب العمل، فاذا أصيب بعاهة جسدية، فعالباً ما يفقد الثقة من نفسه، وهذا أمر قد يسببه التأخر وعدم المتابعة للدروس وحل مشاكل الطلاب. (٣)

٥ - حسن المظهر:

كذلك يشترط فى المعلم أن يكون حسن المظهر، لأن ميون طلابه معقودة به . فالحسن عندهم ما استحسنه ، والقبيح ما استقبحه ، وأن يكون نظيف الملبس والهيئة. فان هذا عنصر هام من عناصر التربية. (٤)

وبما أن العلماء - ونعني بهم فى المجال التربوى المعلمين ورثة الأنبياء والانبيا لم يورثوا مالا ولا درهما: " وانما ورثو العلم". (٥)

لذا يلزم الجهات المسئولة من اختيار المعلمين أن يتحروا الدقة والأمانة عند اختيار المعلمين سواء فى الكليات أو المعاهد التعليمية والمراكز ذات العلة

(١) ابن عبد البر: المرجع السابق، ج ١، ص ١٩.

(٢) البخارى : صحيح البخارى، ج ١، ص ٢٤.

(٣) كمال محمد عيسى: خصائص مدرسة النبوة، ص ٧٢.

(٤) صالح عبدالعزيز، زميله: التربية وطرق التدريس، ج ١، ص ١٦٠ - ١٦١.

(٥) الترمذى : سنن الترمذى، ج ٤، ص ١٥٣، قال ليس اسناده عندي بمتعمل .

بالمجال التربوي ؛ لأن المعلم إذا لم يُحسن اختياره فسوف يكون سبباً في ضياع مستقبل أجيال كثيرة من المتعلمين لا ذنب لهم إلا بسبب سوء الاختيار وعدم تحري الدقة.

وهذا ما جعل ابن عبد البر يحذر من العلماء الفساق (١)، ومن وضع العلم عند من ليسوا بأهل له من الفساق وغيرهم؛ لأن لهم أثراً على العلم والمتعلم فالمعلمون ورثوا العلم الذي يعتبر في منزلته أفضل شيء وهو ميراث النبوة. (٢)

ويروي ابن عبد البر نقلاً من غيره من علماء السلف ممن لهم باع في التربية جملًا ترفع من مكان المعلم الذي يرمز له عند العلماء السابقين له بالعالم ومنها ان العالم - خير من الزاهد في الدنيا المجتهد في العبادة. (٣) أي في النوافل والشعائر التعبدية غير المفروضة، " وأن العالم في البلد يشبه العين العذبة ". (٤) أي الخطوة في مائها، وأنه يستغفر له كل شيء (٥)، حتي الحوت في البحر ، كل ذلك بسبب العلم الذي فضله الله به .

من أجل هذا تبدو أهمية المعلم ومكانته العظيمة؛ لأنه ينتمي الى أفضل رساله ربانية وهو العلم.

(١) ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ج ١ ، ص ١٥٧.

(٢) ابن عبد البر: المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٤.

ابو داود : كتاب العلم ، ج ٢ ، ص ١٢٤.

المنذرى : الترغيب والترهيب ، ج ١ ، ص ٧٢.

(٣) ابن عبد البر: المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٥٣.

(٤) ابن عبد البر: المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٥٤.

(٥) ابن عبد البر: المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٦.

أخرجه بن ماجه في سننه ، ص ٨٧ باب (٢٠).

ثانياً: المبادئ التربوية التي ينبغي ان يتحلى بها المعلم عند نشره للعلم:

من المبادئ التربوية التي يلزم المعلم ان يتحلى بها نحو العلم
ما يلي :

١ - حفظ العلم ونشره .

المعلم مسئول عن حفظ العلم وصيانتة من الأهواء والأغراض ، وابن عبد البر يرى أن من واجب المعلم اظهار العلم ونشره ، وتعليم الناس ايائه ، وملازمة العلماء في طلبه ، والرضى باليسير منه أفضل من الاكثار بدون تفقه أو تدبر ، وان على المعلم ايثار العلم على الاشتغال بالدنيا ومكاسبها^(١) ، وعدم كتمان شيء من العلم لأن الله أخذ الميثاق على العلماء ألا يكتُمونه فقال تعالى : " واذا أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه"^(٢) ، كما حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من كتمان العلم أو شيء منه فقال : "من كتم علماً يُنتفع به جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من نار" ، وفي رواية لابن ماجه " من سُئل عن علم فكتمه ، ألجم يوم القيامة بلجام من نار"^(٣) .

ولا تقتصر مسؤولية المعلم على تعلم العلم ونشره فقط ، وانما يتعلمه ليخاف به من الله ويتقى به غضبه ، فقد روي أن الشعبي قال : " انما العالم من خاف الله عز وجل "^(٤) . وقال سفيان الثوري : " انما يتعلم العلم ليتقى به من الله وانما فضل العلم على غيره لأنه يتقى به من الله "^(٥) ، وكان مالك بن أنس يقول :

(١) ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ج ١ ، ص ٩٦ - ٩٨ .

(٢) سورة آل عمران: آية ١٨٧ .

(٣) ابن عبد البر: المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٥٥ .

مقدمة ابن ماجه ، ص ٩٧ ، رقم ٢٦٤ ، قال : اتفق العلماء على ضعفه .

(٤) ابن عبد البر : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٣٤ .

(٥) ابن عبد البر: المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٩٢ .

" اتقوا الله وانشروا هذا العلم وعلموه ولا تكتُموه ". (١)

إضافة الى هذا فان ابن عبد البر يُنبِّه المعلمين الى أنهم سيُسألون يوم القيامة " عما عملوا فيما مُلِموا ". (٢). واستشهد بما روى عن الخليفة على بن أبي طالب - رضى الله عنه - أنه قال : " يا حَمَلَةُ الْعِلْمِ اَعْمَلُوا بِهِ فَاِنَّمَا الْعَالَمُ مِنْ مُلِمٍ ثُمَّ عَمِلٍ وَوَافِقٍ عِلْمُهُ عَمَلُهُ ، وسيكون اقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم ، تخالف سريرتهم علانيتهم ، ويخالف عملهم علمهم يقعدون جلقاً فيباهي بعضهم بعضاً حتى أن الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس الى غيره ويدعه ، أولئك لا تمعد أعمالهم من مجالسهم تلك الى الله عز وجل ". (٣)

ويحث ابن عبد البر على الاخلاص في طلب العلم ونشره بين الناس قبل أن يقبض فان رسول الله صلى الله عليه وسلم أخبر بذلك فقال : " ان الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يترك عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فغلوا وأضلوا ". (٤)

٢ - مبدأ الأمانة العلمية :

ان مبدأ الامانة العلمية مما يجب أن يلتزم به المعلم عند قيامه بنشر العلم ، وأن على المعلم الا يتورع عن الاجابة بقول لا أدري اذا سُئل عما لا يعرف الاجابة عليه ، وأن يتخذ من علماء السلف القدوة في ذلك

(١) ابن عبد البر ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٢٧ .

(٢) ابن عبد البر : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢ .

(٣) ابن عبد البر : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٧ .

الدارمي : مقدمة الدارمي ، ص ٣٤ .

الخطيب البغدادي : اقتضاء العلم العمل ، ص ٢٢ ، وقد ضعفه الألباني .

(٤) ابن عبد البر : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٤٩ .

البخاري : صحيح البخاري ، باب العلم ، ج ١ ، ص ٣٦ .

مسلم : مختصر صحيح مسلم ، ص ٤٩١ .

ابن أبي خيثمة : كتاب العلم ، ص ٢٩ ، وقال اسناده صحيح على شرط الشيخين .

الترمذي : سنن الترمذي ج ٥ ، ص ٣١ ، وقال حديث حسن صحيح .

فقد كان البعض منهم يرد على السائل بقوله: لا أدري" (١). وهذه هي الأمانة العلمية التي يجب أن يتعاف بها كل معلم سواء في العلوم الدينية أو العلوم الأخرى ، حتي يعود تلاميذه على الصدق وقول الحق ؛ لأن هذا مما يكسبه الثقة والاحترام ، وقد أكد علماء المسلمين على هذا المبدأ ومنهم العالم أبو بكر الأجرى (٢) (٢٦٤ - ٣٦٠ هـ) الذي قال : ان على المعلم أن يسلك فــــــي طريقة نقله للعلم ما سلكه الصحابة رضوان الله عليهم عندما يُسألون عن علم لا يعرفون الاجابة عليه فتكون اجابتهم على السائل كلمة (لا أعلم) وعليه لا يستحي أن يقول لا أدري أو يحيل السائل الى غيره ليحييه من مسأله. (٣)

وينصح الغزالي (٤٠٥ - ٥٠٥ هـ) المعلم بعدم التسرع في اجابة السائل في المسائل التي لا يعرف الاجابة عليها ويطلب منه أن يتأكد من صحة الاجابة اما بدليل من الكتاب أو السنة أو الاجماع ، وأن يبتعد عن الاجابة بطريق الاجتهاد أو الظن ، وأن عليه أن يقول : لا أدري في الشيء الذي لا يعرف معناه أو يحيل السائل الى أحد المتخصصين في ذلك العلم. (٤)

٣ - التحذير من التقليد:

يحذرا بن عبد البر المعلمين من التقليد ويحثهم على أن يبتعدوا عن الآراء التي ينقلها أصحاب الأهواء والرأي . ومن يخالفون السلف (٥) ؛ لأن الله سبحانه وتعالى : قد ذم التقليد والمقلدين بقوله : " اتخــــذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله " (٦) . كما أشار ابن عبد البر

(١) ابن عبد البر: المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٣ - ٥٤ .

(٢) هو أبو بكر بن الحسين بن عبد الله الأجرى المتوفي سنة ٣٦٠ هـ .

(٣) الأجرى : أخلاق العلماء ، ص ٨١ - ٨٣ .

(٤) بريكان القرشي : القدوة ودورها في تربية النشء ، ص ١١٥ .

(٥) ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ج ٢ ، ص ١١٥ - ١١٨ .

(٦) سورة التوبة: آية ٣١ .

الى أن العلماء اجمعوا على " فساد التقليد ونفيه " (١) وأن التقليد لا يجوز الا للعلماء (٢). اذا نزلت بهم نازلة (٣). وأنهم المعنويون يقول الله سبحانه وتعالى : " فاسألوا أهل الذكر ان كنتم لا تعلمون " (٤). قال ابن القيم : ان هذا الأمر خاص لمن لا يعلم بتقليد من يعلم. (٥)، وقال الجرجاني : هو (عبارة عن قبول قول الغير بلا حجة ولا دليل) (٦).

ولم يرد النهي عن التقليد من العلماء أنفسهم بل جاء النهي في القرآن والسنة حتى لا يكون للمقلدين حجة على الله أو على رسوله فيمسخوا عملوا ، وسبق التنبيه على هذا بقول الله سبحانه وتعالى : " وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكرهنا فأضلونا السبيلا " (٧)، ولم يترك الله الناس على جهالتهم بل بين لهم في القرآن الكريم أنه لن يُفل قوماً بعد اذ هدهم حتي يتبين لهم ما يتقون فقال سبحانه وتعالى : " وما كان الله ليضل قوماً بعد اذ هدهم حتي يبين لهم ما يتقون " (٨).

من هذه الآيات الكريمة أخذ العلماء حجتهم في ابطال التقليد وفساد الحجة به، (٩) وبما أن المعلمين أقرب الناس تعاقدًا بالمتعلمين الذين يخشى على أكثرهم من أخذ العلم عن طريق التقليد دون الفهم أو التدبر ، وكذلك الخوف من زلة المعلم في مسألة من مسائل الدين قد يكون لها أثر كبير

(١) ابن عبد البر : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١١٥

(٢) ابن عبد البر : المرجع نفسه ، ج ٢ ، ص ١١٥

الخطيب البغدادي : الفقيه والمتفقه ، المجلد الثاني ، ص ٦٨ - ٧٠

(٣) ابن عبد البر : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١١٤

(٤) سورة النحل : آية ٤٣

(٥) ابن القيم : رسالة التقليد ، ص ١٠

(٦) الجرجاني : التعريفات ، ص ٥٧

(٧) سورة الأحزاب : آية ٦٧

(٨) سورة التوبة : آية ١١٥

(٩) ابن عبد البر : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١١٠

في تحليل شيء قد حرمه الله أو تحريم شيء قد أحله الله . وبهذا يكون المعلم قد تسبب في هلاك غيره بل والخروج من أوامر الله ونواهيه ، وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله : " اني لا أخاف على أمتي من بعدي الا من ثلاثة أعمال . قالوا : وما هي يا رسول الله ؟ قال : اني أخاف عليهم من زلة العالم - ونعني به هنا المعلم - ومن حكم جائر ، ومن هوى مُتبع . (١)

وحيث أن المعلمين ليسوا معصومين من الخطأ لذا يلزمهم تحري الدقة فيما يقولون ، وأن يبتعدوا عن التقليد لكل ما سمعوا ، وأن عليهم التسليم للأصول الثابتة في الكتاب والسنة عند قيامهم بعمل التدريس ، فانهم عرضة للخطأ وخطأ المعلمين أمره خطير وخاصة اذا كان في أمور الدين ، وفي هذا يروي ابن عبد البر ما قاله الحكماء من أن زلة المعلم أشبه بانكسار السفينة وهي في البحر ومعلوم أن السفينة اذا انكسرت وهي في البحر " غرقت وغرق معها خلق كبير " (٢) . فابن عبد البر يبين المنهج الصحيح الذي يجب أن يلتزم به المعلم والمتعلم عند تلقي العلم أو نقله الى غيره من المتعلمين .

٤ - البعد عن أخذ المال على العلم :

يرى ابن عبد البر أن من الأمور التي تتعلق بالعلم ونشره أمر أخذ المال على العلم والتعليم فيحث المعلمين أن لا يجعلوا من العلم سبيل لكسب المال ، لأن الله حذر الذين يكتمون العلم اذا سئلوا من شيء منه ، بقوله سبحانه وتعالى : " ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى من

(١) ابن عبد البر : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١١٠ .

أخرجه أبو داود في السنن ، كتاب المناسك ، باب ٥٦ ، ج ٢ ، ص ١٣٩ .

ابن ماجة في السنن ، كتاب المناسك ، باب ٨٤/ .

احمد بن حنبل : في مسنده ، ج ٣ ، ص ٢٦ .

(٢) ابن عبد البر : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١١١ .

بعد ما بُيِّنَاه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون^(١) ،
وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من سئل عن علم فكتمه ألجمه
الله بلجام من نار يوم القيامة " .^(٢)

من هذا نأخذ أن على المعلمين أن ينزهوا أنفسهم عن النظر إلى
العمال، وأن عليهم أن لا يربطوا عملهم هذا بشيء من أمور الدنيا كالمسال
أو الشهرة ، وأن يقتدوا بسلف هذه الأمة فقد كانوا ينشرون العلم بين
الناس دون التفكير في التكسب من ورائه ، وإنما كان همهم إرضاء الله وطلب
الثواب والأجر من الله على ما يقدّمون من خدمة للعلم وطلابه ، وقد كان
العالم منهم يؤدي واجبه نحو العلم ثم يذهب إلى طلب الرزق ، وكانوا يرون
في أعمالهم هذه السعادة والراحة النفسية ، ولم تكن في العصور السابقة
لعمر ابن عبد البر ما يُعرف بالرواتب وإنما كان المعلم يؤدي العلم خدمة
لطلابه واحتساباً لوجه الله بل يرون أن ذلك واجب عليهم عملاً بما ورد في
أن " من تفقه في دين الله كفاه الله تعالى همه ورزقاه من حيث
لا يحتسب " .^(٣)

ولم تكن في العصور السابقة لعمر ابن عبد البر (٣٦٨ - ٤٦٣ هـ) مدارس
نظامية يؤدي فيها التعليم كما هي الآن وإنما كان الشيخ يجلس لطلاب العلم
في زاوية من المسجد ، أو في المنازل ، ولم يكن في عصر ابن عبد البر

(١) سورة البقرة : آية ١٥٩ .

(٢) ابن عبد البر : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣ - ٤ .

قال المنذرى : أخرج الحديث أبو داود ، ص ٦٨ ، والترمذى ، في باب ما
جاء في كتمان العلم . حديث صحيح .

المنذرى : ج ١ ، ص ٩٧ .

(٣) ابن عبد البر : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٤٥ .

الرزنجي : تعليم المتعلم طريق التعلم ، ص ٤٣ .

مدارس كما هو معروف وانما كان العلماء يقومون بتدريس طلابهم في أروقة المساجد والمنازل وحوانيت الوارقين وما شابه ذلك، وكان ابن عبد البر أحد المعلمين الذين يقومون بالتعليم بالمنزل احتساباً لوجه الله، ولـ إذا لم يكن أخذ المال علي التعليم بطريقة رسمية أو نظامية، وانما كان بعض العلماء يرى أخذه إذا فُرِغَ المعلم بصفة دائمة لتعليم طلاب العلم فبعضهم لا يمانع في أخذ الأجرة ومن هؤلاء العلماء (١). العالم ابن سحنون (٢٠٢-٢٥٦هـ) فقد أبدى رأيه فقال: " إذا استؤجر - المعلم - سنة معلومة فقد لزم - آباءهم - أي المتعلمين - الأجرة سواء خرجوا من عنده أو أقاموا " (٢)، ويرى غيره أنه لا بأس أن يستأجر الرجل المعلم ليعلم أبناءه القرآن بأجر معلوم إلى أجل معلوم. (٣)

ويرى القايسي (٣٢٤ - ٤١٣هـ) أنه: لابد أن توضع قواعد معينة يتم بموجبها وضع شروط بين الآباء والمعلمين تنظم أخذ الأجرة حتى لا ينشأ خلاف بينهما، وأن تكون هذه الشروط بحسب عادات البلدان. (٤)

ويروى أن القاضي الرُّمَيني (٥) (١٧١هـ) لما دخل عليه ولده وهو مغير السن وكان قد أرسله ليتعلم في الكتاب، ولما عاد سأله والده عن السورة التي يتعلمها فأجابه ابنه أن المعلم قد نقله من سورة الحمد إلى سورة أخرى، فطلب منه والده قراءتها فقرأها ثم تهجأها على مسمع من والده. فأمره والده أن يرفع مقعداً كان تحته بعض من الدنانير، وأمره أن يأخذها

(١) ابن قدامة: المغني، ج ٥، ص ٥٥٦ - ٥٥٩.

(٢) ابن سحنون: آداب المعلمين، ص ١١٩ - ١٢٠.

(٣) محمد عبد الحميد عيسى: تاريخ التعليم في الأندلس، ص ٤٧٦.

(٤) أحمد الأهواني: التربية الإسلامية، ص ٢٢٢.

(٥) هو عبد الله بن فاتم الرُّمَيني قاضي القيروان (١٧١هـ).

ابن سحنون: المرجع السابق، ص ٣٦.

معه ويذهب بها الى المعلم ففعل الولد كما أمره والده ، وذهب بالدنانير وأعطاهها المعلم؛ الا أن المعلم أنكر عليه ذلك . ظناً منه أنه أخذها بسدود علم والده ؛ لكن المعلم أخذها منه وذهب بها الى والد الطفل ، ولكن والده قال معتذراً للمعلم : عسى ألا تكون قد أرجعتها لقلتها فأجابته المعلم : بلا ، ولكنني ظننت بأن ابنك قد أخذها دون علم منك ، قال له القاضي عبد الله الرعيني : "أتدري ما الذي علمت ابني ؟ انك علمته حروف كل واحد منها خبير من الدنيا وما عليها". (١)

وكتب عمر ابن عبد العزيز الى عماله يأمرهم بأن يجروا على المعلمين وطلبة العلم الرزق وأن يفرغوه لطلبه (٢) ، وهذا دليل على جواز أخذ المال اذا فرغ المعلم للعلم .

يفهم من هذا أن بعض العلماء أجازوا أخذ المال اذا فرغ المعلم للعلم . وأن البعض منهم لم يجيزوا ذلك بحجة أن العلم أمانة فلا يجوز أخذ المال على نشره وأن تعليمه لمن لا يعلمه واجب .

وقال البعض الآخر منهم : " كما لم تغرم ثمناً - أى لم تدفع مالا على تعلمه - فلا تأخذ ثمناً على تعليمه " (٣) ، واحتجوا بأنه لا يجوز كتمان العلم من من يطلبه اذا لم يستطع دفع ثمن ، لأن الله نهى عن ذلك ، وكذلك نهى رسوله عليه الصلاة والسلام عن عدم نشر العلم أو كتم شيء منه بحجة طلب المال .

ان ابن عبد البر من أحد العلماء الذين لا يرون مانعاً في أخذ المال اذا قُدِّم العلم على المال . ولكن بشرط الا يكون المال هو الوسيلة في الانتفاع

(١) احمد فؤاد الالهواني : مرجع سابق ، ص ٢٠٧ .

(٢) ابن عبد البر : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٨٦ .

(٣) ابن عبد البر : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٨٩ .

بالمال دون نشر العلم ، وأنه إذا كان المعلمون لا يستطيعون الجمع بين التعليم وكسب العيش ، وأن تكليفهم وتفرغهم للتعليم يتطلب إعطاءهم ما يسد حاجتهم من المال لكي يعيشوا بالكسب الحلال ويستغنوا عن الناس فلا مانع من أخذه إذا كان دون طلبه بطريقة مباشرة من المتعلمين. (١)؛

مما سبق نرى أن العلماء قد اجمعوا على أن من حبس نفسه على شيء فإنه يجوز له أن يأخذ عليه مقابلاً . إذا كان ذلك يشغله من كسب العيش الذي يعد مصدر رزقه وبما أن العلم أمانة لا يجوز كتمانها أو شيء منه فيلزم المعلمين أن ينشروه باخلاص ، وصدق ، وأمانة ، وأن عليهم طلب العلم المفيد لهم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطلب من الله العلم النافع .

٥ - اختيار العلم النافع :

ينصح ابن عبد البر المعلم بدوام طلب العلم النافع ، وهو العلم الذي يعرف الإنسان بخالقه سبحانه وتعالى ، والذي يبعده من الشر ويدله على الخير . فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يطلب من الله العلم النافع ، ويستعيد من العلم الذي لا ينفع فقد ورد منه أنه قال : " سلوا الله علماً نافعاً وتعودوا بالله من علم لا ينفع " (٢) ، وكان يقول : " اللهم انى أعوذ بك من علم لا ينفع ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يستجاب لها " (٣) ، ويستشهد ابن عبد البر

(١) ابن عبد البر: المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٥٠ .

(٢) ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ج ١ ، ص ١٦٢ .

أخرجه ابن حبان في صحيحه ، ج ١ ، ص ٢٤٨ ، بما معناه وقال اسناده حسن .

ابن ماجة : سنن ابن ماجة : ج ٢ ، ص ١٢٦٣ ، رقم ٣٨٤٣ .

وابن ماجة في المقدمة كتاب الدعاء (٢٥١) بلفظ متقارب .

(٣) ابن عبد البر: المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٦٠ - ١٦٢ .

أخرجه مسلم في كتاب الذكر ، برقم ٢٧٢٢ .

ابن ماجة : المقدمة باب الانتفاع بالعلم رقم ٢٥١ ، ج ١ ، ص ٩٢ .

بما روي عن سلمان الفارسي أنه قال : " ان العلم لا ينفذ فاتبع منه ما ينفعك " (١) وأن الله ذم الذين يتعلمون العلم الذي لا ينفذ بقوله سبحانه وتعالى : " ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم ولقد علموا لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق " (٢) . وفي هذا دليل على أن من العلم علم نافع وعلم غير نافع .

ويوجه ابن عبد البر المعلم والمتعلم الى تعلم العلم النافع ومن عـدم الاكثار من العلم " دون التفهم ... والتفقه " (٣) ، لأن علماء المسلمين قد ذموا الاكثار من طلب العلم دون الفهم أو المعرفة . لما ينتج عن ذلك من وقـوع الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لرواية المتفقه عن يؤمن ومن لا يؤمن في رواية الحديث . (٤)

وان مما يلزم على المعلمين اختيار العلم المفيد والنافع لهم ولطلابهم وفهمه أفضل من الاكثار بدون معرفة لمراد العلم ، لأن عدم معرفة ذلك مما يؤدي الى القول بغير علم ، وهذا ما حذر الله منه بقوله سبحانه وتعالى : " وان كثيراً ليضلون بأهوائهم بغير علم ... " (٥) ، وان ابن عبد البر عندما أورد هذه الآراء ، انما يريد من المعلم أن ينهج ما كان يسير عليه سلف هذه الأمة ، حتى لا يقع البعض منهم . فيما يخالف الشريعة التي أمر الله ورسوله بالتمسك بها .

(١) ابن عبد البر : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٦٢ .

(٢) سورة البقرة : آية ١٠٢ .

(٣) ابن عبد البر : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٤٦ - ١٤٧ .

(٤) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم ، ج ٢ ، ص ١٢٠ .

(٥) سورة الانعام : آية ١١٩ .

كذلك ينبغي للمعلم أن يُلِمَّ بالثقافات الأخرى ، التي لا تتنافى مع المبادئ الإسلامية لمعرفة أمور الحياة ومافيهها من اتجاهات ربما تكون خاطئة فيشارك في تغييرها الى الأسلم ، ويجنب طلابه مفاهيمها وأخطارها وأهدافها ، والغاية من المراد منها . (١)

ثالثاً : أخلاق المعلم الايجابية والسلبية :

مما ينبغي على كل معلم أن يتصف بأخلاق وسلوك فاضلة لأنه قدوة لتلاميذه فيما يقول ويفعل ومن هذه الأخلاق مايلي :

أولاً : الأخلاق الايجابية ومنها :

١ - الرفق بالمتعلمين :

أن يكون المعلم رفيقاً بطلابه (٢) فالمعلم الناجح هو الذي يؤثر تلاميذه على نفسه ، ويحرص على تعليمهم ، ويُرشدهم بالعطف واللين والمحبة فان الرفق لا يكون في شيء الا زانه ، ولا ينزع من شيء الا شانه (٣) . وعليه أن يحب لهم ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لها ، ويكون لهم مثل ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " انما أنا لكم مثل الوالد أعلمكم (٤) " وليس المقصود بالرفق بالمتعلمين أن يتركهم

(١) صبحي طه : التربية الإسلامية وأساليبها ، ص ١٥ - ١٦ .

(٢) ابن عبد البر : جامع بيان العلم ، ج ١ ، ص ١٢٩ .

(٣) مسلم : مختصر صحيح مسلم - ص ٤٧٤ .

(٤) ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ج ١ ، ١١٤ ، وتكملة الحديث : مثل الوالد لولده أعلمكم ، اذا أتيتم الفائط فلا تستقبلوا القبلة ولا تستديروها . وأخرج عنه النسائي في سننه ، ج ١ ، ص ٣٥ .

يفعلون ما يريدون دون توجيه ، وانما على المعلم أن يتعرف على طبائعهم وخصائصهم ، وحالاتهم الاجتماعية والنفسية لكي يقوم بتعديل سلوكهم ، كما قال الله سبحانه وتعالى : " ولو كنت فظاً غليظ القلب لأنقضوا من حولك " الآية (١) وكما روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " من يُحرّم الرفق يُحرّم الخير " (٢) ؛ لأن الرفق بالمتعلم يكون سبباً في كشف المعلم ضعف المتعلم ففي المادة التي درسها حتى يتوصل الى إيضاح ماخفي على المتعلم وذلك برفق وادراك لواجهه . (٣)

يرى الغزالي : (٤٥٠ - ٥٥٥ هـ) ان على المعلم أن يكون رفيقاً بالمتعلمين وأن يهتم بتقويم سلوكهم ، ويراعي الفروق الفردية بين المتعلمين . (٤)

٢ - الترحيب بالمتعلمين :

وفي هذا المجال نرى أن ابن عبد البر ينقل ما روى عن عبد الله بن مسعود (٥) - رضي الله عنه - أنه كان يقول : اذا رأى الشاب يطلبون العلم : " مرحباً بينابيع الحكمة ومصابيح الظلم خلقان الشياطين جدد القلوب حيس البيوت ريحسان

(١) سورة آل عمران ، آية ١٥٩ .

(٢) مسلم " صحيح مسلم " ، ج ٤ ، ص ٢٠٠٣ .

أبو داود : سنن أبي داود ، ج ٢ ، ص ٥٥٤ .

(٣) ابن عبد البر : جامع بيان العلم ، ج ١ ، ص ١٠١ .

(٤) الغزالي : احياء علوم الدين ، ج ١ ، ص ٩٣ .

(٥) هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شحّ ولد قبل الهجرة وتوفي سنة ٢٣٢ هـ . : طبقات ابن سعد : ج ٣ ، ص ١٥٠ ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، ج ٧ ، ص ٢٠٠ .

كل قبيلة " (١)؛ لأن المتعلم بحاجة الى البشاشة وطلاقة الوجه والمعاملة الحسنة ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم الأسوة الحسنة.

٣ - الهيبة والوقار :

ومن أخلاق المعلم أن يكون مهيباً وقوراً (٢)، " بطيء الالتفات " (٣)، " وقليل الإشارة " الا عند الضرورة، وأن عليه الايصب أو يجفو، ولا يلعب أو يلغو " (٤) فكلما كان المعلم قوي الشخصية كانت له مكانة وهيبة في نفوس طلابه، وقد روي أن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : " مَكُثْتُ سنتين وأنا أريد أن أسأل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عن حديث فلم تمنعني منه الا هيبتته . (٥) وهذا ما يجب أن يتحلى به كل متعلم نحو معلمه .

٤ - التواضع :

ومن أخلاق - المعلم أن يكون متواضعاً، لأن التواضع مما يساعد المتعلم على الاقبال على العلم وسرعة تفهمه، وهو من افضل الأعمال التي يجب على المعلم أن يتصف بها عملاً بـ _____ روي عن الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه أنه قال : " ان العبد اذا تواضع لله رفعه الله بحكمته، وقيل له انتعش نعشك الله فهو في نفسه حقير وفي أعين الناس كبير " (٦)، فالتواضع يزيد المعلم عزة ورفعة في نفوس طلاب العلم .

-
- (١) ابن عبد البر : المرجع السابق . ج ١ ، ص ٥٢ - ٥٣ .
 (٢) ابن عبد البر : المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ١٤٦ .
 (٣) ابن عبد البر : المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ١٤٦ .
 (٤) ابن عبد البر : المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ١٤٦ .
 (٥) ابن عبد البر : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١١١ - ١١٢ .
 (٦) ابن عبد البر : المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ١٤١ .
 ابن حبان روضة العقلاء ص ٦٠ .
 الغزالي : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٢٨ .

قال الامام الغزالي : " ان العلم لا يُنال الا بالتواضع وحسن الاصغاء والقضاء
السمع " (١)، وكذلك قال بعض السلف : " من تواضع بعلمه رفعه الله به " (٢).
فالتواضع من أفضل الصفات التي يجب أن يتحلّى بها المعلم . فانه ورد عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " مازاد الله رجلاً بعفو إلا عزاً ، وما تواضع
أحد لله الا رفعة الله " (٣)، وكان رسول الله موسى عليه السلام مثال في التواضع
حينما قال للخضر : هل أتبعك على أن تعلمني مما علمت رشداً ؟ . فقال له الخضر :
انك لن تستطيع معي صبرا ، ولكنه قال : ستجدني ان شاء الله صابرا ولا أعصى لك
أمراً (٤) ان هذا التواضع من رسول الله موسى عليه السلام هو خفض الجناح للمعلم
والصبر على ما يقوله له ، وهذا جانب يجب أن يأخذ به المتعلم وأن يتواضع لمن
يتعلم منه .

وان من تواضع المعلم أن يسأل عن أي شيء يخفى عليه فقد يجد جواباً عند
غيره ولو كان أقل منه ، وابن عبد البر يُعَدُّ هذا أمراً ضرورياً فيقول : " وفيه
أن العالم الحبر قد يخفى عليه ما يوجد عند من هو دونه في العلم " وأن مثل
هذا قد يوجد عند الكثير من العلماء . كما يرى أن على العالم اذا جهل شيئاً
أو أشكل عليه فان عليه أن يسأل عنه ويعترف بالتقصير وأن يبحث عن الشيء الذي
يجهله حتى يصل الى معرفة الحقيقة فيما أشكل عليه . (٥)

(١) محمد عطية الابراشي : التربية الاسلامية ، ص ٢٤٧ .

(٢) الماوردي : أدب الدنيا والدين . ص ٨٠ .

الآجري : أخلاق العلماء ، ص ٣٤ .

(٣) صحيح مسلم : ج ٤ ، ٢٠٠١ ، سنن الترمذي : ج ٤ ، ص ٢٧٦ .

(٤) البخاري : صحيح البخاري : ج ١ ، ص ٣٥ - ٣٦ . وهو تغمين لما ورد في هجرة الكهف .

(٥) ابن عبد البر : بهجة المجالس وأنس المجالس ، ج ٢ ، ص ٤٤٥ .

(٦) ابن عبد البر : التمهيد ، ج ٢ ، ص ١١٦ .

٥ - حسن الخلق :

ان مما ينبغي أن يتصف به المعلم حسن الخلق (١) ، لأنه يسب السعادة ويبعد عن الشقاء ، وقد حث الاسلام على حسن الخلق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل عندما أرسله الى اليمن ليعلم الناس أمر دينهم : " أحسن خلقك للناس يامعاذ بن جبل " (٢) ، ونقل عن غيره قولهم أن : " من ساء خلقه قل صدقه " (٣) والمعلم اذا لم يُعامل طلابه بالأخلاق الحسنة فانهم ينفرون منه ولا يتقبلون منه ما يلقي عليهم من علوم كل ذلك بسبب انصرافهم عنه لفقدته محاسن الاخلاق ، لأنها تكسب الانسان الذكر الحسن ، وان الله يحب معالي الاخلاق وأشرفها " (٤) وقال رسول الله عليه الصلاة والسلام : " ان من خياركم أحسنكم أخلاقا " (٥)

٦ - الحلم والعطف :

وان مما يجب على المعلم أن يكون حليماً فانه " ما قرن شيء أحسن من حلم إلى علم ومن عفو إلى قدرة " (٦) ، وبما أن المعلمين في المدارس المختلفة تمر بهم الكثير من المشاكل التي ينبغي لهم حلها بطريق الحلم والعطف ، لذا فإنه من واجب المعلم مراعاة مثل ذلك عندما يحدث تقصير من طالب في واجبات مدرسية ، أو مشاكل أخرى تتطلب الحلم .

(١) ابن عبد البر : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٩٦

(٢) مالك : موطأ الامام مالك ٩١٢ ، باب حسن الخلق .

(٣) ابن عبد البر : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٥٩٧ .

(٤) ابن عبد البر : بهجة المجالس وآنس المجالس ، ج ٢ ، ص ٦٠١ .

(٥) البخارى : صحيح البخارى ، ج ٢ ، ص ٢٧٢ .

(٦) ابن عبد البر : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٦١٨ .

قال الشعبي - وهو من أحد العلماء : " زين العلم حلم أهله " . (١)
وقال عمر بن عبد العزيز : " ما قرن شيء الى شيء أحسن من حلم الى علم ومن عفو الى
مقدرة " . (٢)

ثانيا : الأخلاق السلبية التي يجب أن يتخلص منها المعلم :

١ - العجب بالعلم أو التظاهر به :

ان مما ينبغي على المعلم أن يبتعد عن الاعجاب بعلمه (٣) أو التظاهر به ،
لأن العجب آفة الكبر ، ودليل ضعف العقل ، وقد قيل : " الاعجاب آفة الألباب " (٤) ،
وقد حذر ابن عبد البر المعلم عن مثل هذه الصفات وله في ذلك أبيات ومنها : (٥)

اياك والعجب بفضل رأيكا . . . واحذر جواب القول من خطائكا . .

وعلى المعلم الايفخر بعلمه الا اذا دعت الضرورة لتعريف من لا يعرف حقه حتى
لا يهضم فيستحسن أن يثني على نفسه للتنبيه على مكانته دون الفخر على الآخرين . (٦)
كما فعل يوسف عليه السلام حينما قال للملك اجعلني على خزائن الأرض اني حفيظ
عليم (٧) وكان ذلك لتعريف من لا يعرف حقه .

(١) ابن عبد البر : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٦١٧ .

الآجري : أخلاق العلماء . ص ٣٥ .

(٢) ابن قتيبة : عيون الأخبار ، ج ٥ ، ص ١٢٦ ، مجلد ١ .

(٣) ابن عبد البر : جامع بيان العلم ، ج ١ ، ص ١٤١ .

(٤) ابن عبد البر : المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ١٤١ .

(٥) ابن عبد البر : جامع بيان العلم . ج ١ ، ص ١٤٧ .

(٦) ابن عبد البر : المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ١٤٥ .

(٧) ابن عبد البر : المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ١٤٥ . وهو تغمين لآية في سورة يوسف .

وقد اتفق ابن حزم مع مقاله ابن عبد البر من أن على المعلم الايعجب بعلمه ، وأن يبتعد عن ذم ما جهله من العلوم ؛ لأن ذلك دليل على نقص عقله وعليه أن يقصد بعلمه وجه الله تعالى ، وأن يتقي سخطه وغضبه ، سرّاً وجهرّاً . (١)

٢ - حب الرئاسة :

ينبه ابن عبد البر المعلم أن الرئاسة انشغال عن أداء العلم والاخلاص لسه وأنها سبب في حب الظهور ، والتكبر على الناس ؛ لأن صاحبها لا يحب أن يذكر أحد غيره بخير ، كما يروي أنها " مفسدة للمتبع مودة للتابع " . (٢)

وقد قال ابن عبد البر في هذا المجال أبيات منها : (٣)

"حب الرئاسة أداء يخلق الدنيا	ويجعل الحب حرباً للمجينا
يغري الحلاقم والارحام يقطعها	فلا مروءة يبقى لاولاديينا

٣ - التقصير في أداء الواجب :

ينبغي للمعلم أن يتجنب التقصير في أداء واجبه ، لأن ذلك يعد تهاوناً يجازى عليه في الدنيا والآخرة ، وفي هذا ينقل لنا ابن عبد البر مقاله غيره من العلماء المسلمين السابقين في أن عقوبة المعلم المقصر في تأدية العلم الواجب في الدنيا : " موت القلب " (٤) ، وفسر موت القلب بأنه طلب الدنيا بعمل الآخرة هذا في الدنيا .

-
- (١) الماوردي : أدب الدنيا والدين ، ج ٨ ، ص ٨ .
 - (٢) ابن عبد البر ، المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٤٥ .
 - (٣) ابن عبد البر : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٤٣ - ١٤٥ .
 - (٤) ابن عبد البر : جامع بيان العلم ، ج ١ ، ص ١٩٢ .

أما في الآخرة فان الله سبحانه وتعالى يحاسبه على علمه ماذا عمل به (١) ، وإذا كتم العلم فان الله يُلْجِم من يكتمه بلجام من نار " (٢) ، وأن الله لا يأجر من يتعلم العلم لغير العمل حتى يعمل بما علم . (٣) .

يرى الغزالي : ان المعلم مقيد في التأديب بشروط ، وإذا تجاوزها فإنــــه يصبح مسئولاً ، وأنه يحاسب على التقصير . (٤)

كذلك يرى القابسي : " عدم التهاون مع المعلم المقصر في أداء واجباتــــه وأن يفرض عليه جزاء أدبي ومادى قد يصل من الشدة الى درجة منع المعلم مــــن التعليم ، وأن ينقص من أجرته المتفق عليها أو عدم دفعها " (٥)

٤ - الصفات المذمومة :

يوجه ابن عبد البر المعلمين الى أن يتصفوا بالصفات المحمودة ، مثل : الصدق والأمانة ، وأن يبتعدوا عن الصفات المذمومة مثل : الكذب وقول الزور لأنهما أمور مخالفة لصفات المؤمنين ، فيقول : " ان المؤمن لا يغلب عليه قول الزور فيستحلــــى عليه الكذب ويتحراه ويقصده حتى تكون تلك عادته ، فلا يكاد يكن كلامه الا كذبا كله وليست هذه صفة المؤمن " (٦) . فقد روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان الكذب يهدي الى الفجور ، وان الفجور يهدي الى النار ، وان الرجل ليكذب حتى

(١) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم ، ج ٢ ، ص ٢ - ٣ .

(٢) ابن عبد البر ، المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٥ .

(٣) ابن عبد البر ، المرجع نفسه ، ج ٢ ، ص ٦ .

(٤) الغزالي : مرجع سابق ، ص ٤٩ .

(٥) أحمد الأهواني : مرجع سابق ، ص ٢١٣ .

في الأصل : أدبيا وماديا .

(٦) ابن عبد البر : التمهيد ، ج ١٦ ، ص ٢٥٥ .

يكتب عند الله كذاباً " متفق عليه . (١)

٥ - الغيبة والنميمة :

ومما يحذر منه ابن عبد البر " الغيبة والنميمة " (٢) وكذلك من الذم لأحد من العلماء أو العامة . ويعتبر مثل هذا " داءً يحمل الجهل والحسد " (٣) ويستدل على هذا بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " دب اليكُم داءُ الأمم قبلكم الحسد والبغضاء . هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر ، ولكن تحلق الدين ، والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا ، ألا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم افشوا السلام بينكم " (٤) ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أتدرون ما الغيبة ؟ " قالوا الله ورسوله أعلم ، قال " ذكرك أخاك بما يكره " قيل أفرأيت إن كان في أخي ما أقول ؟ قال : " إن كان فيه ماتقول : فقد اغتبتة ، وإن لم يكن فيه فقد بهته " (٥)

نفهم مما سبق أن دور المعلم ليس هو التعليم فقط ، وإنما عليه أن يتحلى بالصفات الحميدة ، وأن يقوم بدور الموجه ، والمرشد لطلاب العلم في سلوكهم ، وأدائهم وتحقيق ما يستطيع أن يقوم به من أمور تفيدهم في شؤون حياتهم ، وينمي فيهم

-
- (١) مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ٢٠١٣ . جزء من حديث طويل أوله عليكم بالعقد . الخ .
 - (٢) ابن عبد البر : بهجة المجالس وأنس المجالس ، ج ١ ، ص ٣٩٧ .
 - (٣) ابن عبد البر : جامع بيان العلم ، ج ٢ ، ص ١٦٢ .
 - (٤) ابن عبد البر : المرجع نفسه ، ج ٢ ، ص ١٥٠ ، قال المنذرى في الترغيب والترهيب ج ٣ ، ص ٥٤٨ ، رواه البراز باسناد جيد ، والبيهقي وغيرهما .
 - ورمزه السيوطي في الجامع الصغير بالصحة ، وأخرجه أبو داود ، ج ١ ، ص ٢٧ .
 - برقم ١٩٣ ، الترمذي : سنن الترمذي ، ج ١ ، ص ٧٤ رقم ٢٦٢٨ .
 - (٥) مسلم : صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ٢٠٠١ .

حب العلم ، وأن يثبت في نفوسهم الوعي الاجتماعي الذي يجعل منهم أفراداً صالحين قادرين على الاندماج مع الآخرين .

وعلى المعلم أن يقف في وجه التيارات الفكرية التي تخالف عقائدهم ، حتى يخرجوا الى مجتمعهم وهم صالحون متسلحون بسلاح المعرفة الصحيحة ، وأن يغرس في نفوسهم حب العلم والبعد عن العادات الذميمة كالغيبة ، والنميمة ، وغير ذلك مما نهى عنه الاسلام وحذر من عواقبه .

ب - : المتعلم وما ينبغي أن يكون عليه من مبادئ تربوية وأخلاق :

اولا : تعريف المتعلم :

المتعلم " هو من يتلقى المعلومات والخبرات أو هو من يضيف الى خبراته معلومات وخبرات أخرى " (١) ، وهذه المعلومات تكون جديدة ولها تأثير على سلوكه ولا بد أن يكون لديه الاستعداد العقلي ، والرغبة في طلب العلم نظراً لمنزلته بين أفراد المجتمع .

ولما لطالب العلم من منزلة عظيمة فقد طرح ابن عبد البر آراء ترفع من قيمة المتعلم ومنها قوله : ان العالم والمتعلم شريكان في الأجر (٢) ، وان المتعلم كالمجاهد في سبيل الله وأنه يستغفر له كل شيء ، وتحف به الملائكة ، وأن العلم يسلك به طريقاً الى الجنة ، وأن الله يكفيه هم رزقه (٣) ، وينور له في قبره (٤) ، بسبب الاخلاص في طلب العلم .

(١) شوكت عليان : تعليم الكبار ، ص ٥٦ .

(٢) ابن عبد البر : جامع بيان العلم ، ج ١ ، ص ٢٧ .

ابن ماجه : سنن ابن ماجه ، ج ١ ، ص ٨٣ .

الأجري : أخلاق العلماء ، ص ٢٦ .

(٣) ابن عبد البر : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٣٠ - ٣٨ .

(٤) ابن عبد البر : المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ٦١ .

ثانيا : المبادئ التي ينبغى أن يتصف بها المتعلم :

١ - واجبات المتعلم نحو المعلم :

يلزم المتعلم أمور كثيرة نحو معلمه ، ويروى ابن عبد البر ما قاله الامام على ابن أبي طالب - رضى الله عنه - أن من حق العالم على المتعلم أن يسلم عليه خاصة ، وعلى الطلاب الموجودين عامة ، وأن يجلس أمامه ، ولا يشير بيديه ولا يغمز بعينه ، ولا يكثر الأسئلة ، وأن يتجنب التعنيت له فى الأجوبة ، ويبتعد عن الالحاح على المعلم اذا غضب ، ولا يأخذ بثوبه اذا قام ، أو يفشى له سراً ، ولا يفتاب أحداً فى مجالس العلم أبداً ، ولا ينقل كلام غيره فى مجلسه ، أو يطلب قربه ، واذا حصل منه خطأ يقبل معذرتة ، وأن يرفع من مكانته ، ويسابق فى خدمته (١) ، وكذلك عليه أن يعرف قدر أستاذه ، ولا يجحد حقه أو ينكر معروفه عليه " (٢)

ان هذا اقل ما ينبغى على المتعلم نحو معلمه حتى يتوفر الجو المناسب للقيام بالعمل الذي تهدف اليه التربية ، قال الشاعر أبياتاً تدل على أن للمعلم مكانة عظيمة ومطلعها . (٣)

كاد المعلم أن يكون رسولا	" قم للمعلم وفه التبجيلا
يبنى وينشئ أنفساً وعقولا	أعلمت أشرف أو أجل من الذي

(١) ابن عبد البر : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٢٩ .

(٢) ابن تيمية : الفتاوى ، ج ٢٨ ، ص ١٢ - ١٦ .

(٣) أحمد شوقي : الشوقيات ، ج ١ ، ص ١٨٠ .

٢ - واجبات المتعلم نحو العلم :

يرى ابن عبد البر أن يتحلى المتعلم بالصبر والحرص عند طلبه العلم فيقول : وروينا عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: " وجدت عامة علم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عند هذا الحي من الأنصار أن كنت لأقيل بباب أحدهم ، ولو شئت أذن لي ولكن أبتغي بذلك طيب نفسه " (١) ، ان هذا مثال للصبر على طلب العلم . فالصحابي الجليل من حرصه على طلب العلم كان يتحمل الحر ، مع استطاعته الدخول الى بيت المعلم ، ولكنه فضل الصبر دون المضايقة لمعلمه كل ذلك من أجل كسب رضاه وحباً في العلم .

ويروي ابن عبد البر ما جاء عن لقمان الحكيم عندما أوصى ابنه بما ينبغي أن يعمل عند طلبه العلم أن لقمان قال : " يا بني جالس العلماء ، وزاحمهم بركبتك فان الله يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل السماء " (٢) وهذا يتطلب من المتعلم " أن يحسن النية في طلب العلم " (٣) ويستشهد بما قاله بعض علماء السلف في العلم بأن العلم لا ينال الا بالحرص ، وبالحب ، وبالفراغ . (٤)

ان ابن عبد البر عندما أورد هذه الآراء إنما يريد من المتعلم أن يحذو حذو السلف عندما كانوا يطلبون العلم ، فانهم كانوا يبذلون الغالي والرخيص ويتحملون الشدائد بصبر؛ كل ذلك في سبيل العلم والحصول عليه ، وهذا ما يجب أن يتحلى به الطلاب والمعلمون عند قيامهم بالتعلم أو نشر العلم .

- (١) ابن عبد البر : جامع بيان العلم ، ج ١ ، ص ٩٦ .
- (٢) ابن عبد البر ، المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ١٠٦ .
- (٣) ابن تيمية : الفتاوى . الفقه ، ج ٢٨ ، ص ١٢ - ١٦ .
- (٤) ابن عبد البر : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٠١ - ١٠٢ .

ثالثاً : أخلاق المتعلم ومنها :١ - هيئته للمعلم وتوقيره :

أن يظهر المتعلم هيئته (١) للمعلم وأن يعترف له بالفضل ، ويقدم لــــه العرفان على ما يقدمه له من علم فإن من حق المعلم على المتعلم أن يكون لــــه هيئته ، ووقار وان من السنة أن يوقر المعلم . (٢)

٢ - التواضع للمعلم :

ومن واجب المتعلم أن يتواضع للمعلم ، وألا يتكبر عليه ، وأن يسابق الــــى خدمته ما أمكن له ذلك (٣) . قال الشعبي : لما (صلى زيد بن ثابت على جنازة فقريت إليه بغلة ليركبها فجاء ابن عباس فأخذ بركابه فقال له زيد : خل عنــــه يا ابن عم رسول الله فقال ابن عباس : هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء ، والكبراء (٤) ان هذا غاية في التواضع الذي حث عليه الاسلام ، وقد نقل ابن عبد البر عن غيره من العلماء المسلمين قولهم : " ان المتواضع من طلاب العلم أكثر علماً كما أن المكان المنخفض أكثر البقاع ماء " (٥) ، وقد قيل : المتواضع من طلاب العلم أرفع الناس (٦) في المنزلة والاحترام .

(١) ابن عبد البر : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١١١ .

(٢) ابن عبد البر ، مرجع سابق ، ج ١ ، ص ١٢٩ .

(٣) ابن عبد البر : جامع بيان العلم ، ج ١ ، ص ١٢٩ - ١٣٠ .
الغزالي : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٩٣ .

(٤) ابن عبد البر : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٢٨ .
ابن عبد ربه : تأديب الناشئين ، ص ١٠٠ .

ابن رسلان : فضل العلم وآداب طلبته ، ص ١٢٩ .

(٥) ابن عبد البر : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٤٢ .

(٦) ابن عبد البر : المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ١٤٢ .

ج - :الامداد الثقافي لمعلم التربية الاسلامية:

أ - ثقافة المعلم الاسلامية ومصادرها:-

ان تأسيس المعلم المسلم على ما يرضي الله ورسوله أمر ضروري، لأنه يتولى القيام بتوجيه المتعلمين ، وله آثار على توجيه قلوبهم إلى الإيمان بالله ورسوله ، فلا يكفي أن يأخذ بالعموميات التي لا تكفي أو تسد غليل الناشئين، وتطلعاتهم إلى ما هو أفضل ، ولذا لابد أن يكون المعلم على مستوى من الثقافة الاسلامية التي تكفل له عدم التناقض مع نفسه أو مع طلابه أو مجتمعه ، وأن يكون على نسيب وافر من المعرفة المتاحة بالعلم الذي يدرسه من العلوم المختلفة ، مثل : العلوم الدينية ، والعربية ، والاجتماعية والرياضية ، والكونية ، والعلوم الأخرى التي يستفيد منها في معرفة العلوم المتطورة .

وكذلك على المعلم أن يكون على سعة من العلم وقوة في الفهم حتي يكسب احترام طلابه وثقتهم به، وأن يلم بكل أسلوب يعلج لبعض المواقف التعليمية والتربوية ، لأن اتقان العلم وحده لا يكفي في كل موقف . بل لابد من أن يكون لدى المعلم المقدرة على التأثير وال ضبط العلمي .

كذلك يجب أن يكون المعلم منتبها لجميع المؤثرات والاتجاهات الفكرية العالمية لما لها من آثار على نفوس الناشئين ، ومعتقداتهم ، وأن يكون لديه فهم لمشاكل الحياة المعاصرة مطلقا على ما يدعو اليه أهداف الاسلام ، للتصدي له وإيضاح آثاره وأخطاره على الطلاب والمجتمعات الاسلامية؛ لأن المعلم يتعامل مع نفوس مختلفة في اتجاهاتها ، وهذه النفوس معرضة للتأثر بالفتن والأهواء وما يدعو اليه "أهل البدع والضلال"^(١) لكي يحذر منهم

(١) ابن عبد البر : جامع بيان العلم ، ج ٢ ، ص ١٩٣ .

ومن مفاهيمهم الخاطئة التي يهدفون من ورائها الاضرار بالمسلمين ومخالفة أوامر الله ورسوله ، فقد قال الله تعالى : "قل هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا ، الذين ظل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا" (١)

قال البيضاوي : هم الذين خسروا دنياهم وآخرتهم وبسبب أعمالهم هذه وكفرهم بالله اضاعوا أعمالهم. (٢) لأنهم خالفوا أوامر الله ورسوله ، ومن يخالف ذلك فقد حذر الله في القرآن الكريم بقوله سبحانه وتعالى : " فليحذر الذين يخالفون من أمره أن يُصيبهم فتنة أو يُصيبهم عذاب أليم". (٣)

وقال ابن كثير: ان من يخالف طريقه أو منهاج رسول الله صلى الله عليه وسلم سواء أكان هذا العمل ظاهرا أو باطنا فإن عمله مردود (٤)

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد". (٥)

وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أمته بالتمسك بما ورد في كتاب الله وسنته فقال : " تركت فيكم اثنتين لن تفلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنتي" (٦) وبرواية عند ابن ماجه ، وأبي داود : " وإني قد تركت فيكم ما لن تفلوا بعسده ان اعتمتم به : كتاب الله ، وأنتم مسئولون عني ، فما أنتم قائلون؟" (٧) . ويعني

(١) سورة الكهف : آيه ١٠٣ - ١٠٤ .

(٢) البيضاوي : أنوار التنزيل وأسرار التأويل : ج ١ ، ص ٢٣٦ .

(٣) سورة النور: آيه ٦٣ .

(٤) ابن كثير: تفسير ابن كثير ، ج ٣ ، ص ٣٠٨ .

(٥) مسلم مختصر صحيح مسلم ، ص ٣٣٥ ، رقم ١٢٣٧ .

(٦) ابن عبد البر: المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٨٠ .

(٧) ابن داود : سنن أبي داود ، ج ٢ ، ص ١٨٥ ، كتاب المناسك .

ابن ماجه : سنن ابن ماجه ، ج ٢ ، ص ١٠٢٥ ، كتاب المناسك .

بذلك القرآن الكريم ، والسنة المطهرة ؛ لأنهما المصدران الأساسيان للذان يجب الالتزام بهما عند وضع مناهج التربية الإسلامية .

١ - القرآن الكريم:

هو أساس الدين وحبل الله المتين الذي أمر الله بالتمسك به (١) بقوله سبحانه وتعالى : " واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا " (٢) ، وقد نزل منجماً على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ليلة اليوم السابع عشر من شهر رمضان من السنة الحادية والأربعين من ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم حيث أوحى الله إليه في غار حراء بمكة المكرمة بقوله تعالى : " اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الإنسان من علق ، اقرأ وربك الأكرم ، الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم " . (٣)

وقد استمر نزول القرآن بحسب الوقائع والأسئلة ، ومطالب الناس ، حتى التاسع من شهر ذي الحجة من السنة العاشرة بعد الهجرة . (٤) حيث ختم الله به الدين فقال تعالى : " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً " (٥) .

ان القرآن هو المنهج الرباني الذي تقوم عليه تربية الإنسان ، وكان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ، ولما سئلت عائشة رضي الله عنها عن

(١) محمد الخضرى بك : تاريخ التشريع الإسلامى ، ص ٥٥ .

(٢) سورة آل عمران ، آيه ، ١٠٣ .

(٣) سورة العلق ، آيه ، ١ - ٥ .

(٤) محمد الخضرى بك : مرجع سابق ، ص ٥٥ .

(٥) سورة المائدة : آيه ٣ .

خلق رسول الله قالت : " كان خلقه القرآن الكريم " (١)

ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حث على تعلم القرآن مبينا فضائل قراءته ، فقال : " اقرؤوا القرآن فانه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه " (٢) وقال : "خيركم من تعلم القرآن وعلمه " (٣) .

اما فضائله فانها لا تحصى ، ويكفي أنه أكمل الكتب وأعظمها ، وأقيمها فهو كلام الله المنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم المتعبد بتلاوته ، المعجز بأقصر سورة ، وأنه يشتمل على جميع ما يتعلق بحياة البشر من علوم ، وعقائد وسلوك وآداب وأنظمة ، وما كان وما سيكون على مر الأزمان والسنين والأيام ، وقد أمر الله بالتدبر في آياته فقال : " أفلا يتدبرون القرآن " (٤) أي بمعنى يتأملون ما فيه أو ينظرون الى مافيه من أحكام لأنه ليس مثل : كلام البشر ، ولو كان مثل كلامهم " لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً " (٥) أي التناقض في المعاني والأحكام ، وقد تحدى الله به البشر فقال : " قل لئن اجتمعت الانس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً " (٦)

ان القرآن يشتمل على كل ما يحتاج اليه الناس ، ومن ابتغى العلم او العمل بغيره أضل الله ، فهو السبيل الى النجاة لمن تمسك بما فيه فسي الدنيا والآخرة ، وما خالفه من جبار الا قصمه الله ، بين الله فيه الفرق بين الحلال والحرام ، وأرسل الله به أفضل رسله ، وجعله خاتم كتبه وهو المنهج الحق الذي يجب أن يتخذ كأساس في المنهج التربوي الاسلامي .

(١) ابن حنبل : مسند الامام احمد ، ج ٦ ، ص ٥٤ .

(٢) مسلم : مختصر صحيح مسلم ، رقم الحديث ٢٠٩٥ ، ج ٦ ، ص ٥٤ .

النووي : التبيان في آداب حملة القرآن ، ص ١٣ .

(٣) الترمذي : سنن الترمذي ، ج ٤ ، ٢٤٦ ، قال حديث حسن صحيح .

(٤) سورة النساء : آية ٨٢ .

(٥) البيضاوي : مرجع سابق ، ج ٢ ، ص ١٠٣ .

(٦) سورة الاسراء : آية ٨٨ .

٢ - السنة النبوية :

تعريف السنة :

السنة في اللغة هي الطريقة ، وفي الاصطلاح ما سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم - من طريقة مشروعة بقوله ، أو فعله ، أو تقريره .^(١) وقد حث النبي صلى الله عليه وسلم على التمسك بها فقال : " فعليكم بسنتي ، وسنة الخلفاء الراشدين ، المهديين عفاوا عليها بالنواجد " .^(٢)

ولما لها من أهمية في المجال التربوي ، ومن ذلك ايضاح المنهج الاسلامي المتكامل الذي جاء به القرآن الكريم ، كما أنها هي المبينة والموضحة لما جاء في القرآن من أحكام وتوجيهات ربانية فقد أشار الى ذلك القرآن بقول الله سبحانه وتعالى : " وأنزلنا اليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون " .^(٣)

بهذا أدرك علماء الاسلام مدلولات هذه التوجيهات السامية فرضوا بها ، واشتقوا منها موضوعات تربوية وآداباً اجتماعية اعتمد عليها المربون من علماء الاسلام في شتى المجالات التربوية ، وكان أحد هؤلاء العلماء العالم : ابن عبد البر الذي حث المعلمين على الالتزام بها والاعتتماد على ما فيها من آراء تربوية اسلامية لأنها آراء شابتها وصالحه لكل زمان وفي كل مكان .

(١) محمد مجاز الخطيب : السنة قبل التدوين ، ص ١٦ .

(٢) خرجه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب ، ص ٢٠ ، نقل عن الترمذي : أنه حديث حسن صحيح .

ابن عبد البر : جامع بيان العلم ، ج ٢ ، ص ١٨٢ .

(٣) سورة النحل : آية ٤٤ .

ويحذر ابن عبد البر المعلمين من التساهل عما ورد في السنة؛ لأنها هي المفسرة والمبينة للقرآن^(١)، الذي أمر الله سبحانه وتعالى باتباع كل ما ورد فيه من نصوص كل ذلك خوفاً "من تأويل القرآن ممن هو جاهل بالسنة"^(٢)، لأن من يعمل مثل هذا العمل هم أهل البدع والأهواء فهم الذين يقومون بتأويل كتاب الله بغير ما بينته السنة، وقد ورد النهي عن ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال: "أخوف ما أخاف على أمتي منافق عليم اللسان"^(٣) ويعني بذلك من يتأول في القرآن بغير علم .

ونتيجة لذلك أدرك ابن عبد البر ما لأهل البدع من خطر على الكتاب والسنة، فحث المعلمين على عدم السكوت في انكار "ما يجدونه من الأهواء أو البدع"^(٤) مبينا فضائل السنة وما فيها من خير، وأن من خالف ما جاء فيها فقد خالف أمر الله ورسوله وأن هذا نوع من الكفر^(٥)، لأن الله سبحانه وتعالى قال: "وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا"^(٦).

كما دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن نقل الحديث عنه كما سمعته بقوله: "نَعَزَّ الله من سمع قلبي ولم يزد فيه وأداه إلى من لم يسمعه..." وفي رواية أخرى لابن ماجه: "نَعَزَّ الله امرءاً سمع منا حديثاً فبلغه، فرب مبلغ أحفظ من سامع"^(٧).

(١) ابن عبد البر: المرجع السابق، ج ٢، ص ١٩١.

(٢) ابن عبد البر: المرجع السابق، ج ٢، ص ١٩٣.

(٣) ابن عبد البر: المرجع السابق، ج ٢، ص ١٩٣.

المنذري: صحيح الترغيب والترهيب، ص ٥٦، وقال اسناده صحيح .

(٤) ابن عبد البر: المرجع السابق، ج ٢، ص ١٩٩.

(٥) ابن عبد البر: المرجع السابق، ج ٢، ص ٢٠٢.

(٦) سورة الحشر: آية ٧ .

(٧) ابن عبد البر: المرجع السابق، ج ١، ص ٤٢.

البخاري: صحيح البخاري، ج ٣، ص ٤٥٩.

قال أبو عمر ابن عبد البر ورواه أيضا بمثل هذه الرواية أنس ، وعبد الله بن عمر ، وابن العاص ، وهذا مبدأ يجب على معلمي التربية الإسلامية خاصة الأخذ به عند قيامهم بتدريس العلوم الإسلامية ، أو غيرها من المواد الأخرى بأن يطبقوا شرع الله قولاً وعملاً .

ومما لا شك فيه أن مدرس التربية الإسلامية تقع عليه مسؤولية كبيرة وعظيمة نحو إيصال المعلومات التي جاءت بها السنة إلى أذهان التلاميذ على شكل صحيح ثم يتعهد هذه المعلومات ويتبناها حتى تنمو في أذهان التلاميذ ويدرك الطلاب معانيها وأهدافها ويتأثروا بها قولاً وعملاً وسلوكاً ، ولكي يصبح هذا الأثر له دور فعال في نفوس التلاميذ . فلا بد من تطبيقه من قبل المعلمين على الوجه الحقيقي —————
الصحيح .

ان التربية الإسلامية ليست عملية تلقين معلومات فقط ، وإنما تعليم —————
مقيدة وبناء أخلاق ، ومبادئ إسلامية ، ولهذا يجب أن تبني هذه المعلومات على أسس صحيحة وثابتة بحيث لا يجد التلميذ ما يتعارض مع ما تلقاه نظرياً في مادته مع ما يراه عملياً فيقع في صراع مع نفسه قد يؤدي به إلى مواقف لا تحمد ، ولذا يلزم المعلم أن يختار من العلوم ما يفيد وينفع في الدين والدنيا . فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطلب من الله العلم النافع ، قال الأوزاعي :
" العلم ما جاء به أصحاب محمد صلى الله عليه ، وما كان غير ذلك فليس بعلم " (١) .

وان كتب السنة أفضل الكتب بعد كتاب الله التي تحوي المبادئ التربوية الهادفة ، والتي ينبغي للمعلم ان يختارها لنفسه ولطلابه .

= ابن ماجة : المقدمة ، ج ١ ، ص ٨٥ ، رقم ٢٣٢ .

قال الترمذى بما معناه في روايه اخرى ، هذا حديث حسن صحيح .

(١) ابن رجب : مرجع سابق ، ص ٢٥٩ .

٣ - اقتناء الكتب والقراءة المستمرة:

يحث ابن عبد البر المعلم بأن يكون لديه مكتبة تحوي بعض الكتب المفيدة للرجوع إليها عند الحاجة ؛ لأنه يرى بأن أفضل جليس لكل انسان وخاصة المعلم منهم هو كتاب يقضي فيه وقته في القراءة أو الكتابة، والنظر في الكتب. (١)

وينصح ابن عبد البر المعلم بأن يكثر من الاطلاع على الكتب حتي يخرج بحسيلة علمية جيدة بحيث يستطيع تخطي أي عقبة تواجهه أثناء تأديته عمله؛ لأن المعلم الجيد هو من يلم بعمله ويعرف بقدرته العلمية، ولذا يقول ابن عبد البر: " انما يعرف المعلم بعلمه " (٢) فالمعلم الناجح من يكون له تأثير على المتعلم وهذا الأمر يتطلب من المعلم القراءة الواسعة ليتمكن من هضم المعلومات ويستشهد بما روي عن الخليفة علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - في قوله : " قيمة كل امرئ ما يحسن من الكلام ". (٣)

أي من المعلومات التي تبين مكانة وهيبة المعلم عند طلابه وعند الآخرين.

كما يحث ابن عبد البر المعلم على الاطلاع المستمر ويحذره من الاقتصار على المعلومات التي اكتسبها من طريق الدراسة او السماع أثناء دراسته الخاصة . ويرى أن عليه المتابعة لكل المعلومات الجديدة، حتى تزداد ثقافته ويتسع أفقه العلمي لكي يستطيع مواجهة أي سؤال يوجه اليه أثناء قيامه بعمل التدريس من أحد طلابه الذين قد يتوفر لدى البعض منهم ذكاء يفوق معرفة المعلم فيقع في اجابات خاطئة او غير صائبة قد تسبب له الحرج أو الشعور بالنقص من مكانته العلمية أمام طلابه ، وهذا أمر يعجب تداركه بعد وقوعه . ويستشهد على هذا بما روي عن

(١) ابن عبد البر: المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٢٠٢ - ٢٠٤

(٢) ابن عبد البر: المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٤٣ .

(٣) ابن عبد البر: المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٩٩ .

ابن مناذر أنه قال : " سألت أبا عمرو بن العلاء حتى متى يحسن بالمرء أن يتعلم؟ فقال : " ما دامت تحسن به الحياة " (١) وكذلك ما روي عن سفيان بن عيينة عندما سئل من أحوج الناس الى طلب العلم؟ قال : " أعلمهم لأن الخطأ منه أفتج " (٢)، وان مما ينبغي على المعلم: أن يكون دائم التزود بالعلم والمدارسة. (٣)

يقول ابن قتيبة (٤) وهو من العلماء الذين قدموا آراء تربوية في المعلم " لا يزال المرء عالما ما طلب العلم فاذا ظن أنه قد علم فقد جهل". (٥)

من هذا نأخذ أن على المعلم عدم التوقف عند حد معين من العلم؛ لأن المعلم أحوج الناس الى المتابعة والاطلاع المستمر؛ لأنه معرض لأسئلة مختلفة من طلاب قد يتوفر لدى الكثير منهم التفوق العلمي الذي يفوق أحيانا مقدرة المعلم علي الاجابة الصحيحة مما يفطره الى الاجابة اما بالظن أو بالتخمين مما يسبب له الحرج او الوقوع في الخطأ الذي لا يمكن تحاشيه أو تداركه الا بالاطلاع المستمر من المعلم، وقد حث الله على التزود بالعلم فقال سبحانه وتعالى : " وقل رب زدني علما". (٦)

ومما يستحسن بالمعلم أن يطلع على المقررات الدراسية قبل حضوره الى مكان الدراسة وأن يهتم بالكتب التي لها علاقة مباشرة بمادته بحيث يستطيع الاجابة عن كل سؤال يفاجأ به. (٧)

وهذا أمر يتطلب من المعلم الامام بالثقافات المختلفة غير مادته التي يقوم بتدريسها ، وتلك ميزة المعلم الناجح.

-
- (١) ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ج ١ ، ص ٩٦.
 - (٢) ابن عبد البر: المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٩٦.
 - (٣) صبحي طه رشيد : مرجع سابق ، ص ١٥.
 - (٤) ابن قتيبة : هو ابي محمد بن عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري المتوفي ٢٧٦هـ.
 - (٥) ابن قتيبة : عيون الاخبار، مجلد ٢ ، ج ٥ ، ص ١١٨.
 - (٦) سورة طه : آية ١١٤.
 - (٧) صبحي طه رشيد: التربية الاسلامية وأساليب تدريسها، ص ١٦.

" وإن أردت أن تكون أديباً فخذ من كل شيء أحسنه " (١) ، أما الذي يريد أن يكون عالماً فاهماً للعلم فعليه أن يأخذ من العلوم ما يستطيع أخذه حتى يفهمها فهما جيداً .

وأما إذا لم يود التعمق في علم واحد فإن عليه أن يأخذ العلوم من شتى أبوابها حتى لا يكون محدود الثقافة ويستشهد على هذا القول : بما قاله أحد علماء السلف عندما أوصى ابنه بقوله : " يا بني خذ من كل علم بحظ وافر فانك إن لم تفعل جهلت ، وإن جهلت شيئاً من العلم عاديتك ، وعزير عليّ أن تعادي شيئاً من العلم " (٢) ، قال الأوزاعي : " تعلم ما لا يؤخذ به كما تتعلم ما يؤخذ به " (٣) .

وخلاصة لهذا فإن التربيّات في بعض مجالاتها التربوية تقوم بتطبيق التخصصات العلمية الدقيقة ، كما توجد الدراسات الشاملة لبعض العلوم التي لها صلة ببعضها في الكليات النظرية والمعاهد والمراكز ، وهذا أثر كان لعلماء السلف من المسلمين سبق فيه على غيرهم ، وليست التربيّات الحديثة هي التي أوجدته . كما أن علماء السلف قد حثوا المعلمين على التعمق والتوسع في طلب العلم في مختلف العلوم التي لا تتنافى مع الشريعة الإسلامية ، حتى يكونوا على سعة من العلم والفهم .

(١) ابن عبد البر: المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٣٠ .

(٢) ابن عبد البر: المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٣٠ .

(٣) ابن عبد البر: المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٧٦ .

الفصل الرابع

الفصل الرابع

طرق التعليم والمبادئ التربوية ووسائل التعليم عند ابن عبد البر :

أولا : طرق التعليم :

ان المقصود بطرق التعليم " الخطه " التي ينتهجها المعلمون مع طلبتهم للوصول الي الغاية المقصودة من تربيتهم وتعليمهم " (١)

ومما لا شك فيه أن الالمام بطرق التعليم : أمر ضروري لكل من يقوم بمهنة التدريس ، حتي يكون له تأثير فعال على من يتلقى منه التعليم ، وهذه الطرق متعددة تبعا لاختلاف شخصيات المربين . وبالرغم من تعددها الا أنها متكاملة ومتممة بعضها البعض ، ولابد أن يكون في المدرس شيء من المرونة حتي يستطيع تطبيق هذه الطرق بصورة صحيحة .

وان ابن عبد البر ممن اهتم بتلك الطرق وحث المعلمين على العمل بها ، لأنه يرى أنها أفضل الطرق الموصلة الى نقل المعلومات ، لكن هذه الطرق تختلف من معلم الى آخر . وخاصة عندما تتغير الأهداف التعليمية أو التربوية ، التي تتطلبها ظروف المجتمع ، ولذا لا نحكم على أن الطرق التي استخدمها ابن عبد البر في العصر الذي عاش فيه هي الطرق السليمة التي تخدم جميع الأهداف التربوية ، ولكنه قدم آراء كان له السبق في بعضها مثل غيره من العلماء .

انني أقول ان الطرق التربوية والتعليمية تتحدد بحسب متطلبات كل مجتمع وعصره ، بشرط أن تتوافق تلك الأهداف مع ظروف البيئة التي يستمد منها المعلم معلوماته .

(١) عبد القادر الشيخ ادريس : التربية الاسلاميه وطرق تدريسها : ص ٧٤ .

لكن عمر ابن عبد البر (٣٦٨ - ٤٦٣ هـ) لم يكن عمر ابتكار وتجديد وانما كان يتسم بالتبسيط والشرح وتوضيح ما وصل اليه من تراث اسلامي سابق ذي قيمة تربوية ، مما جعله يشغل فكره وجهده حتى خرج بأفكار تربوية عظيمة أصبح لها أثر فعال في المجال التربوي ، وذلك بما حباه الله من صبر، وفطنة ، وحب للعلم ، وكذلك كان لديه الاستعداد الفطري لحب القراءة والاطلاع ، والتأليف وهذا ما جعله يخلف آثراً كثيرة ومفيدة يستفيد منها طلاب العلم بمختلف مستوياتهم الدراسية .

وخلاصة لهذا فإنه ليس من الضروري أن نتساءل عن الآراء التربوية التي استجدت بعد عمر ابن عبد البر ، والتي فرضتها ظروف المجتمع من بعده مثل : طريقة المشروع ، أو الوحدات ، أو ما اشتملت عليه تلك الطرق الحديثة ، فإن لكل مفكر طرقه التي تتناسب مع عصره الذي عاش فيه ، وابن عبد البر من كبار العلماء الذين ساهموا بآراء واسعة في مجال التربية والتعليم ، ومن الذين اتبعوا في طرقهم واساليبهم التربوية منهجاً فذاً نستطيع الوقوف عليه من خلال آرائه التربوية ، التي قدمها في بعض كتبه التي لها صلة بالدراسة الحالية ، ومن هذه الطرق :

أ - طريقة الأسئلة :

هي خطوات متفاعلة مع الحياة في كل من طرق التربية والتعليم ، تتم بين المعلم والمتعلم ، "تقتضي سلوك أقرب السبل وأيسرها"^(٢) ولكي تتفق مع قدرات المتعلم فإنها تحتاج الى الصبر والبعد عن الارتجالية ، بحيث تكون نتائجها مرضية بين المعلم والمتعلم .

ولهذا فإن طريقة الأسئلة ليست منفردة عن غيرها من الطرق الأخرى . بل هي من الطرق التي يحتاج اليها المعلم بصفة دائمة ، لأن المعلم بحاجة

الى توجيه الأسئلة الى المتعلم ، وهذه الأسئلة قد تحقق العديد من الأهداف التربوية ، وتسهيلها وتعين على فهم الدرس بصورة أفضل ، وعن طريقها يقسّف المعلم على مقدار كبير من المعلومات والحقائق التي لم يفهمها الطلبة .

ان الغرض من الأسئلة عند ابن عبد البر هي : أن تكشف للمعلم عن التلاميذ الذين استوعبوا الدرس ، والذين لم يفهموه ، فمن طريقة الأسئلة يتوصل المعلم الى سبب عدم فهم الطلبة للدرس فيقوم المعلم بتسهيل طريقة التدريس بقدر ما يستطيع ، وذلك بأسئلة التلاميذ عن ما شرحه لهم وما فهموه ؛ لأن العلم خزائن ومفاتيح هذه الخزائن الأسئلة ، ويستشهد بما روي عن النبي أن ابن شهاب قال : " العلم خزائن ومفاتيحها الأسئلة " (١) . ويحث المعلم والمتعلم على توجيه الأسئلة عند طلبه للعلم ، ومما يؤكد ذلك ما قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم : " شفاء العي* السؤال " (٢) ، وقوله " هلا سألوا اذا لم يعلموا " (٣) . بمعنى أن على الحاهل أن يسأل عن الشيء الذي لا يعرفه وعلى المعلم أن يطلب من طلابه إعادة ما حفظوه ، وعليه أن يمتحنهم في ما قدمه لهم من القواعد المهمة ، والمسائل الغريبة عليهم ، ويختبر ذكاهم بمسائل (٤)

ان مراجعة المعلومات التي أخذها التلاميذ بواسطة الأسئلة من جانب المعلم أمر هام - وضروري لتثبيت المعلومات التي قدمها حتى يأمن المعلم النسيان أو عدم الفهم من بعض تلاميذه ؛ لأن المعلم الناجح هو الذي يحمل طلابه على الأسئلة لمراجعة ما درسوه ، وأن الطالب الجيد هو الذي يستطيع أن يميز بين ما هو هام ، وغير هام بالنسبة له ؛ لأن العلم لا ينال بالراحة أو الكسل .

(١) ابن عبد البر : جامع بيان العلم ، ج ١ ، ٨٩ .

* (العي) : بمعنى العجز عن التعبير اللفظي بما يفيد المعنى المقصود .

احمد الزيات وزملاؤه : المعجم الوسيط ، ج ٢ ، ص ٦٤٢ .

(٢) ابن عبد البر : المرجع نفسه ، ج ١ ، ٨٧ .

(٣) الماوردي : أدب الدنيا والدين ، ٧٨ .

(٤) ابن جماعة : تذكرة السامع والمتكلم ، ١٥٧ - ١٥٨ ، ٥٤ .

وينبه ابن عبد البر المعلم الى أن تسهيل وتوضيح الأسئلة مما يخفف على طالب العلم فهم ما يقال له أو يُنقل إليه، وينقل في هذا رواية من وهب بن منبه ، وسليمان ابن يسار أنهما قالاً: " حسن المسئلة نصف العلم والرفق نصف العيش ". (١)

ومن هذا نرى أن ابن عبد البر يوجه المعلم الا يسأل المتعلم الا عن الشيء الذي يستطيع الاجابة عليه ، وأن على المعلم اذا سُئل من شيء يعجب على المتعلم فهمه فعليه الاجابة اذا رأى أن ذلك يضره ولا ينفعه ، رفقا به وتلطفاً ، ولكن عليه أن يرغبه في الاجتهاد والتحصيل ليؤهل نفسه لذلك .

قال الزرنوجي : " ان على المعلمين اختيار المسائل السهلة البسيطة التي يستطيع الطالب الجديد فهمها ، والاجابة عليها لأن طالب العلم بحاجة الى من يسهل له المسائل التي يستطيع الاجابة عليها ، كثيرة الوقوع ؛ لأن ذلك أقرب الى فهمه ". (٢)

ويحث ابن عبد البر المعلم على تحمل أسئلة التلاميذ ؛ لأنها ضرورية للمعلم وبها يتوصل الى فهم تلاميذه من طريق أسئلتهم من الشيء الذي لم يفهموه ومنها أن المعلم يستفيد من الأسئلة ليختبر مستواه العلمي فيقول : وروينا من الخليل (٣) قوله : " ان لم تعلم الناس ثوابا فعلمهم لتدرس بتعليمك علمك ، ولا تجزع من تفريع السؤال فانه ينبهك على علم مالم تعلم ". (٤)

(١) ابن عبد البر : جامع بيان العلم ، ج ١ ، ص ٩٠ .

(٢) الزرنوجي : تعليم المتعلم طريق التعلم ، ص ٢٢ .

(٣) هو : الخليل بن أحمد بن محمد بن الخليل أبو سعيد السجزي المعروف بابن جنك ، ولد سنة ٢٨٩ ، وتوفي سنة ٣٧٨ هـ ، الزركلي : مرجع سابق ، ج ٣ ، ص ٣٦٣ .

(٤) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ، ج ١ ، ص ٩٠ .

انه بهذا يحث المعلم أن يعود تلاميذه ، ويشجعهم على كثرة الأسئلة في
الدرس حتى يتوصلوا الى معرفة ما أشكل عليهم، وعليه أن يتواضع لهم ، ويحسن
المعاملة معهم .

قال ابن جماعة : ان على المعلم " أن يتواضع مع الطالب وكل مسترشد
سائل " (١) بمعنى أن يصغي للسائل ويجيبه على سؤاله حتى يفهم معناه .

ويوجه ابن عبد البر المعلم أن يتقبل الأسئلة من أي تلميذ، ولكنـه
ينصحه بعدم التسرع في الإجابة عن كل ما يوجه اليه من الأسئلة التي لا يستطيع
الإجابة عليها ، حتى لا يضر للإجابة عن طريق الاجتهاد ، أو القول بالظن ،
ويرى أن من واجب المعلم أن يتمهل في الشيء الذي لا يعرفه وأن يقول : لا أدري
اقتداء بما كان يفعله علماء المسلمين فقد روي أن الامام مالك بن أنس - رضي
الله عنه - (عندما جاء اليه رجل يسأله عن مسألة . قال الرجل لمالك يا أبا
عبد الله جئت اليك من مسيرة ستة أشهر وقد حملني أهل بلدي سؤالاً أريد منك
الإجابة عليه . قال له مالك: ما مسئلتك ؟ قال الرجل : كذا وكذا . قال له
الامام مالك : لا أحسن الإجابة عليها فبهت الرجل ؛ لأنه يظن أنه جاء الى من
يعلم كل شيء فقال الرجل : ماذا أقول لأهل بلدي اذا رجعت اليهم؟ قال له : تقول
لهم قال مالك : لا أحسن - أي الإجابة على هذه المسألة ") . (٢)

كذلك قال الامام مالك : سمعت ابن حجلان يقول : " اذا أغفل العالم
لا أدري أمييت مقاتلة " (٣) ، وكان عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - يقول :
اذا سئل عمالا يعرف لا أدري (٤) ، وقال أبو الدرداء قول : " الرجل فيما لا يعلم

(١) ابن جماعة : تذكرة السامع والمتكلم ، ٦٢ .

(٢) ابن عبد البر : جامع بيان العلم ، ج ٢ ، ص ٥٣ .

(٣) ابن عبد البر : المرجع نفسه ص ٥٤ .

(٤) ابن عبد البر : المرجع نفسه ، ص ٥٤ .

لا أعلم نصف العلم". (١)

وابن عبد البر : لا يرى بأساً من سؤال المتعلم للمعلم وهو قاشم أو ماشي إذا كان ذلك في الأمر الخفيف ، ويروي في هذا حديث عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أنه قال : بينما أنا أمشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في خرب المدينة وهو يتوكأ على عسيب معه ، فمر بنفر من يهود خيبر فقَالَ: بعضهم لبعض سلوه عن الروح فقال : رجل منهم يا أبا القاسم ما الروح؟ (٢) فسكت ثم أجابهم بعد أن أذن الله له بالاجابة بقوله تعالى: " قل لروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم الا قليلا". (٣)

وقد ادرك ابن عبد البر ما للمناقشة من فوائد تعود على المتعلم فأجازها بقوله: " وواجب على العالم - المعلم - إذا لم يفهم منه أن يكرر كلامه ذلك حتى يفهم منه". (٤)

كما ان على المعلم أن يشجع طلابه على المناقشة، وتوجيه الأسئلة لهم بصوت مسموع ، وعليه أن يجيبهم بقدر ما يستطيع الاجابة عليه، ولا يناقشهم في مسائل الدين بغير علم، لأن الاجابة بغير فهم أو دليل مما يؤدي بالمتعلم الى الشك ، فقد كان علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - يقول: " الا رجل يسأل فينتفع وينفع جلساءه" (٥)، وكان أحد العلماء يوجه الى طلاب العلم تعجبه لعدم سؤالهم فيقول: " ما لكم لا تسألوننا ؟ أفلمستم ؟" (٦)

(١) ابن عبد البر : جامع بيان العلم ، ج ٢ ، ص ٥٤ .

(٢) ابن عبد البر : المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ١٤٠ .

أخرجه البخاري عن بشر بن حنف عن عبد الواحد بن زياد عن الأعمش عن ابراهيم

بن قلقمة عن عبد الله بن محمد بن أسد ، ج ١ ، ص ٣٦ .

(٣) سورة الأسراء ، آية ٨٥ .

(٤) ابن عبد البر : جامع بيان العلم ، ج ١ ، ص - ، ١٣٩ .

(٥) ابن عبد البر : المرجع نفسه ، ص ١١٤ .

(٦) ابن عبد البر : المرجع نفسه ، ص ١١٦ .

في هذا دليل على جواز توجيه الأسئلة وتشجيع من لم يسأل من المتعلمين أن يسأل ، ولكنه يشترط في من يطلب من طلابه أن يسألوه أن يكون عالماً بأصول الدين حتى لا يقع في سؤال لا يعرف الإجابة عليه فيضطر إلى الإجابة بالظن أو القول بغير علم ، وهذا أخطر ما يكون بالنسبة للمعلم .

وقد نُقِلَ عن ابن خلدون أن أفضل طريقة تساعد الطالب على الفهم ، وقدرة التعبير هي طريقة المناقشة ، وأنه انتقد المعلمين الذين لا يولونها اهتماماً ، وكذلك الطلبة الذين لا يولونها العناية . (١)

ويرى الزرنوجي : " أن المناقشة إنما تكون لاستخراج الجواب الصحيح فهي أفضل طريقة للتعليم " (٢) . وينقل ابن عبد البر ما قاله ابن مقسم أنه سمع المبرد يقول : " الاستماع بالعين فإذا رأيت عين من تحدثه ناظرة اليك فاعلم أنه يحسن الاستماع " . (٣)

إن نجاح أي درس يتوقف على مشاركة الطلاب في الأخذ والعطاء ما بين المعلم والمتعلم ، ولذا ينبغي على المعلم أن يحسن صياغة الأسئلة حتى لا يفاجئ الطلبة بما لا يستطيعون الإجابة عليه .

ويرى ابن عبد البر أن على المعلم أن يوجه إلى المتعلمين أسئلة تناسب قدراتهم العقلية والفكرية ، وقد استشهد بحديث نقله عن عبد الله بن عمر أنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يوجه إلى أصحابه وهو يعلمهم أسئلة وأن من ذلك قوله : " أن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها وأنها مثل الرجل المسلم حدثني

(١) الأبراشي : التربية الإسلامية ، ص ٢٠٤ .

(٢) الزرنوجي : مرجع سابق ، ص ١٠٣ ، ١٠٤ .

(٣) ابن عبد البر : بهجة المجالس وأنس المجالس ، ج ١ ، ص ٤٤ .

ما هي ؟ قال عبد الله فوقع الناس في شجر البوادي ، ووقع في نفسي أنها النخلة ، قال : فاستحييت ، فقالوا : يا رسول الله ما هي . قال : النخلة . قال عبد الله بن عمر فحدثت عمر بن الخطاب - رضى الله عنهما - بالذى وقع في نفسي قال عمر :
 " لأن تكون قلتها أحب الى من أن يكون لي كذا وكذا " . (١)

نفهم من هذا أن المناقشة في العلم تساعد على التفكير والاستنتاج وتوصيل المعلومات الى ذهن المتعلم بيسر وسهولة ، وأنها من أفضل طرق التعليم التي يجب على المعلمين استخدامها أثناء قيامهم بالتعليم أو حل المسائل ، وأن يظهرها لهم استحسان الاجابة ، والثناء على المصيب في الاجابة عليها ، والبعد عن اللوم لمن يخطئ منهم ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا " وفي رواية " علموا ويسروا ولا تعسروا ثلاثا " . (٢)

والمعلم المدرك لمستوى طلابه والمتفهم لهم هو الذي يبعث فيهم الرغبة الى المزيد من تحصيل العلم ، ويدفعهم الى الاجتهاد وحب العلم ، واذا حصل خطأ من بعض تلاميذه سألهم عن السبب فان كان لديه عذر أعاد السؤال عليه مرة ثانية وتلطف به . قال ابن جماعة : " فمن رآه مصيباً في الجواب ، ولم يخف عليه شدة الاعجاب شكره واشتد عليه بين أصحابه ليعثه وإياهم على الاجتهاد " . (٣)

وان مما ينبغي من المعلم الناجح أن يترك لتلاميذه مرونه النقاش فيما بينه وبينهم ، ويجيبهم على أسئلتهم التي يستطيع الاجابة عليها ، دون تسرع في الاجابة ، وعليه أن يوجه النصح للطالب بعدم التسرع في الاجابة حتي لا يقع منه الغلط فيصبح عثرة للكلام بين زملائه ، ويروى في ذلك أبياتاً نقلها عن أحد الأدباء واستحسن ما فيها من آراء ومنها :

-
- (١) ابن عبد البر : جامع بيان العلم ، ج ١ ، ص ١١٩ .
 البخارى : صحيح البخارى ، باب العلم ، ج ١ ، ص ٣٧ .
 (٢) ابن عبد البر : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٢٨ .
 أخرجه البخارى ، ج ١ ، ص ٢٤ .
 (٣) ابن جماعة : مرجع سابق ، ص ٤٢ .

" فكم رأيت من مجول سابق . . . من غير فهم بالخطأ ناطق " (١)

وينقل ابن عبد البر عن غيره آراء حول طريقة أخذ العلم فيقول أول ذلك : الاضفاء ، ثم الاستماع ، ثم الحفظ ، ثم العمل ، ثم النشر (٢) أى نشر العلم .

ويرى ابن عبد البر أن أفضل ما يجب أن يبدأ به طالب العلم هو حفظ كتاب الله سبحانه وتعالى وتفهم معانيه ، ثم السنة لأنها تعين على فهمه وتبينه ، ثم سيرة الرسول حيث أنها تبين ما في السنين من ناسخ ومنسوخ ، ثم اللغة العربية واستعاراتها وما فيها من استعارات ثم تعلم سائر العلوم الأخرى . (٣)

نرى أنه في هذا ينصح المعلم والمتعلم بعدم أخذ العلم جملة واحدة وأن يقدم الأفضل من العلوم على بعضها ، ويستشهد بقول أحد العلماء وهو ابن شهاب بايونس : ((لا تكابر العلم فان العلم أودية فأيهما أخذت فيه قطع بك قبل أن يبلغه ، ولكن خذ مع الأيام والليالي)) . (٤)

وأن على المعلم أن ينوع المادة العلمية ، ويختار من المسواد أفضلها علماً ، فيروى عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قوله " العلم أكثر من أن يحاط به فخذوا منه أحسنه " . (٥)

في هذا حث على اختيار العلوم النافعة .

(١) ابن عبد البر : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٤٧ .

(٢) ابن عبد البر : جامع بيان العلم ، ج ١ ، ص ١١٨ .

(٣) ابن عبد البر : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٦٦ ، ١٦٨ .

(٤) ابن عبد البر : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٠٤ .

(٥) ابن عبد البر : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٠٥ - ١٠٦ .

ويحث المعلم ألا يجعل من مادته العلمية شجاً منفراً لطالب العلم وأن عليه أن يختار لطلابه ما يسهل فهمه من طرائف ، أو يريحهم إذا أحس أنهم انصرفوا عنه ، وينقل من الخليفة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قوله : " أجمعوا هذه القلوب واتبعوا لها طرائف الحكم فانها تشمل كما تشمل الأبدان " (١) وما قاله أحد العلماء " هاتوا من أشعاركم هاتوا من أحاديثكم فان الأذن مجاعة " (٢).

قال ابن خلدون : " ان أهل الأندلس جعلوا القرآن هو أساس التعليم ؛ لأنه منبع الدين لكنهم لا يقتصرون عليه وإنما يخلطون في تعليمهم للولاد روايات الشعر وقواعد اللغة العربية ، والخط ، والتجويد ، والكتاب ، شمس وثائق ابن العطار (٣) ، وبعد أن يتقنها الطالب ينقلونه الى الحساب " (٤) وهذا مبدأ التدرج الذي يرى ابن عبد البر تطبيقه في الطرق التعليمية عندما أورد آراؤه في منهجه .

كذلك نصح ابن جماعة الطالب ألا يتسرع في شرح المسائل قبل أن يقسم بشرحها المعلم فقال : وعليه أي الطالب " أن لا يسبق الشيخ الى شرح مسألة أو جواب سؤال " (٥).

نفهم من هذا جواز توجيه الأسئلة من المتعلم الى المعلم في الأمر الذي لا يحتاج الى تفكير أو رجوع الى مصادر وذلك في الشيء الخفيف لتعم الفائدة في أي وقت لكنه أي المعلم لا يلزمه الاجابة الا على ما يستدعي الأمر الاجابة عليه ، وأن على الطالب أن لا يتسرع في شرح المسائل التي لم يتم شرحها من المعلم ؛ لأن ذلك مما يؤدي بالاجابة الخاطئة من المتعلم .

(١) ابن عبد البر : جامع بيان العلم ، ج ١ ، ص ١٠٥ .

(٢) ابن عبد البر : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٠٤ .

(٣) هو محمد بن أحمد بن عبد الله (المعروف بابن العطار) القرطبي . توفي في عام

٩٩٩ هـ - ودرس الفقه والف كتابا في الوثائق عرف باسم وثائق ابن العطار ،

أنظر : القاضي عياض : تدريب المدارك ، ٦٥٠ - ٦٥٤ .

(٤) ابن خلدون : المقدمة ، ص ٥٣٩ .

(٥) ابن جماعة : تذكرة السامع والمتكلم ، ص ٤٣ .

ب - طريقة التدرج في أخذ العلم :-

التمهيد:

هي إحدى طرق نقل المعلومات ، وتتم بطريقة مبسطة تبدأ من السهل إلى الصعب ومن المعلوم إلى المجهول ، شيئاً فشيئاً مع محاولة المعلم معرفة الفروق الفردية الموجودة بين طلابه ، والمتفاوتة بحسب أعمارهم ومستوياتهم في الذكاء ، أو الحياة الاجتماعية ، ومعرفة الحساسات المتوقع حدوثها من بعض الطلاب المختلفين ، وهي من الطرق التي تناولها ابن عبد البر وحث عليها فيروني من أحد العلماء قوله : " لا تكابر العلم فإن العلم أودية فأيتها أخذت فيه قطع بك قبل أن تبلغه ، ولكن خذ مع الأيام والليالي ، ولا تأخذ العلم جملة فإن من رام أخذه جملة ذهب منه جملة ، ولكن الشيء بعد الشيء مع الأيام والليالي ^(١) " ويعني بذلك أن يأخذ العلم تدريجاً ليسهل فهمه ويتضح معناه بطريقة صحيحة .

وان المعلم الناجح هو الذي يتابع مستوى طلابه ويحثهم على أن يختاروا ما يتناسب وإدراكهم حتى لا يصابوا بالفشل ، وأن يأخذوا من العلوم ما يستطيعون فهمه ، ولا ينقل طلابه من درس أو مادة إلا بعد فهم المدرس السابق له ، ويلزم المعلم تقديم النصح لطلابه لأنه أعرف من غيره بهم وبمستوياتهم .

قال ابن سحنون : " لا يجوز للمعلم أن ينقل طلابه من سورة إلى أخرى قبل أن يحفظوا ما قبلها بأعرابها ، وكتابتها إلا إذا كان لهم آباء يساعدونهم على حفظها أو أوصياء عليهم ، وأنه يلزم - المعلم - تعليمهم

(١) ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ج ١ ، ص ١٠٤ .

الوضوء والصلاة ، لأن ذلك دينهم" (١) فقد روى أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أراد أن يعلم أصحابه علمهم عشر آيات من القرآن فلا يتجاوزونها حتى يتعلموا ما فيهن من العمل ثم يعلمهم القرآن والعمل جميعا. (٢)

أما ابن خلدون فيرى أن أفضل طريقة لتلقين العلوم هي طريقة التدريس وتتخذ شيئا فشيئا وقليلًا قليلًا . بحيث يلقي المعلم عليهم أولا مسائل من كسل باب من الموضوع ، هي أصول ذلك الباب ويقرب لهم شرحها على سبيل الاجمال ، ويراهي في ذلك قوة عقل الطالب ، واستعداده لتقبل ما يرد عليه من معلومات حتي ينتهي الى آخر ذلك الباب . (٣)

أما ابن عبد البر فيرى أن أخذ العلم لا يمكن أن يتم بطريقة صحيحة الا على درجات ورتب ومناقل فيقول : " ان طلب العلم درجات ومناقل ورتب لا ينبغي تعديها ومن تعداها جملة فقد تعدى سبيل السلف رحمهم الله ، ومن تعدى سبيلهم هامداً ضل ومن تعداه مجتهداً زل " . (٤) وأن من واجب المعلم ان لا ينتقل من درس الى آخر حتي يفهم طلابه ذلك الدرس ، ولو أدى ذلك الى التكرار في الدرس . (٥)

(١) ابن سحنون : آداب المعلمين ، ص ١٠٦ .

(٢) سعد بن حنيدل : أصول التربية الاسلامية ، ص ١٦ .

(٣) ابن خلدون : المقدمة ، ص ٥٣٣ .

(٤) ابن عبد البر : جامع بيان العلم ، ج ٢ ، ص ١٦٦ .

(٥) ابن عبد البر : المرجع نفسه ، ج ٢ ، ص ١٦٦ - ١٦٨ .

ثانياً: المبادئ التربوية

أ - مبدأ أسلوب التشويق :

أدرك ابن عبد البر أن مهنة التعليم شاقة بالنسبة للمعلم والمتعلم وأن كليهما يحتاج إلى ما يريح به نفسه وقلبه . فنصح المعلم والمتعلم بالتخفيف رافة بنفسهما .

واستشهد بحديث رواه عن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعة في الأيام كراهة السأمة علينا^(١) . وكان يقول : " ان للقلوب شهوة واقبالا وفترة وادبارا ، فخذوها عند شهوتها واقبالها ، وذروها عند فترتها وادبارها"^(٢) ؛ لأن القلوب اذا أكرهت عميت .

يفهم من هذا أن القلوب تعمل اذا لم يتعهدها المعلم والمتعلم بالراحة ما بين فترة وأخرى سواء بالراحة أو بتغيير المعلومات ، وأن من الأفضل لطالب العلم أن يريح نفسه في أوقات محددة ولا يكثر من مذاكرة المادة الواحدة الا في فترة معينة ثم ينتقل منها إلى أخرى ، وأن يريح فكره حتي يجد اقبالا على المذاكرة ثم يعود اليها مرة أخرى .

ب - مبدأ مراعاة الفروق الفردية :

يرى ابن عبد البر بحكم تجاربه في التعليم أن الطلاب ليسوا على درجة واحدة في الفهم والذكاء ؛ لأن فيهم من يستطيع أن يعتمد على الفهم ، وآخرون يعتمدون على الحفظ ، وفئة ثالثة تجمع بين الحفظ

(١) البخارى : صحيح البخارى ، ج ١ ، ص ٢٤ .

مسلم : صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ٢١٧٣ .

(٢) ابن عبد البر : بهجة المجالس وأنس المجالس ، ج ١ ، ص ١١٥ .

والفهم ، ولذا نصح المعلمين أن يراعوا هذه الفروق المختلفة ، حتى لا يهضم حق بعض المتعلمين بسبب عدم فهم المعلم لظروفهم وقدراتهم العقلية ، وقد أورد ابن عبد البر آراءه ضمنياً في أبيات قالها أحد الأدباء ورأى ابن عبد البر أن فيها من الآداب والآراء ما يفيد المعلم والمتعلم وفيها يقول: (١)

" قرب انسان ينال الحفظا . . . ويورد النص ويحكي اللفظا
وما له في غيره نصيب . . . مما حواه العالم الأديب
ورب ذى حرص شديد الحسب . . . للعلم والذكر بليد القلب
معجز في الحفظ والرواية . . . ليست له مما روى حكاية
وآخر يعطى بلا اجتهاد . . . حفظاً لما قد جاء في الاسناد
يهزه بالقلب لا يناظره . . . ليس بمفطر الى قماطره "

نستنتج من هذا أن من بين المتعلمين من يستطيع حفظ ما يقرأه أو يسمعه ولكنه لا يستطيع التعبير عن المعنى وإنما يروي العلوم لفظاً ، وآخر يستطيع أن يعبر عما سمعه أو قرأه لفظاً ومعنى ، وهذا مبدأ يجب على المعلم مراعاته بين طلابه ، بأن يراعي الفروق الفردية بينهم لأن فيهم الذكي ، والمتوسط ، والضعيف ، فلا يعاملهم معاملة واحدة ، وقد توجد بينهم فروق فردية في القدرات العقلية والاستعدادات النفسية ، التي تحول دون تفهم المعلومات . (٢) وقد أبدى بعض العلماء من المسلمين آراء حول هذه المبادئ .

فقال الغزالي : " ان على المعلم أن يقتصر على قدر فهمه فلا يلقي اليه ما لا يبلغه عقله فينفره " . (٣) كذلك قال ابن جماعة : ان على المعلم ان يشارك المتعلم في توجيهه الى الأفضل اذا رأى أنه لا يستطيع أن يفلح في أي مستوى دراسي أو علم من العلوم . (٤)

(١) انظر: ابن عبد البر: جامع بيان العلم، ج ١، ص ١٤٧.

(٢) حسن عبدالعال : التربية الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ص ١٧٣.

(٣) الغزالي : احياء علوم الدين ، ج ١، ص ٥٧ - ٥٨.

(٤) ابن جماعة : مرجع سابق ، ص ٧٥ .

ثالثاً: وسائل التعليم التربوية:

للتعلم وسائل كثيرة تعين طالب العلم على تثبيت المعلومات ، واكتساب المهارات ولكنها تختلف ما بين طالب وآخر، بسبب وجود الفروق الفردية بينهما ، ومن أهم هذه الوسائل :-

١ - الكتابة:

الكتابة من أنجح الوسائل التربوية سواء في الماضي أو الحاضر، وهي من أفضل الوسائل التي تحفظ العلم من الضياع أو التحريف ، فالطالب الذي يكتب العلم يستطيع إدراك ما خفي عليه أو فقد منه أما الساذج لا يكتب فانه لا يستطيع الاحاطة بالعلم الذي تعلمه مهما أوتي من ذكاء أو إدراك ، وخاصة بعد تشعب العلوم وكثرة مضاعفة المعلومات وتشعب الحياة ومطالبها وتعقد إجراءاتها ، وانشغال فكر الطالب بفسنون ومغريات العصر.

وكانت الكتابة في العصور الأولى مجال اختلاف بين العلماء ، فكان البعض منهم يقرها ويعترف بفعلها ، والبعض الثاني لا يقرها ، ولكل منهم وجهة نظر يحتاج بها ، فالذين لا يقرونها يحتجون بأسباب منها: الخوف من أن يتخذ مع كتاب الله كتباً تضاويه ، أو الخوف من الاتكال على ما كتب فيقل الحفظ (١) ، ومن هؤلاء : ابن عباس (٢) والشعبي (٣) ، وابن شهاب (٤) ،

-
- (١) ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله ، ج ١ ، ص ٦٨ .
 (٢) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، ابن عم رسول الله ، توفي في مدينة الطائف عام ٦٨هـ ، انظر: الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ٤٠ - ٤١ .
 (٣) هو عامر بن شراحيل المدني ، الكوفي من اعلام التابعين ، ولد سنة ٩هـ ، وتوفي سنة ١٠٣هـ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ج ١ ، ص ٧٩ - ٨٨ .
 (٤) هو أبو بكر محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب بن زهرة بن الحارث القرشي ولد سنة ٥٠هـ ، وتوفي سنة ١٢٤هـ ، ابن حجر: تهذيب التهذيب ، ج ٩ ، ص ٤٤٨ ، ابن حجر: الإصابة ، ج ٢ ، ص ٣٢٠ .

والنخعي (١)، وقتادة (٢)، لأن هؤلاء كانوا مطبوعين على الحفظ، وكانوا يعتمدون على السماع وقوة الذاكرة.

ومما يدل على أن الكتابة وسيلة هامة بالنسبة لحفظ العلم، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أشار على من لم يحفظ أن يكتب، فقد شكى إليه رجل بأنه كثير النسيان وأنه يسمع الحديث فيعجبه لكنه ينساه فأمره بقوله: "استعن بيمينك" (٣). أي أكتب ما تسمع من العلم، ولما خشي عمر بن عبد العزيز من ضياع العلم وذهابه كتب إلى أبي بكر بن عمرو بن حزم أن: "انظر ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم أو سنته أو حديث عمرة. فاكتبه؛ فاني قد خشيت دروس * العلم وذهاب العلماء" (٤).

إن الكتابة من أفضل الوسائل لحفظ العلم، ولهذا أقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته من بعده، وسلف هذه الأمة، وأخذت بها التربية الحديثة، بل إنها تعدها من أنجح الوسائل التعليمية في تقدم العلوم المختلفة في أي مجال من المجالات، فلا يمكن لأي معلم أو متعلم أن يستغني عنها، مهما كانت الأحوال، لأن حفظ العلم عن طريق الفكر أو العقل أمر يصعب على طلاب هذا العصر وخاصة أن عصرنا الحاضر يضم أعداداً هائلة من المدارس والتلاميذ، وفي كل مدرسة عدد من الفصول والتلاميذ مما يحد من قدرة المدرس في إيصال المعلومات إلى أذهان الطلاب لأسباب كثيرة من أهمها:

(١) هو أبو عمران بن إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود النخعي الكوفي، أحد أعلام التابعين، توفي سنة ٩٥هـ، الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج ١، ص ٧٣ - ٧٤ النووي: تهذيب الأسماء واللغات، ج ١، ص ١٠٤، طبقات ابن سعد، ج ٦، ص ١٨٨ - ١٩٩.

(٢) هو قتادة بن دعامة بن قنادة، توفي سنة ١١٧هـ، وقيل سنة ١١٨هـ. الذهبي: تذكرة الحفاظ، ج ١، ص ١٢٣ - ١٢٤، ابن حجر: تهذيب التهذيب، ج ١، ص ٣٥١.

(٣) ابن العربي: حاشية الأحوذى، ج ١٠، ص ١٣٤، الترمذى، ج ٤، باب العلم رقم ٢٨٠٤. دروس العلم: اندثار أثره، أي فناء وذهب أثره وتقادم عهده.

المعجم الوسيط: ج ١، ص ٢٧٩.

(٤) البخاري: صحيح البخاري، ج ١، ص ٣٠، الخطيب البغدادي: تقييد العلم، ص ١٠٦.

الفروق الفردية ، والظروف الاجتماعية ، الى غير ذلك من العوائق المختلفة التي تسبب انشغال طالب العلم من الاصغاء ، والمتابعة سواء داخل الفصل الدراسي أو خارجه ، وكذلك عدم توفر الدافع العلمي ، وكثرة المواد المختلفة التي تشغل كاهل الطالب ، وتفوق قدرته العلمية والعقلية والفكرية .

٢ - الحفظ :

الحفظ وسيلة من وسائل نقل المعلومات ، الا أنه وسيلة غير ثابتة فقد تتوفر عند بعض التلاميذ ، وتفقد عند البعض الآخر، ولذا فانه من الوسائل غير الناجحة في بعض المواد الدراسية ، وهذا ما جعل بعض العلماء ممن السلف يقرون بعدم جدواه ، بعد أن تبين للكثير منهم فضل الكتابة ، والتي سبق التحدث عنها سواء في زمانهم ، أو ممن أتى بعدهم ، فالحفظ وسيلة قد تؤدي بالمتعلم الى سرعة نسيان ما تعلمه ، كذلك فان العالم أو المتعلم قد يسأمون من ظروف الحياة فيفقد العلم . وهذا ما جعل العلماء يحثون على كتابة العلم ولا يعتمدون على الحفظ في كل العلوم .

وإبن عبد البر أحد العلماء الذين لا يؤيدون الحفظ وانما يؤيد الكتابة ويقرها بقوله : " لولا الكتاب لضاع كثير من العلم " . (١)

٣ - الاملاء :

وهو أحد وسائل نقل المعلومات وتتم بين طرفين هما المعلم والمتعلم او المملي والکاتب ، ويحتاج من المملي الصبر وسعة الصدر ، وأن يكون أمام التلاميذ وعلى موقع مرتفع ، ويرفع صوته ، ويشترط في المملي أن يكون فصيح اللسان وخاليا من العيوب الخلقية مثل: التأتأة أو عدم توضيح معاني الكلمات .

(١) ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ج ١ ، ص ٦٩ - ٧٠ .

قال الخطيب البغدادي : " ويستحب للمعلم أن يكون جالسا على موضع مرتفع أو على كرسي ، فإن لم يجد أملأ وهو قائم". (١)

ويرى السمعاني : أن يكون المعلم عالي الصوت ، وفصيح الكلام واللسان ، واضح البيان ، حتى يفهم منه ما يقول ، وأن يكون متيقظا لما يقوله للتلاميذ من معلومات . (٢)

٤ - الرحلة في طلب العلم :

وهي إحدى وسائل تحصيل العلم ، وقد بدأت الرحلات العلمية منذ الجيل الأول في الاسلام ، وقد أوجدها ضرورة التفقه في الدين ، وكان العلماء من الصحابة والتابعين متفرقين في شتى الأقطار التي فتحها المسلمون ، مما جعل طلاب العلم يرحلون من بلد إلى آخر بحثا عن العلم ، وطلباً لتعلم كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد رحلوا من شرق الأرض إلى غربها ، وبذلوا الغالي والثمين كل ذلك من أجل طلب الحصول على العلم المفيد والنافع قاصدين بذلك رضى الله سبحانه وتعالى .

فقد روى أن سعيد بن المسيب وهو أحد التابعين قال : "إن كنت لأسير الليالي والأيام في طلب الحديث الواحد" (٣) ، وكذلك رحل جابر بن عبد الله مسيرة شهر في طلب حديث واحد (٤) ، وكانت رحلات العلماء من الجيل الأول ليست لطلب جاه أو مال أو سمعة ، وإنما كانوا يقدمون بذلك وجه الله سبحانه وتعالى وطلب العلم . فقد روى أن الشعبي قال : " ولو أن رجلا سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن ليسمع كلمة حكمة ما رأيت أن سفره ضياع " (٥) ، ويقول أبو الدرداء : " لست

(١) البغدادي : الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع ، ج ٢ ، ص ٦٦ .

(٢) السمعاني : أدب الاملاء والاستملاء ، ص ٨٩ - ٩٣ .

(٣) ابن عبد البر : جامع بيان العلم ، ج ١ ، ص ٩٤ .

(٤) ابن حجر : هدى السارى ، ج ٢ ، ص ٦ .

(٥) ابن الأثير : جامع الأمول في أحاديث الرسول ، ج ٩ ، ص ٩٩ ، ابن عبد البر : المرجع

أعيتني آية من كتاب الله فلم أجد أحد يفتحها عليّ الا رجل ببرك الغمام*
لرحلت اليه". (١)

ويرى ابن خلدون: " أن الرحلة مفيدة لأن البشر يأخذون معارفهم وأخلاقهم تارة علماً وتعليماً والقاء ، وتارة محاكاة وتلقيناً بالمباشرة ، الا أن حصول الملكات بالمباشرة والتلقين أشد استحكاماً ، وأقوى رسوخاً ، فعلى قدر كثرة العلماء يكون حصول الملكات ورسوخها ، فالرحيل كان لتلقي العلم عن العلماء محاكاتهم في علومهم وأخلاقهم ، ومعرفة طرقهم التعليمية". (٢)

وللرحلات العلمية فوائدها فقد قال : حاجي خليفة: " ان تعدد العلماء يفيد طالب العلم في معرفة الاصطلاحات ؛ لأن ذلك يمكنه من تمييز ما يراه مما حصل من الاختلاف " (٣) ، وكان العلماء يرحلون من الغرب الى الشرق ، والعكس كذلك فقد كان للعالم المشهور الامام البخارى رحلات كثيرة الى بلدان مختلفة فقد رحل الي نيسابور، وبغداد ، والبصرة والكوفة ثم الى مكة والمدينة ومصر ودمشق ، وقيسارة ، وحمص ومسلان . (٤) كل ذلك في سبيل الحصول على العلم وجمع الأحاديث الصحيحة من معادنها الأصلية ، لا يهمه في هذا مال أو جاه أو سمعة وانما كان يقصد بذلك طلب العلم لنشره وتبليغه للناس كما حث على ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله "ومن سلك طريقاً يطلب به علماً ، سهل الله له طريقاً الى الجنة". (٥)

قال ابن الجوزي: ولقد كنت في حلاوة طلب العلم ، القى من الشدائد ما هو أحلى من العسل ، كل ذلك من أجل ما أطلب وأرجو ، وكنت في زمن الصبا آخذ معي أرففة يابسة ، فأخرج في طلب الحديث ، وعين همتي لا ترى الا لذة تحصيل العلم. (٦)

(١) البغدادي : الرحلة في طلب الحديث ، ص ١٩٥ .

(٢) ابن خلدون : المقدمة . ص ٥٤ .

(٣) حاجي خليفة : كشف الظنون ، ج ١ ، ص ٥٧ .

(٤) الذهبي : تذكرة الحفاظ ، ص ٨١ .

(٥) ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ج ١ ، ص ٣٥ .

أخرجه البخارى : صحيح البخارى ، ج ١ ، ص ٢٣ - ٢٤ .

(٦) ابن الجوزي : هيد الخاطر ، ص ١٩١ .

* اختلف الرواة في تحديد موقعها :

الفصل الخامس

الفصل الخامس

مفهوم القدوة ، والمجالات التى لها تأثير فى تربية النشء ،
والوسائل التى يتم بها هذا التأثير ، ومسئوليات المجتمع
المؤثرة فى تعديل السلوك .

===

أولاً : مفهوم القدوة :

القدوة هي الشيء المحسوس الذي يدل على الطاعة والامتثال في العمل قبل
القول ، وهي أكثر تأثيراً على الأفراد من التربية ، سواء أكان هؤلاء
الأفراد مغاراً أو كباراً ، ويكون تأثيرها على سلوكهم وأخلاقهم ، وهذا
التأثير إما سلبياً أو إيجابياً .

ثانياً : المجالات التى لها تأثير فى تربية النشء متعددة ومنها :

أ - الاقتداء بالرسول :

وقد أمر الله سبحانه وتعالى عباده بطاعة رسله والامتثال لأوامره—
واجتناب نواهيهم فقال سبحانه وتعالى : "وما ارسلنا من رسول الا ليطاع
بأذن الله" (١) ؛ لأن الرسول لا ينطق عن الهوى ، فهو لا يأمر الناس
الا بالخير ، ولا ينهاهم الا عن الشر .

فالقدوة عملية شاملة ، ففي القرآن الكريم يقول الله سبحانه وتعالى
" أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجراً ان هو
الا ذكر للعالمين" . (٢)

(١) سورة النساء : آية ٦٤

(٢) سورة الأنعام : آية ٩٠

ويقول الله سبحانه وتعالى : " قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم —
والذين معه اذ قالوا لقومهم انا بُرِّئُوا منكم ومما تعبدون من دون الله .. " (١)
وقوله " لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم الآخر
ومن يتول فان الله هو الغني الحميد " (٢) . أي من التآسي بهؤلاء الأنبياء
والرسل ؛ لأن الله أرسلهم لهداية الناس فهم القدوة وهم الأسوة .

وقد قص الله سبحانه وتعالى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قصص
الأنبياء السابقين ليكونوا قُدوة يُقتدي بهم فقال : " فبهذا هم اقتده " (٣) والمراد
هنا النبي صلى الله عليه وسلم ، أي اقتد بهم في العبادة لله وإخلاص التوحيد .

قال البيضاوي : ان في هذه الآية حثاً من الله للرسول للمزيد على التآسي بالرسول :
" لأن الله اختص طريقهم بالاعتداء ، وما توافقوا عليه من التوحيد وأصول الدين
دون الفروع المختلف فيها " (٤) ، لأن من يترك التآسي بهم فانه يعرض نفسه الى
سوء العاقبة . ان الاعتداء بالأنبياء والرسل السابقين ليس خاصاً بالرسول صلى الله
عليه وسلم ، وانما أشار القرآن الى كل من آمن بالرسول فقال سبحانه وتعالى :
" ان أولي الناس بإبراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي
المؤمنين " . (٥)

وهكذا بين القرآن الكريم فضل الأنبياء والرسل ، ومبرهم على الشدائد
والأذى ، وأنهم صبروا في سبيل أداء الأمانة وهي تبليغ الناس دعوة التوحيد
بالله ، ونشر دين الله الذي أمرهم الله به . حتى نصرهم الله وجزاهم على

(١) سورة الممتحنة : آية ٤ .

(٢) سورة الممتحنة : آية ٦ .

(٣) سورة الأنعام : آية ٩٠ .

(٤) البيضاوي : أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ج ٢ ، ص ١٩٧ .

(٥) سورة آل عمران : آية ٦٨ .

صبرهم رفع الدرجات وعلو المقامات . قال الله تعالى : "انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الأشهاد". (١)

ب - الاقتداء بالرسول :

أمر الله سبحانه وتعالى عباده بطاعة الرسول فقال تعالى : "من يطع الرسول فقد أطاع الله" (٢) ؛ لأن الرسول لا ينطق عن الهوى فهو لا يأمر إلا بخير ، ولا ينهى إلا عن شر .

وقد وجه الله عباده المؤمنين بقوله " قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم " (٣)

فالامتثال لأوامر الله ورسوله مما يوجب المحبة لله ولرسوله ؛ لأن الرسول هبؤ الأسوة كما قال الله سبحانه وتعالى : " لقد كان لكم في رسول الله أسـموة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا " . (٤)

ومن الامتثال لأوامر الله الرجوع الى كتابه ، وسنة رسوله عند وقـوع الخلاف أو النزاع حيث يقول سبحانه وتعالى : " فان تنازعتم في شـيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خـير وأحسن تأويلا " . (٥)

قال مجاهد وغيره من علماء السلف : أي يرد النزاع في الأمور السي

(١) سورة فاطر : آية ٥١ .

(٢) سورة النساء : آية ٨٠ .

(٣) سورة آل عمران : آية ٣١ .

(٤) سورة الأحزاب : آية ٢١ .

(٥) سورة النساء : آية ٥٩ .

كتاب الله وسنة نبيه ، وأن هذا أمر من الله بأن يرد كل شيء فيه خلاف يقع بين الناس في أصول الدين أو في فروعه إلى القرآن والسنة . (١)

ان المراد بالأسوة والقدوة هنا ما يتأسى به وما يقتدى به في جميع الأفعال والأعمال . (٢)

قال ابو عمر ابن عبد البر : روي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ما تركت شيئاً مما أمركم الله به الا وقد أمرتكم به ، ولا تركت شيئاً مما نهاكم الله عنه الا وقد نهيتكم عنه " . (٣)

ان خلق رسول الله وتربيته ، وتعليماته للبشر تأتي تطبيقاً لما أشار إليه القرآن الكريم فقد قال الله تعالى " وانك لعلي خلق عظيم " . (٤) وهذه ميزة اختصه الله بها ليكون قدوة في كل ما يحتاج إليه الناس فسي شؤون حياتهم الدينية والدنيوية .

أجل لقد تمثلت في رسول الله كل الصفات الحسنة التي جعلت منه القدوة للبشر كافة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها .

وقد اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صحابته نماذج عملية في القدوة حتى يكونوا على علم من دينهم ، وقدوة لمن يأتي بعدهم ، ومن ذلك ما روي عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : " اتخذ النبي صلى الله عليه وسلم خاتماً من ذهب فاتخذ الناس خواتيم من ذهب فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم " انني

(١) ابن عبد البر: التمهيد ، ج ١ ، ص ١٤٣ .

ابن كثير: تفسير ابن كثير: ج ١ ، ص ٥١٩ .

(٢) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، ج ١٤ ، ص ١٥٥ .

(٣) ابن عبد البر : جامع بيان العلم وفضله ، ج ٢ ، ص ١٩٠ ، قال ابن عبد البر رواه المطلب بن حنطب وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم .

(٤) سورة القلم: آية ٤ .

اتخذت خاتماً من ذهب " فنبدته وقال : اني لن البسه أبداً" (١) ، فطبق الناس ذلك ونبدوا خواتيمهم اقتداءً بفعل رسول الله صلى الله عليه وسلم .

كذلك لما فرغ رسول الله من قضية الصلح الذي تم بينه وبين قريش في الحديبية حينما أتى الى مكة معتمراً ، وأشهد على الصلح كثيراً ممن المسلمين وفيهم أبو بكر ، وعبدالرحمن بن عوف وجماعة من المشركين: قال للمسلمين قوموا فانحروا ثم حلقوا فما قام أحد، وكرر ذلك مراراً فلم يقم أحد ، فدخل على أم سلمة رضى الله عنها - فأخبرها بذلك - فقالت : يا نبي الله أخرج ولا تكلم أحداً حتي تنحر بدنك وتحلق شعرك ففعل . فلما رأى المسلمون ما فعله النبي . قاموا ونحروا وحلقوا ، اقتداءً بما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم . (٢)

ان سيرة الرسول وافعاله لم تترك أي جانب من جوانب التربية ؛
الا وتعرفت له بما يحتاج الناس الى معرفته في ذلك الجانب .

فالرسول هو النموذج الكامل للتربية الربانية ، وقد حوت تربيتة ما يكفل السعادة للبشر لو تمسكو بها ؛ لأنها تترجم ما ورد في القرآن الكريم من توجيهات وأوامر وقيم ومبادئ وأخلاق ، ومن ثم فان سيرته تشتمل على كل العناصر التي لا يستغني عنها أي مرب أو معلم ، أو مجتمع ، فهو الأسوة وهو القدوة وهو المعلم الذي يجب أن يقتدى به .

لقد ترك الرسول نماذج حية لا يستغني عنها أي مسلم سواء مرب أو معلم أو أب في سائر شؤون حياته لأن فيها سعاده ، واطمئنانه ، واستقراره ومن هذه النماذج:

(١) البخارى : صحيح البخارى ، ج ٤ ، ص ٣٥ ، ٢٦٠ .

(٢) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، ج ٢ ، ص ٢٠٥ .

ابن عبد البر : الدرر في اختصار المغازي والسير ، ص ٢٢٥ .

١ - الصدق :

لقد حث رسول الله على الصدق قولاً وعملاً ؛ لأنه من الأعمال الفاضلة التي تنجي الانسان من شقاء الدنيا وعذاب الآخرة فقال : " عليكم بالصدق فان الصدق يهدي الى البر ، وان البر يهدي الى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتي يكتبه عند الله مديقاً " (١) . ذلك لأن الصدق سبيل الى النجاة من كل سوء ، وهو من الأعمال الفاضلة التي يجب أن يلتزم بها كل مسلم في حديثه ، وتعامله مع الله ظاهراً وباطناً ، والمعلمون أولى الناس وأحراهم بذلك .

وخير دليل على أن الصدق ينجي صاحبه اذا أراد به العمل الصالح لوجه الله ، حديث الثلاثة الذين خلفوا حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت فأنزل الله في حقهم آيات بينات تثبت توبة الله عليهم . قال الله سبحانه وتعالى : " وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت ، وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله الا اليه . ثم تاب عليهم ليتوبوا ان الله هو التواب الرحيم " . (٢) ، وذلك بسبب صدقهم مع الله ورسوله وصبرهم على المحن والابتلاء ؛ لتخلفهم بدون عذر ، ولكن الله تاب عليهم بما صدقوا الله فيه .

قال ابن كثير : ان هؤلاء لما صبروا لأمر الله واستكانوا فرج الله عنهم بسبب ثباتهم ، وصبرهم ، وصدقهم لرسول الله ؛ لأن تخلفهم من غير عذر فعوقبوا على ذلك ، ولكن كان عاقبة صدقهم خيراً لهم ، وهو التوبة عليهم من الله . (٣)

(١) مسلم : مرجع سابق ، ج ٤ ، ٢٠١٣ ، باب حسن الصدق وفعله .

(٢) سورة التوبة : آية ١١٨ ابن عبد البر : الدرر في اختصار المغازي والسير ،

ص ٢٩٣ ، ٢٩٧ .

(٣) ابن كثير : تفسير ابن كثير ، ج ٢ ، ص ٤٠٠ .

من هذه النماذج يجب على الآباء والمعلمين ، والمسؤولين عن تربية الناشئين اتخاذ القدوة من أفعال الرسول ومحابته عند قيامهم بتعليم الناس لما يحتاجون الى معرفته حتى يشبوا على الصدق والتقوى .

٢ - العدل :

ان من مزايا العدل ، استقرار الحياة ، ونصرة المظلوم ، وأخذ الحق له ، وان تحقيق العدل من أهم ما يدعوا إليه الاسلام ويأمر باقامته بين الناس ، فقد أمر الله بذلك بقوله : " ان الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتساء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون " . (١)

فلا يمكن أن يعيش الناس بدون عدل ، والعدل يكون مع النفس ثم مع الآخرين على مختلف ألوانهم واجناسهم ، وفي سائر الأعمال ، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في تحقيق العدل " الا كلکم راع وكلکم مسئول عن رعیتہ فالامام الذي على الناس راع وهو مسئول عن رعية ، والرجل راع على أهل بيته وهو مسئول عن رعيته ، والمرأة راعية على أهل بيت زوجها وولده وهي مسئلة عنهم ، وعبد الرجل راع على مال سيده وهو مسئول عنه ، الا كلکم راع وكلکم مسئول عن رعیتہ " . (٢)

وقد ضرب لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا أروع مثال : روتته عائشة رضي الله عنها فقالت : ان قريشاً أهمهم شأن المخرومية التي سرقست فقالوا : من يكلم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ فقالوا ومن يجترئ عليه الا أسامه بن زيد ؟ - رضي الله عنه - فكلمه أسامة . فغضب رسول الله

(١) سورة النحل : آية ٩٠ .

(٢) البخارى : صحيح البخارى ، ج ٤ ، ص ٢٣٣ .

وقال : لأسامه " أتشفع في حد من حدود الله ؟ ثم قام فخطب وقال " يا أيها الناس انما ضل من قبلكم أنهم كانوا اذا سرق الشريف تركوه ، واذا سرق الضعيف فيهم اقاموا عليه الحد ، وايم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها " (١)

وان من واجب المسلمين التعرف على الأعمال الفاضلة والعمل بهـا اقتداء بما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٣ - الأمانة :

ان مجال الأمانة واسع ومتعدد، وهذا المجال يبدأ مع الانسان نفسه ثم مع خالقه ، وينتهي بعلاقة الانسان مع الآخرين، وهي صفة حميدة أمر الله سبحانه وتعالى : بأدائها فقال: " ان الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات التي أهلكها واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل ... " (٢) . ولا يمكن أن تستقر الحياة بدون الأمانة ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحلي بتلك الصفة منذ صغره حتي عرف بين الناس بالأمين فهو المثل الأعلى في تلك الصفة، وكانت قريش تؤدع أموالها عنده لما عرف عنه من الصدق والأمانة.

قال ابن اسحاق : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم علي ابن أبي طالب أن يتخلف بمكة حتى يؤدي عن رسول الله الودائع للناس ، وكان الناس يضعون عنده كل شيء يخشون عليه ، لما يعلم عنه من صدقه وأمانته صلى الله عليه وسلم . (٣)

(١) البخارى : صحيح البخارى ، ج ٤ ، ص ١٧٣ .

(٢) سورة النساء ، آيه ٥٨ .

(٣) ابن هشام : سيرة ابن هشام ، ج ٢ ، ص ١٢٥ .

لذا فان من واجب كل من له علاقة بأمور التلاميذ أن يتعف بهذه الصفات وأن يتخذ من صفات رسول الله القدوة ، فقد كان من أشد الناس حرصاً على تأدية الأمانات التي تبرت منها السموات والارض وحملها الانسان .

قال الله تعالى : " انا عرضنا الأمانة على السموات والارض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان أنه كان ظلوماً جهولاً " . (١)

قال البيضاوي: ان الأمانة لعظم شأنها لو عرضت على هذه الأجرام العظام كانت ذات شعور وادراك لأبين أن يحملنها واشفقن منها ولكن الانسان حملها ولم يف ولم يراع حقها " . (٢)

ان الأمانة واسعة في مجالاتها فهي تدخل في جميع العبادات ومنها الطهارة ، والعلة ، والصوم ، والتعلم ، والتعليم ، وكذلك في المعاملات في مختلف شؤون الحياة ، وهو ما يتعامل به الناس فيما بينهم ، واشد مسن ذلك الودائع . (٣)

ان هذه النماذج جسـرء مما يلزم الانسان معرفة حقيقة العمل بها قولاً وعملاً ، اقتداء بما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم صحابته عليها ويغرسها في نفوسهم .

(١) سورة الاحزاب : آية ٧٢ .

(٢) البيضاوي: مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ١٦٩ .

(٣) ابن كثير : تفسير ابن كثير ، ج ٣ ، ص ٥٢٤ - ٥٢٥ .

٤ - الملة الاجتماعية:

نذب الاسلام الى توثيق الصلاة الاجتماعية بين الأسر والأقارب ، وبسبب أفراد المجتمع ؛ لأن الملة الاجتماعية من أقوى الروابط ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مثل المؤمنين في توادهم وتراحيمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى " (١)

وقد حث الاسلام على أن تكون الملة الاجتماعية بين أفراد الأمة المسلمة علي قدر وثيق ومن ذلك : زيارة المريض ، وإنشاء السلام ، واتباع الجنائز ، واجابة الداعي ، ونصر المظلوم وتغسيل الموتى منهم ، وتكفينهم ، والصلاة عليهم ودفنهم ، وأداء الشهادة عند الحكام اذا طلب منهم ذلك . (٢)

ومن الملة الاجتماعية صلة الرحم ، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو القدوة في أقواله وأفعاله : " من سره أن يبسط عليه رزقه ، أو ينسأ^(١) في أثره فليصل رحمه " . (٣)

ومن واجب كل مسلم أن يصل قرابته ورحمه اقتداءً بفعل الرسول حتى ولو أساءوا اليه أو قاطعوه فإن رجلا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاكياً له ما يجد من قرابة له من القطيعة فقال يا رسول الله ! ان لي قرابة أمليهم ويقطعونني ، وأحسن اليهم ويسئون اليّ ، وأحلم عنهم ويجهلون عليّ فقال " لان كنت كما قلت ، فكأنما تفسفهم المَلْ* ولا يزال معك من الله ظهير عليهم *** ما دمت على ذلك " . (٤)

(١) مسلم: مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ١٩٩٩-٢٠٠٠ .

(٢) ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ج ١ ، ص ١٢ .

(٣) مسلم: مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ١٩٨٢ .

١ - (ينسأ) بمعنى يؤخر: هامش صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ١٩٨٢ .

(٤) مسلم : المرجع السابق ، ج ٤ ، ص ١٩٨٢ .

* المَلْ : بمعنى الحار كأنك تعطيهم اياه .

*** ظهير : أي مُعين . انظر هامش صحيح مسلم ج ٤ . ص ١٩٨٢ م .

نأخذ من هذه الأحاديث ان في صلة الرحم وعدم قطعها إرضاء لله ورسوله ، وكسب ثواب وسعة رزق ، وأن من واجب كل انسان أن يصبر ويحتمل ما يجد من قربائه اذا أساءوا اليه حتى يآذن الله بفرج من عنده ، وحتى لا يكون بسبب القطيعة غضب من الله ومخالفة لأوامره ونواهيه .

عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ان الله خلق الخلق ، حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم ، فقالت : هذا مقام العائذ من القطيعة : قال : نعم . أما ترضين أن أصل من وصلك ، وأقطع من قطعك ؟ قالت بلى قال : فذاك لك " (١). ثم تلا قول الله سبحانه وتعالى : " فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا فى الأرض وتقطعوا أرحامكم ، أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ، أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها " . (٢)

قال ابن كثير : ان الله نهى عن الافساد فى الارض عمومًا ، وعن قطع الأرحام خصوصًا - لأن مثل هذا العمل يعود بالانسان الى فعل اهل الجاهليّة فانهم كانوا يسفكون الدماء ويقطعون الارحام . والله أمر بالاملاح فسيى الأرض ومن الاملاح صلة الرحم ، والاحسان الى الأقارب فى القول والفعل وبسذل المال . (٣)

ان الله ورسوله قد بينا الطريق الصحيح لكل انسان مسلم ، وان قطيعة الرحم من أعمال الجاهليّة بل ومن أشد الأعمال ايذاءً للقراية ، وان الواجب على كل مرب ومعلم أن يحذرتلاميذه من نتائج قطيعة الرحم السيئة ، وان من ذلك غضب الله وحرمانه من دخول الجنة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) مسلم: مرجع سابق ، ج ٤ ، ١٩٨١ ، رقم ٢٥٥٤ .

(٢) سورة محمد : آيه ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ .

(٣) مسلم: مرجع سابق ، ج ٤ ، ١٩٨١ .

" لا يدخل الجنة قاطع رحم". (١)

ولم يقتصر دور القدوة على ما سبق وإنما توجد آداباً تربوية واجتماعية لها علاقة مباشرة بحياة الناس رغب فيها الاسلام، وأكد على فعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو القائل : " فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم". (٢)

٥ - الآداب الإسلامية ومنها :

* - آداب الاستئذان:

حث الاسلام على الاستئذان في كتاب الله سبحانه وتعالى بقوله : (يا أيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات" وقال : " وإذا بلغ الأطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم كذلك يبين الله لكم آياته والله عليم حكيم". (٣)

قال ابن كثير : " اشتملت هذه الآيات على استئذان الاقارب بعضهم على بعض ، وأما ما تقدم في أول السورة ، فهو خاص باستئذان الأجانب بعضهم على بعض". (٤)

وقد أكد رسول الله صلى الله عليه وسلم : على الاستئذان في جميع أمور الحياة الاجتماعية ، والأسرية ، غمما يختص بالاجتماعية قال : " لا يحتلبن أحد ماشية أحد إلا بإذنه ، أوجب أحدكم أن توتى مشربته فتكسر خزانته فينتقلل

(١) مسلم : مرجع سابق ، ج ٤ ، ١٩٨١ .

(٢) ابن عبد البر : جامع بيان العلم ، ج ٣ ، ص ٩٨ .

أخرجه مسلم : مختصر صحيح مسلم ، ص ١٧١ ، تخريج الالباني ، كتاب الحج .

(٣) سورة النور : آية ٥٨ - ٥٩ .

(٤) ابن كثير : تفسير ابن كثير ، ج ٣ ، ص ٣٠٤ .

طعامه ؟ فانما تخزن لهم ضرور مواشيهم أطعماتهم^(١) ، فلا يحتلبن أحد ماشية أحد الا بأذنه^(٢) والمدارس أولى أن توجه تلاميذها الى مثل هذا العمل .

فى هذا الحديث حث على التعاون وعدم الاعتداء على ما يملكه الآخرون الا بعد الاذن من المالك حتى تصفوا النفوس بين أبناء المجتمع ، وتسود المحبة والتآخي بين الناس .

أما فيما يتعلق بالحياة الأسرية فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أكد على أن يستأذن الرجل على كل قريب حتى ولو كانت أمه فقد روي أن رجلا سأل رسول الله فقال : يا رسول الله ، أأستأذن على أمي ؟ قال له الرسول : نعم ؟ فقال الرجل : اني معها في البيت قال : له رسول الله : استأذن عليها فقال الرجل : اني خادمها فقال له الرسول : استأذن عليها ، أتحب أن تراها عريانة ؟ قال : لا ، قال : فاستأذن عليها^(٣) .

يفهم من هذا أنه يلزم الاستئذان على كل أحد مهما كانت القرابة لأن الاستئذان يحول بين الانسان وبين النظر الى ما يكره رؤيته ، كما أنه يحمي الناس من المفاجآت التي تأتي عنها نتائج سيئة قد تسبب الفتنة أو المشاكل الاجتماعية ، ولذا شدد رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاستئذان مهما كان نوع الصلة ، الا أن ابن عبد البر يرى : أنه ينبغي للرجل "الاستئذان على كل أحد الا على زوجته ، وأمه ، وكل من لا يطلع ان يراه عريانا"^(٤) .

(١) أطعماتهم : أى أطعمامهم . أنظر : ابن عبد البر : التمهيد ، ج ١٤ ، ص ٢٠٦ .

(٢) ابن عبد البر : التمهيد ، ج ١٤ ، ص ٢٠٦ .

مالك : موطأ الامام مالك ، ص ٩٧١ ، كتاب الاستئذان وبما معني الحديث

قال أبو عمر : مرسل صحيح .

ابن عبد البر : تجريد التمهيد ، ص ١٧٤ .

(٣) ابن عبد البر : التمهيد ، ج ١٦ ، ص ٢٢٩ .

مالك : موطأ الامام مالك ، ص ٩٦٣ .

(٤) ابن عبد البر : الكافي فى الفقه ، ص ٦١٠-٦١١ .

وأما صفة الاستئذان فإنه روى أن رسول الله عليه الصلاة والسلام قال :
 " يقول المستأذن في كل مرة " السلام عليكم أأدخل " .^(١) وأن يكرر الاستئذان
 ثلاث مرات فإن أذن له والا فليرجع ، لكن في عصرنا الحالي أصبحت البيوت
 داخل أسوار ، ولذا يعصب سماع الأصوات أو الطرق على الأبواب ، ولذا حلت في
 مثل ذلك الأجراس أو التليفونات الخارجية على الأبواب لنقل صوت المستأذن .

* - آداب السلام :

أن السلام من أسماء الله الحسنى لأن الله هو السلام^(٢) ، وقد حث
 الاسلام على افشاء السلام بين المسلمين ، فان ردوا والا رد من هو خير منهم
 وهم الملائكة ، وان الآداب الاسلامية أن يسلم المسلم على أخيه المسلم سواء
 أكان يعرفه أو لا يعرفه . لما روى أن رجلاً سأل رسول الله عليه الصلاة والسلام
 أى الاسلام خير قال : " تطعم الطعام ، وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم
 تعرف " .^(٣) ، وأن من السنة أن يسلم الراكب على الماشي^(٤) وإذا سلم ممن
 القوم واحد أجراً عنهم ، والسلام سنة وأما رده فواجب على من سمعه ، والحجة
 على فرض رد السلام يستشهد ابن عبد البر بقول الله سبحانه وتعالى : (وإذا حُيِّيتُم
 بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيباً)^(٥)

(١) ابن عبد البر : تجريد التمهيد ، ص ٣٦ - ٣٧ ،

ابن عبد البر : الكافي في الفقه ، ص ٦١٠ .

البخارى : صحيح البخارى ، ج ٤ ، ص ٨٦ .

(٢) ابن حبان البستي : روضة العقلاء ، ص ٧٤ .

(٣) البخارى : صحيح البخارى ، ج ٤ ، ص ٨٧ .

(٤) ابن عبد البر : التمهيد ، ج ٥ ، ص ٢٨٨ .

ابن عبد البر : الكافي في الفقه ، ص ٦١٠ .

البخارى : صحيح البخارى ، ج ٤ ، ص ٨٦ .

(٥) سورة النساء : آية ٨٦ .

وان من واجب المعلمين توجيه الطلاب الى التسابق في عمل الفعائل وكل مافيه خير ، وذلك اتباعا لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقد روي أن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال : " ان معا يغني وداد أخيك أن تبدأه بالسلام اذا لقيته ، وأن تدعوه بأحب الأسماء اليه ، وأن توسع له في المجلس ". (١)

وقد حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على كل ما يؤدي الى خصائص الخير، ويدعو الى المحبة والتسامح فدل الأمة عليه، كما روي أنه نهى أن يهجر المسلم أخاه المسلم فوق ثلاث ليال يلتقيان فيعرض هذا ، ويعرض هذا ، وأن خيرهما الذي يبدأ بالسلام . (٢)

* — آداب المجالس :

لقد حث الاسلام على آداب المجالس ورغب فيها، لأن المسلمين اخوة تربطهم عقيدة الاسلام ، ولذا يجب أن يحترم بعضهم بعضا، وان من آداب المجالس ، الا يتناجي اثنان وفي المجلس ثالث لهما، والا يفرق رجل بين اثنين متجالسين الا بعد اذنهما . (٣)

ويوجه رسول الله عليه الصلاة والسلام أمته بقوله : " اذا قام رجل من مجلسه لحاجته ثم عاد اليه فهو أحق به ". (٤)

(١) ابن عبد البر: بهجة المجالس وأنس المجالس ، ج ١ ، ص ٤٣ .

(٢) البخاري : صحيح البخاري ، ج ٤ ، ص ٨٧ .

ابن عبد البر: تجريد التمهيد، ص ١٤٤ .

بكري شيخ أمين : أدب الحديث النبوي ، ص ١٤٨ .

(٣) ابن عبد البر: التمهيد، ج ١٥ ، ص ٢٨٧ .

ابن عبد البر: تجريد التمهيد، ص ١٧٨ .

أخرجه البخاري في صحيحه ، ج ٤ ، ص ٩٦ .

(٤) ابن عبد البر: بهجة المجالس وأنس المجالس ، ج ١ ، ص ٤١ .

أخرجه مسلم: مختصر صحيح مسلم ، ص ٣٧٦ ، رقم ١٤٢٩ .

ويرى ابن عبد البر: أن النهي الذي جاء في التناجي بين اثنين إنما هو
 الا يتناجيان وفي المجلس ثالث لهما، أما إذا كانوا أكثر من ثلاثة أفراد
 فلا بأس من ذلك، وأما القادم الى المجلس فعليه أن يجلس حيث ينتهي بسسه
 المجلس، ولا يفرق بين اثنين، أو بين ولد ووالده، أو بين أخوين الا بعد
 سماحهما له (١)، لأنه ليس من حق القادم أن يقيم أحداً من مجلسه ثم يجلس
 فيه (٢).

* - آداب العطاس، وتشميت العطاس :

من الآداب الاسلامية أن يشمت العطاس إذا حمد الله وأشنى عليه، وسمعه
 من كان عنده، تأدبا وتأسياً بما ورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فإنه
 قال: "إذا عطس فشمته، ثم ان عطس فشمته، ثم ان عطس فشمته، ثم ان عطس
 فقل انك مفسوك" (٣)، وأن يدعو له من يسمعه، قال عبد الله بن أبي بكر
 لا أدري ابعد الثالث أو الرابعة؟ .

ويرى ابن عبد البر: أن من آداب العطاس أن يغض من موته ان أمكن ذلك،
 وأن يحمد الله لسمع الجالسين معه، فإذا قالوا يرحمك الله فعليه أن يسرد
 عليهم بقوله: يغفر الله لنا ولكم - أو يقول - يهديكم الله ويعلمكم (٤).

قد وضع لنا أن لهذه الآداب، فضائل وآثاراً تعود على الناس بالهدوء
 والاحترام، إذا مفت النفوس كما تربطهم بروابط اجتماعية، ولذا يجب على

(١) ابن عبد البر: الكافي في الفقه، ص ٦١٣.

(٢) البخاري: صحيح البخاري، ج ٤، ص ٩٣.

(٣) ابن عبد البر: تجريد التمهيد، ص ٨٦.

مالك: موطأ الامام مالك، ص ٩٦٥، باب التشميت في العطاس.

مفسوك: أي لزمه الزكام، أنظر: المعجم الوسيط، ج ١، ص ٥٤٥.

(٤) ابن عبد البر: الكافي في الفقه، ص ٦١٤.

المعلمين أن يوجهوا أنظار طلابهم الى التأدب بها والعمل بها، اقتداء بما ورد من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حيث رغب فيها وحث على فعلها .

* - آداب الأكل :

ان مما يتنافى مع الآداب الاسلامية مخالفة ما ورد من رسول الله صلى الله عليه وسلم من أوامر أو نواهي ، وان مما حث عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الالتزام بالآداب الاسلامية ، وان الأكل من العادات الاجتماعية التي يلزم فيها تطبيق المبادئ الاسلامية التي جاءت في سيرته ومن هذه الآداب الأمر بالأكل باليد اليمنى ، " والنهي عن الأكل باليسرى " . (١)

وقد روي أنه قال : " اذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه ، واذا شرب فليشرب بيمينه فان الشيطان يأكل بشماله ، ويشرب بشماله " (٢) ، وان هذه العادات من الأمور التي يجب العمل بها لأن فيها طاعة لأوامر رسول الهدى صلى الله عليه وسلم ، ومن خالف ذلك فقد خالف سنة رسول الله عليه الصلاة والسلام .

* - آداب الشرب :

أما الشرب : فان النهي انما جاء من النفخ في الاناء قال : ابن عدي البرقي : ان النهي هنا نهى أدب لا تحريم ، وحيث أن شرب الماء أو اللبن أو غيره من العادات الاجتماعية التي يشترك الناس في الشرب فيها في اناء واحد ، فان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن ينفخ في الاناء أو يتنفس فيه (٣) ، وذلك احتراماً لمشاعر الآخرين واقتداء بما كان يفعل رسول الله

(١) ابن عدي البرقي : بهجة المجالس وأنس المجالس ، ج ٣ ، ص ٧٤ .

ابن تيمية : المنتقى من أخبار المصطفى ، ج ٢ ، ص ٨٨٥ .

(٢) ابن عدي البرقي : التمهيد ، ج ١١ ، ص ١١١ .

ابن عدي البرقي : تجريد التمهيد ، ص ١٤٩ .

مسلم : مختصر صحيح مسلم ، ص ٣٥٠ .

(٣) ابن عدي البرقي : التمهيد ، ص ٣٩٦ .

البخاري : صحيح البخاري ، ج ٣ ، ص ٣٢٦ .

وصحابه من بعده .

* - النظافة وأهميتها تربوياً :

وهناك أمر هام وضروري يجب على المعلمين الاهتمام به والحرص على توجيه المتعلمين لمعرفته وهو النظافة-فإنها أمر لازم سواء في الملبس ، أو المأكل، أو المشرب ، أو المكان ، حتى يشب الناشئون على النظافة ، ومحاربة الأمراض التي تنتشر بسبب الأوساخ .

يرى ابن عبد البر : " أن غسل اليدين قبل الطعام وبعده شيء حسن". (١)

لأن النظافة من الإيمان . ولما ورد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " إذا استيقظ أحدكم من نومه فليغسل يده قبل أن يدخلها في وضوئه ، فإني أهدكم لا يدرى أين باتت يده " (٢) أن هذا أمر واجب على المعلمين توجيه تلاميذهم له وتعريفهم به .

* - آداب الكلام والسكوت :

ويحرص ابن عبد البر على أن يتحلى المعلم بأفضل آداب الاسلام: لأنها من أعظم المسائل التربوية المؤثرة على طالب العلم، فيوجه المعلم على أن يلتزم بالسكوت ، إلا إذا رأى أن في الكلام خير أو أنه " يدل على هسيدي أو ينهي عن ردي" (٣) ، فمن واجبه عدم السكوت لأن " الكلام في العلم ممن أفضل الأعمال . . . إذا أريد به نفي الجهل ووجه الله عز وجل والوقوف على حقيقة المعاني " (٤)

(١) ابن عبد البر: الكافي في فقه أهل المدينة، ص ٦١٣ .

(٢) البخاري : صحيح البخاري ، ج ١ ، ص ٤٢ .

(٣) ابن عبد البر : بهجة المجالس وأنس المجالس ، ج ١ ، ص ٥٤ .

(٤) ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ج ١ ، ص ١٣٨ .

أما إذا كان الكلام لا يقصد منه خيراً فإن السكوت أفضل ، لما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت " (١) وذلك لأن الكلام في غير الخير ، فتنة وشر وبسالة ، واستشهد بما ذكره يزيد بن أبي حبيب (٢) حيث قال : " ان من فتنة العالم - ونعني به المعلم - أن يكون الكلام أحب اليه من الاستماع ، وقال : " ان المتكلم لينتظر الفتنة وان المنصت لينتظر الرحمة " (٣) ، وهذا ما يدل على أن كثرة الكلام من غير حاجة يكون سبباً في البلاء والأذى .

ج - الاقتداء بالصحابه :

اعتنى علماء السلف باتباع أثر صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين خصهم الله لاقامة دينه ، وفرائضه وحدوده ، وقاموا بنشره ابتغاءاً لرضوان الله كما قال الله تعالى "والذين اتبعوهم باحسان رضى الله عنهم ورضوا عنه وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم " (٤) .

قال ابن كثير : ان هذه الآية تعني الرسول واتباعه الى يوم الدين ، وهم الذين يعملون بما يعلمون ، ويقتدون ولا يبتدعون . (٥)

(١) ابن عبد البر: المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ١٣٦ .

ابن عبد البر: بهجة المجالس وأنس المجالس ، ج ١ ، ص ٧٧ .

البخارى : صحيح البخارى ، ج ٤ ، ص ٧١ .

(٢) يزيد بن أبي حبيب بن أبي قريبة - المعلم - : أبو محمد البعري ، توفي سنة ١٣٠ هـ ، الدارقطني : ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم ، ج ١ ، ص ١١٤ ، الهامش .

(٣) ابن عبد البر: جامع بيان العلم ، ج ١ ، ص ١٣٧ .

ابن عبد البر: بهجة المجالس وأنس المجالس ، ج ١ ، ص ٧٧ .

ابن رسلان : مرجع سابق ، ص ١٢٥ .

(٤) سورة التوبة : آية ١٠٠ .

(٥) ابن كثير : تفسير ابن كثير : ج ٢ ، ص ٣٨٤ - ٣٨٥ .

ان تربية الرسول لهؤلاء جعلهم يتقبلون النقد بصدق رجب ، ويعتبرون الكمال لله ، وهذا علي بن ابي طالب - رضي الله عنه - عندما سُئل عن مسئلة وأجاب فيها قال له رجل ليس كذا يا أمير المؤمنين فقال للرجل أصبت ، وأخطأت وفوق كل ذي علم عليم . (١)

وروي أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : " من كان منكم متأسياً فليتأس بأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ؛ فانهم كانوا أبر هذه الأمة قلوباً ، وأعمقها علماً ، وأقلها تكلفاً ، وأقومها هدياً ، وأحسنها حالاً قوماً اختارهم الله لصحبة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وإقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم ، واتبعوهم في آثارهم ، فانهم كانوا على الهدى المستقيم " . (٢)

ان الاقتداء بصحابة رسول الله واجب على كل مسلم غيور على دينه ومتبعاً لسنة نبيه ، لأنهم قوم اختارهم الله بصحبة صفوة خلقه محمد صلى الله عليه وسلم ، وهم ممن تعلموا وتربوا على يديه ، وعرفوا الحلال من الحرام ، والخير من الباطل ، وقد هداهم الله لنعمة دينه والتسك بسنة رسوله فهم على الحق ، الذي يجب اتباعه .

وقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على التمسك بسنته والاقتداء بالذين من بعده فقال : " اقتدوا بالذين من بعدي أبو بكر وعمر " . (٣) وفي رواية عن عرياض ابن سارية : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ..فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين مفا عليها بالتواجد وإياكم ومحدثات الأمور فان كل بدعة ضلالة " . (٤)

(١) ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله ، ج ١ ، ص ١٣١ .

(٢) ابن عبد البر: جامع بيان العلم وفضله ، ج ٢ ، ص ٩٧ .

(٣) ابن عبد البر: المرجع نفسه ، ج ٢ ، ص ١٨٣ .

ابن حنبل : مسند الامام احمد ، ج ٥ ، ص ٣٨٢ .

(٤) ابن عبد البر: المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ١٨٢ .

ابن ماجه : سنن ابن ماجه ، ج ١ ، ص ١٦ ، المقدمة الا انه قال : " إياكم والأمور المحدثات " لكن المعنى واحد . قال ابن عبد البر حديث العريضاى ثابت ، وصححه الالباني ، صحيح الترغيب والترهيب ، ص ٢٠ ، وقال الترمذى

وهذا حث من رسول الله للتمسك بسنته ، وسنة صحابته من بعده ؛ لأنهم متمسكون بسنته ويطبقونها قولاً وعملاً، وحرصاً من رسول الله على العمل بما جاء في سنته لكي لا ينخدع المسلمون بالدنيا وزخارفها أمر بالتمسك بهديه ، حتى يكون المسلم مرتبطاً بالكتاب والسنة في كل أموره ، اتقاء لشور الدنياء ، وهمومها وما فيها من شقاء وتناقض ، تسبب نسيان الآخرة والاقبال على الدنيا واتباع الهوى والشهوات وكل محدثة في الدين .

ولغضهم وعدالتهم وصفهم الله تعالى بالترابط والصدق فقال سبحانه وتعالى : " لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً " . (١)

كما أشنى الله عليهم وأعلى مكانتهم فقال : " محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً سيماهم في وجوههم من أثر السجود " . (٢)

وقد شهدت لهم بهذه المكانة أحاديث كثيرة من السنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " خير القرون قرني " . (٣)

د - الاقتداء بالوالدين والاخوة :

الأبناء أمانة في أعناق الكبار من والدين واخوة ، وأقارب ، وهم مسؤولون عنهم أمام الله في تربيتهم ، وتوجيههم الوجهة الصالحة إلى المبادئ والقيم الفاضلة والسلوك الحسن، ولذا يلزم الآباء أن يكونوا قدوة لأبنائهم

= وقال الترمذي ، حديث حسن صحيح .

(١) سورة الفتح : آيه ١٨ .

(٢) سورة الفتح : آيه ٢٩ .

(٣) ابن حنبل : مسند الامام احمد ، ج ١ ، ص ٣٧٨ .

في كل عمل فيه خير وصالح لهم في أمور دينهم ودنياهم ، على ما يرضي الله .

عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما امن مولود الا يولد على الفطرة فأبواه يهودانه ، وينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء " (١) ، ثم تلا قول الله سبحانه وتعالى : " فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون " . (٢)

من الحديث يتبين مدى تأثير الآباء على الأبناء في سلوكهم ، ولكي يصبح الأبناء صالحين يلزم الآباء الاستقامة دائماً والظهور بالمظهر الصحيح السليم الخالي من الخداع أو الغش أمام أبنائهم ، سواء في الأعمال الظاهرة لهم أو المرئية ، أو المعاملات التي يتعاملون بها مع غيرهم من سائر أفسراد المجتمع ، حتي تتفتح الصور الحسنة التي تجعل منهم قدوة صالحة لأبنائهم أو من يكونون تحت ولايتهم .

ان الأبناء المغار حينما يرون أن والديهم يعملون ، يُقَلِّدُونَهُمْ ، في حركاتهم دون ادراكهم لحقيقة العلة ، واذا رأوهم يعاملونهم بالعطف والمحبة والرحمة نشأوا على ذلك .

(١) البخارى : مرجع سابق ، ج ١ ، ص ٢٣٥ .

(٢) سورة الروم : آية ٣٠ .

وبالعكس من ذلك اذا رأى الأبناء والديهم أو اخوانهم الكبار يعاملونهم بالشدة والغلظة فانهم يفقدون الثقة فيهم ، ويعاملون غيرهم فى الشيء الذى اكتسبوه من والديهم ، وشبوا على القسوة والكراهية.

وكذلك اذا رأى الاولاد آباءهم يتعاملون بالصدق والأمانة والتعاون فانهم ينشئون على ذلك ، يقول الاستاذ محمد قطب : "وحين توجد القدوة الحسنة متمثلة فى الأب المسلم والأم ذات الدين ، فان كثيراً من الجهل الذى يبذل فى تنشئة الطفل على الاسلام يكون جهداً ميسراً وقريب الثمرة". (١)

(١) محمد قطب : منهج التربية الاسلامية، ج ٢ ، ص ١١٩.

هـ - المعلمون :

من الواجب على العربيين اصلاح عيوبهم قبل غيرهم ؛ لأنهم محط أنظار تلاميذهم ينظرون الى كل عمل يقومون به ، فيقلدونهم فيه ، ويحاكون حركاتهم فينقلونها سواء منها الحسن أو السيئ ، يروى أن عتبة ابن أبي سفيان لما أراد أن يبعث بأبنائه الى المعلم وجه له النصح أن يعلج نفسه وأن يخلص في عمله حتى يكون تأثيره في اصلاحهم له أثر مفيد فقال للمعلم : " ليكن اصلاحك بني اصلاحك نفسك ، فان عيوبهم معقودة بعيبك ، فالحسن عندهم ما استحسنت ، والقبيح ما استقبح ، وعلمهم سير الحكماء ، وأخلاقه الأدباء ، وتهدهم بي ، وأدبهم دوني ، وكن لهم مثل الطبيب الذي لا يعجل بوصف الدواء حتى يعرف الداء ولا تتكل على عذر مني ، فاني قد اتكلت على كفاية منك " . (١)

وأوصى أحد الخلفاء (٢) معلم ابنائه بأن يتبع أساليب التربية الصحيحة عند تأديبهم وتعليمهم : " أنه - والله - ما يخفى علي ما تعلمهم وتلقيه اليهم فاحفظ عني ما أوصيك به : علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن . واحملهم على الأخلاق الجميلة ، وعلمهم الشعر يسمحوا ويمجدوا وينجدوا ، وجنبهم شعر عروة بن الورد (٣) ، فانه يحمل على النحل (١) ، وأطعمهم اللحم يقووا ويشجعوا وجز شعورهم تغلظ رقابهم ، وجالس بهم أشرف الناس وأهل العلم منهم ، فانهم أحسن الناس أدبا وهديا ، ومرهم فليستاكوا وليمصوا الماء مما ، ولا يعبوه عبا ، وقرهم سم في العلانية ، وأدبهم في السر ، واضربهم على الكذب كما تضربهم على القرآن

(١) ابن قتيبة : عيون الاخبار : مجلد ٢ ، ج ٥ ، ص ١٦٦ .

(٢) هو عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي من أعظم الخلفاء الأمويين نشأ في المدينة ولد سنة ٢٦ وتوفي سنة ٨٦ هـ .

(٣) هو عروة بن الورد بن زيد العباسي من شعراء الجاهلية ، كان يلقب بعروة المعاليك لجمعه اياهم . الاعلام : مرجع سابق ، ج ٤ ، ص ٢٢٧ .

(١) النحل : أي ضعف الجسم بعد رغد العيش ، الشعر والشعراء ، ص ٣٤٤ .

الدواء : في الأصل الداء ، الداء : في الأصل الدواء .

فان الكذب يدعو الى الفجور ، والفجور يدعو الى النار ، وجنبهم شتم أعراض الرجال ، فان الحر لا يجد من شتم عرضه عوضا ، واذا ولوا أمرا فامنعهم من ضرب الأبخار - أي البشر - ، فانه على صاحبه عار باق ووتر مطلوب ، وحشهم على صلة الرحم ، واعلم أن الأدب أولى بالفلام من النسب " (١)

وقد أدرك ابن عبد البر أهمية الأدب للأبناء ، ونصح الآباء بتعليم أبنائهم الأدب ، لأن فيه السعادة لهم ، وينقل عن غيره قولهم : " من أدب ابنه صغيرا أقرت به عينه كبيرا " . (٢) وانه كان يقال " من أدب ولده أرغم أنف عدوه " . (٣)

ان ابن عبد البر عند ما قدم هذه الآراء التي نقلها عن سابقه انما يريد من ذلك أن يقتدي الآباء بمن كان قبلهم ، وأن يهتموا بتعليم أبنائهم وهم في سن الصغر قبل أن يكبروا وينشغلوا وراء مصالح الحياة ، لأن الصغير أسرع في الفهم وأصفى في الذهن ، كما أن الصغير ينصاع للأدب وطاعة المعلم ، أما الكبير فانه لا يجد وقتا لطلب العلم ، ولا ينصاع لأوامر المعلم - أو يتقبل ما يلقيه اليه من توجيهات أو نصائح ، لأنه يرى أنه في سن يتساوى أحيانا مع سن المعلم ان لم يكن اكبر منه في بعض الأحيان مما يجعل المتعلم لا يقتدي بالمعلم ولا يخضع لتوجيهاته .

-
- (١) ابن عبد البر : بهجة المجالس ، ج ٣ ، ص ٢٥٣ .
 (٢) ابن عبد البر : جامع بيان العلم ، ج ١ ، ص ٨٣ .
 ابن عبد البر : بهجة المجالس ، ج ١ ، ص ١١٠ .
 (٣) ابن عبد البر : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١٠٩ .
 ابن عبد البر : جامع بيان العلم ، ج ١ ، ص ٨٤ .

وينصح ابن عبد البر الآباء بتعليم ابنائهم وهم حديثوا السن ، لمعرفة بآن ذلك يكون سبيلاً إلى فهم العلم ، كما يوجه الآباء إلى ما يرى أن فيه صلاح آبائهم بحكم أنه مارس الحياة التربوية ، ويورد ما قاله في هذا الشأن غيره : " انما يطبع الطين اذا كان رطباً (١) . وهذا الوصف خاص بالمفكر الذي يستطيع المعلم أو المربي أن يوجهه الوجهة السليمة .

من هذا نأخذ بآن الكبير الذي يدخل إلى التعليم بعد سن الكبر يكون مشتت الذهن ، ومتعلقاً بأشغال الدنيا وطلب العيش . قال لقمان الحكيم لابنه حينما أوصاه في طلب العلم : " يا بني ابتغ العلم مغيراً فان ابتغاء العلم يشقق على الكبير " (٣) . وكان عبد الله ابن عمر - رضي الله عنهما - " يضرب ولده على اللحن " (٤) ، وهذا أمر ينبغى على المعلمين والمربين الأخذ به ، عند قيامهم بالتعليم ، والافتداء بما كان يفعله السلف الصالح .

ويروي ابن عبد البر : أن اعرابياً وصف الأدب في مجلس معتمر بن سليمان وقال : ان " الأدب أدب الدين " (٥) ، أى تعلم أحكام الدين ومبادئه ، فـسان من تعلم ذلك عرف ما أوجب الله عليه في الدنيا وما حرم عليه فينتهى بنواهى الله . ويأتمر بأوامره ، فبذا ينال رضا الله اذا أخلص العمل لوجه سبحانه وتعالى ، لأن تعلم الدين طريق إلى التوفيق والسعادة .

(١) ابن عبد البر : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٨٤ .

(٢) ابن عبد البر : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ٨٦ .

(٣) ابن عبد البر : بهجة المجالس وأنس المجالس ، ج ١ ، ص ٦٤ .

ابن عبد البر : المرجع السابق ، ج ٢ ، ص ٦٨ .

(٤) ابن عبد البر : المرجع السابق ، ج ١ ، ص ١١٠ - ١١١ .

ان المعلمين حقاً هم الذين يؤدون واجباتهم على ما يرضى الله ورسوله وهم الذين يطبقون القيم والمبادئ التي جاءت بها الشريعة ؛ لأنهم قدوة يُقتدى بهم الصغير والكبير ؛ فان كانوا صالحين وصادقين انتقلت هذه الصفات الى تلاميذهم ، وان كانوا عكس ذلك اصبحت وبالأعلى عليهم وعلى التربية وعلى طلابهم الذين اهتمهم المجتمع عليهم . ونعني بذلك الصفات غير الحميدة .

و - المجتمع :

المقدمة :

ان الهدف الأساس للتربية الاسلامية هو تثبيت المفاهيم الاسلامية الثابتة وتنشئة الأفراد عليها منذ صغرهم ، ومن الطبيعي عندما نريد أن نبدأ في بناء مجتمع اسلامي سليم أن نبدأ بالفرد أولاً ثم بمجموعة الأفراد ، حتى تثبت لديهم العقيدة الصحيحة ، فالانسان يبدأ بتربية أبناؤه على الأخلاق التي أوجبها الاسلام ، وبنيت على أساس ثابت من كتاب الله وسنة رسوله ولكنه لا يستطيع أن يعزل أبناؤه عن المجتمع .

ان الجهد الذي يبذل في تنشئة أفراد المسلمين يكون عرصة لأن يصبح كلهم هباءً حين لا يجد المجتمع المسلم المخلص لعقيدته ودينه ، فالطفل الذي يرى الفساد والخداع بين أبناء جنسه أو أسرته يصبح في حيرة من أمره ، والمراهق الذي يسمع البذاءة والقول الفاحش يكتسب تلك العادات دون تمييز لمضارها ، والشاب الذي يرى مجتمعه لا يُعير القيم ، والفضائل كل اهتمام يتحول بأفكاره الى شخص متناقض مع نفسه ومبادئه الاسلامية .

ان المجتمع الاسلامي يجب أن تتمشى مبادئه مع أحكام الشريعة الغراء ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو المثل الأعلى الذي يجب الاقتداء به ، ولما

سئلت عائشة رضي الله عنها عن خلق رسول الله قالت : " كان خلقه القســــرآن الكريم " . (١)

ومما لاشك فيه أن لكل مجتمع آثارا ايجابية وسلبية على الأفراد ، ولكن الحذر واجب على أبناء المجتمع الاسلامي ، حتى يقوم على النشاط الاجتماعي . والترابط الأسري ، والتعاون الكامل بين جميع أفراد ومؤسساته حتى يهيئوا جواً مناسباً للناشئين من شبابه الذين هم أمانة في أعناق الكبار منه ، وأن عليهم أن يوجهوا هؤلاء الناشئين الوجهة الصحيحة التي تقوم بتطبيق أحكام الله ومنهجه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم . التطبيق الذي لا يشوبه الشك أو الريب حتى يشبو على ذلك .

إن القدوة الصالحة هي الأساس في تقويم السلوك ، كما أنها هي المنطلق الأول في غرس الآداب الاسلامية في نفوس الناشئين ، ولذا يلزم المجتمع بما يملكه من مؤسسات تربوية وأفراد أن يبدي لهؤلاء المورة الحسنة التي تحميهم من الفتن وتبعدهم عن الضلال ، فبدون القدوة الصالحة لا يمكن أن يجدي في تأديب الشباب ذكورا كانوا أو اناثا الشدة ، سواء عن طريق الوعظ أو العقوبة ، أو الوسائل الأخرى . فالسم يشارك المجتمع في هذا الدور مشاركة فعالة .

ولكي يؤدي المجتمع دوره في تربية أجيال صالحين ومستقيمين فلا بد لــــه أن يجنب أفرادَه عن كل رذيلة ، وأن يراعي القيم الاسلامية والعادات والأخلاق الحميدة الفاضلة في كل ما يقدمه لأبنائه عن طريق الأشياء المرئية أو المسموعة أو الكتب والمجلات المفرية والتي عادة ماتكون سببا في ضياع وقت الأفراد الناشئين في غير فائدة ، ولو أن مثل هذه الأمور صعب على أي مجتمع أن يخلو منها ولكن لابد أن يختار منها النماذج الصالحة ، حتى يكون تأثيرها ضيقاً ومحسوراً ، لأن المجتمع الذي لا يقدم

(١) ابن حنبل مرجع سابق ، تم تخريجه في ص ٩٧ من هذا البحث .

النماذج الصالحة لأبنائه لابد أن يقعوا فى جرائم دون أن يستنكر عليها أحد أو يرشد الى أضرارها. (١)

ولا يكفي هذا ما لم يتصف أبناء المجتمع بالصدق والبعد عن الكذب لأن الكذب من أقبح الأفعال ، والأقوال التي تتنافى مع القيم والأخلاق ، وقد حذر الله من هذه العادات بقوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون ". (٢)

قال بن كثير " هنا انكار على من يعد ومدا أو يقول قولاً ولا يفي به ". (٣) وهذه الصفة تتنافى مع مبادئ الاسلام وما تدعو اليه التربية الاسلامية ، وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : آية المنافق ثلاث : " اذا حدث كذب ، واذا وعد أخلف واذا أوتى من خان ". (٤)

ان الكذب خروج على القيم والمبادئ الفاضلة ، وله عواقب سيئة على المجتمع ، ولذا يجب توجيه الناشئين على قول الصدق ، وتحذيرهم من الكذب ونتائج السيئة وذلك بالتطبيق قولاً وفعلًا من الآباء والمعلمين وكل من له علاقة مباشرة بتربية الأجيال .

كذلك لابد من التثبت من قول القائل عند نقل الكلام لأن الله أمر بذلك بقوله سبحانه وتعالى : " يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإٍ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين " (٥) قال

(١) محمد قطب : منهج التربية الاسلامية ، ج ٢ ، ص ١٨٥ .

(٢) سورة الصف : آية ٢ - ٣ .

(٣) ابن كثير : تفسير ابن كثير ، ج ٤ ، ص ٣٥٨ .

(٤) البخارى : صحيح البخارى ، ج ١ ، ص ١٥ .

مسلم : مختصر صحيح مسلم ، ص ١٥ .

ابن عبد البر : بهجة المجالس وأنس المجالس ، ج ٢ ، ص ٥٧٤ .

ابن عبد البر : التمهيد ، ج ٥ ، ص ٧٩ ، ٨١ ، ورواية أخرى والمعني واحد .

(٥) سورة الحجرات : آية ٦ .

ابن كثير: " ان الله يأمر في خبر الفاسق ولا يحكم بقوله ، لأن في الحكم بالقول الواحد ظلماً " .^(١) وهذا الأمر انما جاء لصالح المجتمع قبل أن يقع في الانتقام دون معرفة لأسباب من نقل الكلام فلعله يكون كاذباً أو يريد الانتقام لنفسه ، ولهذا فان من واجب المعلمين في المدارس وهي التي تضم أعداداً كبيرة من الطلبة مختلفين في عاداتهم ، وتقاليدهم وأهوائهم ، التثبت من أي كلام ينقل اليهم سواء زملاء الدراسة أو المعلمين حسنتي لا تقع الفتنة ويحل الندم مكان عمل الخير .

ثالثاً : الوسائل التي يتم بها هذا التأثير ومن ذلك :

* - الجليس أو القرين :

ان الجليس له تأثير على توجيه السلوك عند الأفراد ، ولذا يجب اختيار الجليس . فقد كان يقال : " اياك وكل جليس لا تصيب منه خيراً " ^(٢) . وقد حث رسول الله صلى الله عليه وسلم على اختيار الجليس فقال : " انما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك وناfox الكير ، فحامل المسك اما أن يحذيك واما أن تبتاع منه ، واما أن تجد منه ريحاً طيبة ، وناfox الكسير اما أن يحرق ثيابك ، واما أن تجد ريحاً خبيثة " .^(٣)

وبما ان المدارس اليوم يجتمع فيها فئات من الطلاب توجد بينهم عادات وتقالييد مختلفة ، فان من الضروري الاهتمام بتوجيه هذه الفئات الوجهة الصحيحة السليمة ، وان من واجب المربين في المدارس التعاون مع الآباء في تطبيق سيرة الرسول في مناهج التربية سواء في المنزل أو المدرسة لتكون هي القدوة المثلى التي يجب أن يحتذى بها بين شباب المسلمين مغارهم وكبارهم .

(١) ابن كثير: تفسير بن كثير، ج ٤ ، ص ٢٠٩ - ٢١١ .

(٢) ابن عبد البر: بهجة المجالس وأنس المجالس ، ج ١ ، ص ٤٨ .

(٣) البخارى : صحيح البخارى ، ج ٦ ، ص ٢٣١ .

مسلم ، صحيح مسلم ، ج ٤ ، ص ٢٠٢٦ .

ونقل ابن عبد البر عن معاذ بن جبل - رضى الله عنه - تحذيره من مجالسة كل جليس لا فائدة منه حيث قال : " اياك وكل جليس لا يفيدك علما " (١) ، وما قاله الأوزاعي : أن " صاحب للمصاحب كالرقعة للشوب ، ان لم تكن مثله شأنته " (٢) وكان يقال : " ما شيء أسرع في فساد رجل وملاحه من صاحبه " (٣) .

قال ابن الجوزي : " جنبوا أولادكم قرناء السوء قبل أن يصفغوهم في البلاء كما يصغ الثوب " (٤) . لأن قرناء السوء فساد على الأخلاق ، ويخشى من خطرهم على الأولاد الصالحين ، ومن واجب الآباء والمربين أن يجنبوا فلذات أكبادهم قرناء السوء منذ الصغر حتى يشبوا على الإيمان والتقوى ، فهم أمانة في أعناقهم ، ويقول ابن الجوزي أيضا : " ان من العجب أن يهمل الآباء الأبناء في مخالطة قرناء السوء وهم يعلمون أن الطبع بمرئسوق منها " (٥) .

نفهم مما تقدم أنه لا يكفي الاعتماد على ما يحيط بالأبناء الناشئين من أهل أو أقارب يظهر منهم الصلاح والتقوى ، وإنما يجب تحذيرهم من جلساء السوء ، وأن نوجههم الوجهة الحسنة ونجنبهم مخالطة أهل الأهواء ، وأن نختار لهم الجلساء الصالحين ، والرفقاء المأمنين ، حتى لا يضيعوا أوقاتهم في غير طاعة الله أو فائدة علمية ، وأن تربيتهم تربية اسلامية تبنى على أساس من المحبة والصدق ، والأمانة ، والاخلاص في العمل ، والقول ، وهذه مهمة المربي المسلم سواء أكان أباً أو معلماً .

(١) ابن عبد البر: بهجة المجالس وأنس المجالس ، ج ١ ، ص ٤٨ .

(٢) ابن عبد البر: بهجة المجالس وأنس المجالس ، ج ٢ ، ص ٧٠٣ .

(٣) ابن عبد البر: المرجع نفسه ، ج ٢ ، ص ٧٠٥ .

(٤) ابن الجوزي : ذم الهوى ، ص ١١٦ .

(٥) ابن الجوزي: صيد الخاطر ، ص ٢٧٨ .

رابعاً : مسئوليات المجتمع :

ومن مسئوليات المجتمع والتي لها دور هام في تعديل السلوك مايلي:

* — الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

المعروف كل عمل يطلق على الخلق الحسن، الذي حُببت الى فعله الشريعة الاسلامية ، كما أنه " كل فعل يُعْرَفُ حُسْنُهُ بالعقل أو الشرع " (١)

اما المنكر فهو كل عمل حكمت " العقول الصحيحة بقبحه " (٢) ، وهو خلاف ما تعارف عليه الناس في عاداتهم ومعاملاتهم " (٣) ، فالمعروف ما نسدب اليه الاسلام، أما المنكر فهو ما نهى عنه بدليل قول الله سبحانه وتعالى: " ولتكن منكم أمة يذكرون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون " (٤) ، وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل الأهواء والبدع يتركون السنن ويتأولون القرآن بغير ما بينته السنة، كما نبه ابن عبد البر حملة العلم الى أن يقوموا " بانكار ما يجدونه من أهل الأهواء والبدع " ، لأنهم يخالفون أمر الله ورسوله ، فقد روى عن رسول الله عليه الصلاة والسلام أنه قال : " لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خالفهم أو خذلهم حتى يأتي أمر الله " (٥)

(١) السامرائي: مناهج العلماء في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ص ٤١.

(٢) السامرائي: المرجع السابق ، ص ٤١.

(٣) احمد الزيات : المعجم الوسيط ، ج ٢ ، ص ٥٩٥.

(٤) سورة آل عمران ، آية ١٠٤.

(٥) ابن عبد البر : جامع بيان العلم ، ج ٢ ، ص ٢١٣.

مسلم: صحيح مسلم ، ص ٢٥٥.

مسند الامام احمد : ج ٢ ، ص ٢٧٨.

وقد نصح ابن عبد البر من يقومون بالأمر بالمعروف أو ينهاون عن المنكر أن يطبقوه على أنفسهم قبل أن يأمرؤا به ، لأن الله حذر من ذلك بقوله سبحانه وتعالى : "أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون" (١). ويورد ما قاله عبد الله بن المبارك بأن من يأمر الناس بالبر ولا يطبق ذلك على نفسه بأنه كالمصباح الذي يضيء لغيره طريقهم ، ويحرق نفسه دون أن يستفيد من ذلك الضوء شيء (٢) وقال أبو عمر : من هذا أخذ الحكماء والشعراء أقوالهم ويستشهد بما قال أحدهم في أبيات منها (٣) :

"لاتنه عن خلق وتأتي مثله . . . مار عليك اذا فعلت عظيم
وابداً بنفسك فانهما عن غيها . . . فاذا انتهت عنه فأنت حكيم ."

وقد وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم من يدل على الخير بأنه كالفاعل فقال : " الدال على الخير كفاعله " (٤) . وهذا الوصف انما جاء للترغيب ودفع الناس على الامتثال ، والاقبال على عمل الخير الذى ينال منه الانسان الأجر والثواب ، ومن الخير توجيه الناس الى ما يصلح أمور دينهم ودنياهم عن طريق نشر العلم وتعريف الناس بما يفيد بصدق واخلاص .

وفى رواية أخرى : " من دل على خير فله مثل أجر فاعله ، أو قال هامله " (٥)

يفهم من هذا ان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمران دعا اليهما الاسلام ، وحث على القيام بهما لما فيهما من تعديل للسلوك الفردي والجماعي

(١) سورة البقرة : آية ٤٤ .

(٢) ابن عبد البر : جامع بيان العلم ، ج ٢ ، ص ١٩٥ .

(٣) ابن عبد البر : المرجع نفسه ، ج ٢ ، ص ١٩٥ .

(٤) ابن عبد البر : المرجع نفسه ، ج ١ ، ص ١٦ .

المنذرى : صحيح الترغيب والترهيب ، تخريج الالباني ، ص ٥٠ . وقال حديث

حسن صحيح .

(٥) الترمذى : سنن الترمذى : ج ٤ ، ص ١٤٧ ، وقال حديث حسن صحيح .

المنذرى : صحيح الترغيب والترهيب ، تخريج الالباني ، ص ٥٠ ، وقال حديث

حسن صحيح .

وان فى تركهما اثم ومخالفة لأوامر الله ، وان من واجب المعلمين والمربين وأولياء الامور أن يقوموا بدورهم وحسب استطاعتهم بانكار ما يرونه مخالفا للشرعية ، وان على المعلمين مسئولية عظمى لأنهم يعرفون المعروف والمنكر وكل ما يخالف أهداف وآداب التربية الاسلامية فى المناهج الدراسية أو الكتب العلمية ذات العلاقة الحساسة بحياة التلاميذ ، لأن وظيفة المعلم ليس القيام بمهام التدريس ونقل المعلومات ، وانما اخراج هؤلاء من كل ضلال يحيط بهم بالوعظ والارشاد والتوجيه ، وهم جزء من المجتمع الذي لايمكن أن يستغنى أبناؤه بعضهم عن بعض سواء معلمين أو آباء أو أبناء فى التكاتف والأخذ بيد بعضهم بعضا فى سبيل النهوض بالمجتمع .

ما توصل اليه الباحث من النتائج :

ان الكثير من علماء التربية في العصور المتأخرة تجاهلت أصالة الفكر الاسلامي ، الذي يرجع في أصوله الى الكتاب والسنة اللذين يشتملان على أفكار تربوية تحقق النجاح والسعادة لحياة الناس على مر العصور بما فيهما من توجيهات ومبادئ تربوية تعجز عن الاتيان به التربيّات الأخرى .

ولقد اتضح للباحث خلال دراسته عن الآراء التربوية عند العالم ابن عبد البر أن عصر ابن عبد البر (٣٦٨ - ٤٦٣)^{هـ} كان فيه نشاط كبير من الجوانب الفكرية في مختلف العلوم والفنون مما جعل بلاد الأندلس عامة وقرطبة خاصة في عصره منارة حضارياً للدول المجاورة مما مكنها من نقل العلوم المختلفة ، وهذا ما أدى الى ظهور نهضة فكرية شملت معظم البلاد مما جعل الباحث يستنتج النتائج التالية :

١ - أن ظهور حركة التأليف والترجمة في بلاد الأندلس كان بسبب احتكاك الثقافة الاسلامية بالثقافات الأخرى من الدول المجاورة في مختلف العلوم ، وهو ما أدى الى امداد المكتبات الاسلامية بالكتب المفيدة والمختلفة في أنواعها ومنها مؤلفات ابن عبد البر المتعددة .

٢ - أن العلم في نظر ابن عبد البر ينبغي أن يكون مُستمدّاً من الشريعة الاسلامية ، ومبنياً على أسس ثابتة ، ويتمشى مع هدي السلف الصالح من هذه الأمة المسلمة ، التي وصفها الله سبحانه وتعالى بأنها خير أمة أخرجت للناس .

٣ - أنه يوجد في التراث الاسلامي طرقاً للتدريس ووسائل تعليمية تفوق غيرها من غير الاسلامية في كثير من الجوانب ،ويمكن الاستغناء بها في كثير من المجالات التربوية اذا صيغت بالصيغة الاسلامية الصحيحة .

٤ - أن الفارسي لأفكار وآراء ابن عبد البر التربوية يجد العديد من الأدلة والشواهد التي تبين اهتمامه بالمبادئ التربوية في الجوانب المختلفة مثل : الطرق والوسائل والمبادئ التربوية التي تسير كل عصر وبيئة وأن له السبق كغيره من العلماء المسلمين على الطرق والوسائل والمبادئ غير الاسلامية .

٥ - أن ابن عبد البر استند في آرائه التربوية على ماتضمنه القرآن والسنة فهو يورد الفكرة . ثم يتبع هذه الفكرة بدليل من القرآن أو من السنة وهذا دليل على أصالة هذه الآراء التي قدمها .

٦ - أن الآراء التربوية التي قدمها ابن عبد البر تنمى مع أي عمر أو بيئة أو مجتمع اسلامي ،ويمكن الاعتماد على تلك الآراء في المؤسسات التربوية لأنها تتوافق مع المبادئ والقيم والمثل العليا التي يحث عليها الاسلام .

٧ - أن أكثر الآراء التربوية التي نادى وينادي بها العلماء من غيــــــــــــر المسلمين كان من فكر وجهد العلماء المسلمين ،وأن لهم السبق في ذلك منذ مئات السنين .

٨ - نصح ابن عبد البر المعلم والمتعلم على حد سواء بأن يصونوا العلم ، وأن يتصفوا بصفات تبليغ بهم الى فهم العلم ،وأن من هذه الصفات : الاخلاص والصبر والحلم ،والتحمل ،كما كان العلماء السابقون يتحملون المشاق ويرحلون في طلب العلم مهما بلغت بهم المشقة ، ولا يرجون بذلك الا الأجر والثواب من عند الله .

٩ - أن القدوة في نظر ابن عبد البر شيء أساسي وهام لتقويم السلوك لأنها تترك أثرا في سلوك الكبار والناشئين ، وأن من واجب المعلمين والمتعلمين الاقتداء بمفوة خلق الله وهم الرسل ، وأن يتخذوا قدوتهم بمن يرجى فيه الخير ، لأن العلم دين وأنه يجب الحرص عند اختيار من يؤخذ عنه هكذا الدين .

التوصيات :

بعد أن تبين للباحث النتائج التي توصل اليها من هذه الدراسة فإنه يومئذ
بما يلي :-

- ١ - يجب على كل معلم ومتعلم الاهتمام والعناية بكتاب الله عز وجل ، وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ، لأنهما المصدران الأساسيان في التربية ولا سيما في التربية الإسلامية . وأن يكون هذا الاهتمام بالقول والفعل والعمل .
- ٢ - الاهتمام بكتب التراث الإسلامي وتحليلها من الجوانب التربوية للاستفادة مما فيها من الآراء التربوية ، المتناثرة بين صفحات الكتب ، والاعتماد على بعض ما جاء فيها مما يتفق مع كل بيئة ومجتمع وعصر وذلك عند القيام بالتخطيط للمناهج الدراسية في أي مرحلة دراسية .
- ٣ - الاهتمام بالمعلم واعداده اعداداً سليماً من النواحي الفكرية والثقافية والعلمية حتى يكون قدوة حسنة لتلاميذه ويكون تأثيره على سلوكهم تأثيراً صحيحاً وسليماً .
- ٤ - أن يحذر المعلم والمتعلم من القول في الدين بدون علم ، وأن يبتعد عن الجدال أو الخصومات في القرآن أو السنة ؛ لأن الله حذر من ذلك ، كما حذر منه رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- ٥ - على المعلمين أن يتصفوا بالأمانة ، والعدل ، والاستقامة والتقوى في القول والعمل ، لأنهم مسؤولون أمام الله عن كل ما يقولون .
- ٦ - على الوالدين أن يكونوا قدوة صالحة لأبنائهم ، لأن تصرفاتهم تنعكس على سلوك هؤلاء الأولاد صفاراً أو كباراً سواء التصرف الحسن أو السيئ .

خاتمة البحث

وخلاصة لما سبق فان ابن عبد البر أحد علماء المسلمين الذين أشـهـروا بمصنفاتهم المختلفة المكتبات الاسلامية ، وفي محالات متعددة من العلوم مثل : الحديث ، والفقه ، والسير ، والآداب ، والتراجم ... ، وقد نالت هذه المصنفات الشناء من كثير من العلماء في عصره وبعده ، ولمصنفاته مكانة عظيمة فلا يكاد يخلو منها أي كتاب مدرسي أو مرجع علمي أو بحث تاريخي أو منهجي ، وذلك بسبب أصالة معلوماتها ، لأنه يسير في منهجه وفق الكتاب والسنة في جميع مؤلفاته ومنها المجال التربوي .

فأراء ابن عبد البر لا يمكن الاستغناء عن الأخذ بها في كثير من المجالات سواء التربوية أو غير التربوية .

وهذا البحث تناول بعض الآراء التي قدمها ابن عبد البر ومن ذلك آراؤه حول العلم وفضله وأقسامه وأشرف العلماء به ، وآراؤه حول المعلم والمتعلم وما ينبغي أن يتصف به من أخلاق ومبادئ وآداب ومالذي يجب عليهما نحو العلم ، وآراء حول طرق التدريس والوسائل التي ينبغي على المعلم القيام بها عند عمله بالتدريس ، ويعد ذلك من أحد الأسباب التي تؤدي الى سرعة فهم المعلومات ، وقد قسم العلم الى قسمين قسم واجب تعلمه وهو العلم الذي يُعرف الانسان بخالقه ، وقسم جائز مثل : العلوم المفيدة للناس في سائر حياتهم والتي لا يمكن الاستغناء عن معرفتها هذه الاشياء .

كما قدم النصح للمعلم والمتعلم أن يتحلي بالأخلاق الفاضلة عند طلب العلم ، لأن العلم يُلهِمُه العدا ، ويَحْرِمُه الأشقياء . كما حث المعلم أن يكون قدوة لتلاميذه ، وأن يكون مرناً في تعامله معهم ، وأن لا يجعل من الدرس شجاً منفراً بل

عليه أن يُدخل عامل التشويق إذا رأى من طلابه انصرافاً عن الدرس . ويسرى
 ان الاقتداء^٦ بالسلف أفضل مؤثر لتقويم السلوك مثل :
 الاقتداء^٦ بالرسول ، والصحابة ، وأن من العوامل المؤثرة على السلوك عدة عوامل
 ايجابية وسلبية وتكون اما بالوالدين أو الاخوة أو المعلمين في المدرسة
 أو المجتمع ومافيه من أفراد ، وأن من الوسائل المؤثرة تأثيراً مباشراً هو
 الجليس أو القرين ، ويرى بأن أن أفضل تأثير لتعديل السلوك هو التنصح والأمر
 بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولكن على من يقوم بهذا العمل أن يبدأ بنفسه
 ثم يقوم بتقييم غيره .

ان ما قدمه ابن عبدالبر من آراء تربوية تدل على شدة حرصه على طلب الخير
 فهو يريد من المعلم والمتعلم أن يطلبوا العلم حباً في العلم وإخلاصاً لله
 حتى ينالوا الأجر والثواب من الله ، لأن العالم والمتعلم في الأجر سواء^٦ .

قائمة المراجع

المراجع

أولا : القرآن الكريم :

ثانيا : كتب الحديث والتفسير :

١- ابن الأثير : مجد الدين أبي السعادات .

جامع الأصول في أحاديث الرسول / مكتبة الحلواني ، ١٣٨٩ هـ .

(١١) جزء ١ .

٢- البخاري : محمد بن اسماعيل .

صحيح البخاري / دار احياء الكتب العربية - لأصحابها ، عيسى

البابلي الحلبي وشركاه ، بدون تاريخ .

٣- البيضاوي : عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي .

أنوار التنزيل وأسرار التأويل / بيروت - مؤسسة شعبان - للنشر

والتوزيع .

٤- الترمذي : محمد بن عيسى بن سوره .

سنن الترمذي / الجامع الصحيح ، حققه وصححه عبد الرحمن محمد

عثمان ، بيروت : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ١٤٠٣ هـ ، ط ٢ .

٥- ابن تيمية : مجد الدين أبي البركات عبد السلام .

المنتقى من أخبار المصطفى / دار الفكر ١٣٩٣ هـ ، ط ٢ .

٦- ابن تيمية : أحمد بن عبد الحليم .

مجموعة فتاوى ابن تيمية : الفقه . تحقيق عبدالرحمن بن قاسم ، ١٣٩٨ هـ .

٧- ابن حجر : أبو الفضل شهاب الدين أحمد بن علي .

الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة / تحقيق : محمد بن سيد جاد الحق

القاهرة ، دار الكتب الحديثة ، ١٣٨٥ هـ .

-٨-

هدى الساري - مقدمة فتح الباري / تحقيق ومراجعة ابراهيم عطوة

عوض - مصر - مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده ، بدون تاريخ .

٩- ابن حنبل : أحمد بن محمد .

مسند الامام أحمد / تحقيق أحمد محمد شاكر ، دار المعارف بدون

تاريخ .

- ١٠- الدارمي : عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بهرام .
سنن الدارمي / طبع بعناية محمد أحمد دهمان ، نشرته دار احياء
السنة النبوية بدون تاريخ .
- ١١- أبي داود : سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي .
سنن أبي داود / تعليق : عزت الدعاش ، وعادل السيد ، سوريا
دار الحديث ، بدون تاريخ .
- ١٢- القرطبي : محمد بن أحمد الأنصاري .
الجامع لأحكام القرآن / القاهرة : دار الكاتب العربي للطباعة
والنشر ، ١٣٨٧ هـ .
- ١٣- ابن كثير : اسماعيل بن عمر .
تفسير ابن كثير / الرياض : دار عالم الكتب ، بدون تاريخ .
- ١٤- ابن ماجه : محمد بن يزيد القزويني .
سنن ابن ماجه / تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي - دار احياء
التراث العربي ، ١٣٩٥ هـ .
- ١٥- مالك : مالك بن أنس .
الموطأ / تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة دار احياء
الكتب العربية ، فيصل الحلبي .
- ١٦- مسلم : ابن الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري .
صحيح مسلم ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . دار احياء التراث العربي
بيروت ، ١٩٧٢ . ط ٢ .
-
- ١٧-
مختصر صحيح مسلم / تحقيق محمد ناصر الدين الالباني - المكتب الاسلامي
١٤٠٥ هـ ، ط ٥ .
- ١٨- المنذرى : زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوى بن عبد الله .
الترغيب والترهيب / تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد . بيروت .
دار الفكر . ١٣٩٩ ، ط ٣ .
-
- ١٩-
مختصر الترغيب والترهيب / تحقيق محمد ناصر الدين الالباني . بيروت .
المكتب الاسلامي . ١٤٠٢ . ط ١ .

٢٠ - المنساوي : محمد

فيض القدير شرح الجامع الصغير - مصر - المكتبة التجارية
بدون تاريخ .

٢١ - النسائي : أبو عبد الرحمن بن شعيب .

سنن النسائي / القاهرة : البابي الحلبي - ط ١٣٨٣هـ .

٢٢ - النووي : يحيى بن شرف بن مري بن حسن .

المجموع المذهب / مصر - طبع على نفقة شركة من كبار علماء
الأزهر .

٢٣ -

رياض الصالحين / تحقيق محيي الدين الجراح - دمشق - مكتبة
النهضة ، بدون تاريخ .

٢٤ -

التبيان في آداب حملة القرآن ، تحقيق / عبد القادر الأرناؤوط .
الناشر : مكتبة دار البيان بدمشق ، المؤيد بالطائف ١٣٤٥هـ ، ط ١ .

ثالثا : الرسائل :

٢٥ - بريكان بركي القرشي :

القدوة ودورها في تربية النشء - (رسالة ماجستير) . مقدمة
الى قسم التربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، عام ١٤٠٤هـ ، ط ٢ .

٢٦ - حسن عبد العال :

التربية الإسلامية في القرن الرابع الهجرى . (رسالة ماجستير)
مقدمة الى كلية التربية جامعة طنطا - بمصر عام ١٩٧٧م .

٢٧ - الطاهر بن الصادق الأنصاري :

الحافظ بن عبد البر (محدثاً) (رسالة ماجستير) مقدمة الى كلية الشريعة بمكة / قسم الشريعة عام ١٣٩٧هـ .

٢٨ - محمد عبد الحميد عيسى :

تاريخ التعليم في الاندلس (رسالة دكتوراه) مقدمة الى كلية الآداب في جامعة أرنوما بمدريد بأسبانيا عام ١٩٨٠م .

٢٩ - محمد بن محمد بن أحمد الموريتاني :

تحقيق كتاب الكافي في فقه أهل المدينة : لمؤلفه ابن عبد البر النُمرى (رسالة دكتوراه) في الفقه الاسلامي ، مقدمة الى كلية الشريعة بمكة عام ١٣٩٦هـ .

رابعاً : المصادر :

٣٠ - ابن الأبار : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاءي البلقيني .

التكملة لكتاب العلة / عنى بنشره وصححه ووقف على طبعه السيد عزت العطار الحسني . مؤسس ومدير مكتبة نشر الثقافة الإسلامية . ١٣٧٥هـ .

٣١ - ابن الأثير : عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني .

الكامل في التاريخ / بيروت : دار صادر ، ١٣٩٩هـ .

٣٢ -

اللباب في تهذيب الأنساب / عنيت بنشره مكتبة القدس ، القاهرة

ميدان أحمد ماهر باشا ، ١٣٥٧هـ .

- ٣٣ - الأجرى : محمد بن الحسين بن عبد الله .
أخلاق العلماء / بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٥ هـ .
- ٣٤ - أحمد الزيات : وآخرون .
المعجم الوسيط / مصر مطابع دار المعارف ، ٤٠٠ هـ .
- ٣٥ - أحمد بدر :
أصول البحث العلمي ومناهجه / الكويت : وكالة المطبوعات
١٩٨٤ م ، ط ٦ .
- ٣٦ - أحمد شلبي .
التربية الإسلامية / مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٨٧ م ، ط ٦ .
- ٣٧ - أحمد شوقي .
الشوقيات / المكتبة التجارية الكبرى ، بيروت : دار الكتاب
العربي ، بدون تاريخ .
- ٣٨ - أحمد فؤاد الأهواني :
التربية في الإسلام أو التعليم في رأى القابسى / القاهرة ، دار
أحياء الكتب العربية ، ١٩٥٥ م .
- ٣٩ - أحمد فكرى :
قرطبة في العصر الإسلامى تاريخ وحضارة / الاسكندرية : مؤسسة
شباب الجامعة للطباعة والنشر ، ١٩٨٣ م .
- ٤٠ - أحمد هيكى .
الأدب الأندلسى من الفتح الى سقوط الخلافة / مصر : دار المعارف ،
١٩٧٩ م .
- ٤١ - الأشبلى : أبو بكر محمد بن خير بن عمر بن خليفة .
فهرسة مارواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم
 وأنواع المعارف / منشورات المكتب التجارى - بيروت ، مكتبة
المثنى ببغداد . القاهرة : مؤسسة الخانجي ، ١٣٨٢ هـ ، ط ٢ .

٤٢ - باقر أمين الورد :

معجم العلماء العرب / عالم الكتب ، مكتبة النهضة العربية ، ط ١ ،

١٤٠٦ هـ .

٤٣ - البستاني : بطرس .

محيط المحيط / بيروت / ساحة رياض الملح ، ١٩٧٧ م .

٤٤ - ابن بشكوال : أبو القاسم خلف بن عبد الملك .

كتاب العلة / تحقيق : السيد عزت العطار الحسيني - القاهرة :

مكتبة نشر الثقافة الاسلامية ، ١٣٧٤ هـ .

٤٥ - البغدادي : أحمد بن علي ثابت .

الفقيه والمتفقه / تصحيح : اسماعيل الأنصاري ، بيروت : دار الكتب

العلمية ، ١٤٠٠ هـ .

٤٦ -

اقتضاء العلم العمل / تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني - دمشق

المكتب الاسلامي ، ١٣٩٧ هـ .

٤٧ -

الرحلة في طلب الحديث / تحقيق : نور الدين عتر ، بيروت : دار

الكتب العلمية ، ١٣٩٥ هـ ، ط ١ .

٤٨ -

كتاب الكفاية في علم الرواية / تقديم المحدث : محمد الحافظ

التيجاني . مصر : مطبعة السعادة ، بدون تاريخ .

٤٩ -

تقييد العلم والعمل / تحقيق : يوسف العش - دار احياء السنة

النبوية ، ١٣٩٥ هـ .

- ٥٠ - الجامع لأخلاق الراوى وآداب السامع / تحقيق : محمود الطحسان
الرياض : مكتبة المعارف ، ١٤٠٣ هـ .
- ٥١ - البغدادي : اسماعيل باشا .
هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين / بغداد :
منشورات مكتبة المثنى ، ١٩٥٥ م .
- ٥٢ - البغوي : الحسين بن مسعود الفراء .
شرح السنة / تحقيق : شعيب الأرساؤوط . المكتب الاسلامي - بدون
تاريخ .
- ٥٣ - مصابيح السنة / مطبعة : محمد علي صبيح وأولاده ، بدون تاريخ .
- ٥٤ - بكرى شيخ أمين .
أدب الحديث النبوى / بيروت : دار الشروق . الطبعة الثانية
١٣٩٥ هـ .
- ٥٥ - التبريزي : محمد بن عبد الله .
مشكاة المصابيح / تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني . المكتب
الاسلامي ، بدون تاريخ .
- ٥٦ - ابن جابر : شمس الدين محمد .
برنامج ابن جابر الوادى آشي / تقديم وتحقيق : محمد الحبيس
الهيئة - مركز البحث العلمى واهياء التراث الاسلامي - جامعة
أم القرى ، ١٤٠١ هـ .
- ٥٧ - الجرجاني : على بن محمد بن على .
التعريفات معجم بشرح الألفاظ . بدون تاريخ .
- ٥٨ - ابن الجزرى شمس الدين ، محمد بن محمد .
طبقات الفراء / تحقيق : ج . يرجستراس القاهرة مكتبة الخانجي ،
١٣٥٢ هـ .

- ٥٩ - ابن جماعة : بدر الدين ابراهيم بن سعد الله .
تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم / بيروت
دار الكتب العلمية ، بدون تاريخ .
- ٦٠ - ابن الجوزي : عبد الرحمن بن علي بن محمد بن علي بن عبد الله .
الحث على حفظ العلم / بيروت : دار الكتب العلمية ، توزيع
دار النهار ، ١٤٠٥ هـ . ط ١ .
-
- ٦١ -
دم الهوى / تحقيق : معطفى عبد الواحد . مراجعة محمد الغزالي
القاهرة : دار الكتب الحديثة ، ١٣٨١ هـ .
-
- ٦٢ -
سيد الخاطر / الناشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة
بدون تاريخ .
-
- ٦٣ -
لفتة الكبر في نعيحة الولد / بيروت ، المكتب الاسلامي ، ١٤٠٥ هـ .
- ٦٤ - جودة حسين جودة .
جغرافية أوروبا الاقليمية / بيروت : دار النهضة العربية
١٩٨٠ م .
- ٦٥ - حاجي خليفة : معطفى بن عبد الله .
كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون / منشورات مكتبة المثنى ،
بغداد ، بدون تاريخ .
- ٦٦ - ابن حبان : أبو حاتم محمد بن حبان .
روضة العقلاء ونزهة الفضلاء / تحقيق : محمد محي الدين عبدالحميد
لبنان : دار الكتب العربية ، بدون تاريخ .

- ٦٧ - ابن حجر : شهاب الدين أحمد بن علي .
الاصابة في تمييز الصحابة / القاهرة : مطبعة السعادة ، بدون
تاريخ .
- ٦٨ -
تهذيب التهذيب / بيروت : دار صادر ، تموير عن طبعة الهند : دار
المعارف العثمانية ، ١٣٢٥ هـ .
- ٦٩ - ابن حزم : أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد .
جمهرة أنساب العرب / تحقيق وتعليق : عبد السلام هارون ، دار
المعارف ، ١٣٨٢ هـ .
- ٧٠ - الحموي : أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله .
معجم البلدان / بيروت . دار صادر ، دار بيروت للطباعة والنشر
١٣٧٦ هـ .
- ٧١ - الحميدى : محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله .
جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس / الدار المصرية ، ١٩٦٦ م .
- ٧٢ - الحميرى : أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم .
صفة جزيرة الأندلس ، منتخبة من كتاب الروض المعطار / عنى بنشرها
وتمحيحها وتعليق حواشيها : الألفى بروقتفال ، بدون تاريخ .
- ٧٣ - الحميري : محمد بن عبد المنعم .
الروض المعطار في خبر الأقطار / حققه : احسان عباس ، بيروت
مكتبة لبنان ، بدون تاريخ .
- ٧٤ - ابن حيان : حيان بن خلف .
المقتبس من أنباء أهل الأندلس / تحقيق : محمود على مكى ، لبنان
دار الكتاب العربي ، ١٣٩٣ هـ .
- ٧٥ - ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عبد الله .
مقدمة بن خلدون / بيروت : دار القلم - الطبعة السادسة ، ١٤٠٦ هـ .

- ٧٦ - ابن خلكان : أحمد بن محمد بن أبي بكر .
وفيات الأعيان وأنبياء آيناء الزمان / تحقيق : محمد محي الدين
عبد الحميد . دمشق : مكتبة النهضة ، ١٩٤٨م .
- ٧٧ - أبي خيثمة : زهير بن حرب بن شداد النسائي .
كتاب العلم / تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، بيروت :
المكتب الاسلامي - الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ .
- ٧٨ - خير الدين الزركلي .
الأعلام / قاموس تراجم ، بيروت ، بدون تاريخ .
- ٧٩ - الدار قطني : أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد .
ذكر أسماء التابعين ومن بعدهم : دراسة وتحقيق / بوران الضناوي ،
كمال يوسف الحوث - بيروت : مؤسسة الكتب الثقافية ، ١٤٠٦هـ ، ط ١ .
- ٨٠ - الذهبي : أبو عبد الله شمس الدين محمد .
تذكرة الحفاظ / دار احياء التراث العربي ، ١٣٧٧هـ .
- ٨١ -
سير أعلام النبلاء / تحقيق وتخريج وتعليق : شعيب الأرناؤوط - بيروت
مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥هـ .
- ٨٢ -
العبر في خبر من غير / تحقيق : فؤاد سيد . الكويت دار الكتب
المصرية . ١٩٦١م .
- ٨٣ - ابن رجب : عبد الرحمن بن أحمد .
فضل علم السلف على علم الخلف / تحقيق : يحيى مختار غسـراوى
دار البشائر الاسلامية للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠٣هـ ، ط ١ .
- ٨٤ -
ورثة الأنبياء شرح حديث أبي الدرداء ، تحقيق : أشرف بن عبد المقصود
الناشر : مكتبة التراث الاسلامي - القاهرة ، بدون تاريخ .
- ٨٥ - ابن رسلان : محمد بن سعيد .
فضل العلم وآداب طلبته وطرق تحصيله وجمعه / القاهرة : دارالعلوم
الاسلامية ، ١٤٠٧هـ ، ط ١ .

- ٨٦ - الزبيدي : محمد مرتضى الحسيني الواسطي .
تاج العروس من جواهر القاموس . مصر المطبعة الخيرية ، ١٣٠٦هـ .
- ٨٧ - الزرنوجي : برهان الاسلام .
تعليم المتعلم طريق التعلم - لبنان : المكتبة الشعبية -
بدون تاريخ .
- ٨٨ - ابن سحنون : محمد بن عبد السلام .
كتاب آداب المعلمين / تحقيق : حسن حسني عبد الوهاب ، تعلق
محمد العروسي المطري - تونس : دار الكتب الشرقية ، ١٣٩٢هـ .
- ٨٩ - ابن سعد : محمد .
الطبقات الكبرى / القاهرة : دار التحرير ، ١٣٨٨هـ .
- ٩٠ - سعد بن عبد الله جنيدل .
آمول التربية الاسلامية / دار العلوم للطباعة والنشر ، الرياض ،
١٤٠١هـ ، ط ١ .
- ٩١ - سعيد اسماعيل على .
معاهد التعليم الاسلامي / القاهرة : دار الثقافة للطباعة -
والنشر ، ١٩٧٨م .
- ٩٢ - سعيد الديوه جي :
التربية والتعليم في الاسلام / الموصل بالعراق ، ١٤٠٢هـ .
- ٩٣ - ابن سعيد : علي بن موسى .
المغرب في حلي المغرب / تحقيق : شوقي ضيف ، مصر : دار المعارف
١٩٦٤م .
- ٩٤ - السمعاني : أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي .
أدب الاملاء والاستملاء / لبنان : دار الكتب العلمية ، ١٤٠١هـ ، ط ١ .

- ٩٥ - السيوطي : جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر .
طبقات المفسرين / بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٣ هـ ، ط ١ .
- ٩٦ - شبيب أرسلان :
الحل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية / لبنان : منشورات
دار مكتبة الحياة ، ١٣٥٥ هـ .
- ٩٧ - شوكت عليان .
غرق تعليم الكبار / الرياض : دار الرشيد للنشر والتوزيع
١٤٠١ هـ ، ط ١ .
- ٩٨ - صبحي طه رشيد ابراهيم .
التربية الإسلامية وأساليب تدريسها / عمان : دار الأرقم للكتب
ط ١ ، ١٤٠٣ هـ .
- ٩٩ - ابن الصيرفي : علي بن منجب بن سليمان .
المختار من شعر شعراء الأندلس / تحقيق : عبد الرزاق حسين عمان
دار البشير ، ١٤٠٦ هـ ، ط ١ .
- ١٠٠ - صالح عبد العزيز ، وعبد العزيز عبد المجد .
التربية وطرق التدريس / مصر : دار المعارف ، بدون تاريخ .
- ١٠١ - الصيداوي : محمد بن أحمد بن جميع
معجم الشيوخ / تحقيق : عمر عبد السلام تدمري ، بيروت مؤسسة
الرسالة ، دار الايمان ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ .
- ١٠٢ - الضبي : احمد بن يحيى بن أحمد بن عميره .
بغية الملتبس في تاريخ رجال أهل الأندلس / بغداد : مكتبة
المثنى ، ومؤسسة الخانجي بمصر ، ١٨٨٩ م .
- ١٠٣ - ابن عبد البر : يوسف بن عبد الله بن محمد .
الاستذكار لمذاهب فقهاء الأمصار / تحقيق : علي النجدي ناصيف ،
دار احياء التراث الاسلامي

- ١٠٤ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب / دائرة المعارف النظامية -
الواقعة في جنوب الهند حيدر آباد ، ١٣٣٦هـ .
- ١٠٥ - التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد / تحقيق
الأستاذين مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري ،
المغرب : وزارة الأوقاف للشئون الإسلامية ، ط ٢ ، ١٣٨٧هـ .
- ١٠٦ - القصد والأمم في التعريف بأصول أنساب العرب والعجم / مطبعة
السعادة ، القاهرة ، ١٣٥٠هـ .
- ١٠٧ - الكافي في فقه أهل المدينة / بيروت : دار الكتب العلمية
١٤٠٧هـ . ط ١ .
- ١٠٨ - الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء / بيروت : دار
الكتب العلمية ، بدون تاريخ .
- ١٠٩ - الانباه على قبائل الرواة / تحقيق : إبراهيم الأبياري -
بيروت : دار الكتاب العربي ، ١٤٠٥هـ . ط ١ .
- ١١٠ - بهجة المجالس وأنس المجالس / تحقيق : محمد مرس الخولي
بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٢هـ . ط ٢ .
- ١١١ - جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله / المدينة
المنورة : المكتبة العلمية ، بدون تاريخ .

- ١١٢ - تجريد التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد /
بيروت : دار الكتب العلمية ، بدون تاريخ .
- ١١٣ - ابن عبد ربه : أحمد بن محمد الأندلسي .
تأديب الناشئين بأدب الدنيا والدين / تحقيق وتعليق
محمد ابراهيم سليم - القاهرة : مكتبة القرآن للطباعة
والنشر والتوزيع ، بدون تاريخ .
- ١١٤ - العقد الفريد / تحقيق مفيد محمد قميحة ، بيروت ،
دار الكتب العلمية .
- ١١٥ - عبد البديع عبد العزيز عمر الخولي .
الفكر التربوي في الأندلس / بحث تربوي ، صدر عن المكتبة
العربية للدراسات التربوية ، الناشر : دار الفكر العربي
١٩٨٥ م ، ط ٢ .
- ١١٦ - عبد الحميد محمد الهاشي .
الرسول العربي المربي / سوريا - دمشق : توزيع دار الثقافة
للجميع ، ١٤٠٩ هـ . ط ٣ .
- ١١٧ - عبد الرحمن علي الحجى :
التاريخ الأندلسي / بيروت - دمشق : دار القلم ، ١٤٠٢ هـ .
- ١١٨ - عبد الرحمن عميرة :
أضواء على البحث والمصادر / مكتبات عكاظ للنشر
والتوزيع ، ط ٣ ، ١٤٠٩ هـ .
- ١١٩ - عبد العزيز سالم .
قرطبة حاضرة الخلافة الأندلسية / بيروت : دار النهضة
العربية ، ١٩٧١ م .

 ١٢٠ -

تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربى حتى
سقوط الخلافة القرطبية / بيروت : دار النهضة العربية
١٩٨١ م .

١٢١ - عبد القادر الشيخ ادريس :

التربية الاسلامية وطرق تدريسها . الدار السودانية
١٣٩٨ هـ .

١٢٢ - عبد الله ناصح علوان .

تربية الأولاد في الاسلام / دار السلام للطباعة والنشر
والتوزيع - بيروت - بدون تاريخ . ط ٣ ، ١٤٠١ هـ .

١٢٣ - عز الدين التميمي ، وبدر اسماعيل سميرين .

نظرات في التربية الاسلامية / عمان : دار البشير ، ط ١ ،
١٤٠٥ هـ .

١٢٤ - ابن العماد : أبو الفلاح عبد الحي .

شذرات الذهب في أخبار من ذهب / بيروت : المكتب التجارى
للطباعة والنشر والتوزيع ، بدون تاريخ .

١٢٥ - العلائى : الحافظ صلاح الدين أبي سعيد .

بغية الملتبس في سبائيات حديث الامام مالك بن أنس / حققه
وعلق عليه : حمدى عبد الحميد السلفى - بيروت : عالم
الكتب ، ١٤٠٥ هـ .

١٢٦ - على عبد الله الدفاع .

أعلام العرب والمسلمين في الطب / بيروت ، مؤسسة الرسالة
١٤٠٣ هـ ، ط ١ .

١٢٧ - على خليل أبو العينين .

قراءة تربوية في فكر أبي الحسن البصرى الماوردى من
خلال كتاب أدب الدنيا والدين / دار الفكر العربى ، بيروت
بدون تاريخ .

١٢٨ - عمر رضا كحاله .

جولة في ربوع التربية والتعليم / بيروت : مؤسسة الرسالة ،
١٤٠٠هـ ، ط ١ .

١٢٩ -

معجم المؤلفين تراجم مصنفى الكتب العربية / لبنان : دار
أحياء التراث العربى ، بدون تاريخ .

١٣٠ - عياض : القاضي عياض بن موسى .

الالمام الى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع / تحقيق :
أحمد صقر . دار التراث بمصر ، المكتبة الميمنية ١٣٨٩هـ ، ط ١ .

١٣١ -

ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة مذهب مالك ، تحقيق :
أحمد بكير محمود ، بيروت : دار مكتبة الحياة ، طرابلس : دار
مكتبة الفكر ، بدون تاريخ .

١٣٢ - الفزالي : أبو حامد محمد بن محمد بن محمد بن أحمد .

أحياء علوم الدين / بيروت : دار الفكر ، ١٣٥٦هـ .

١٣٣ - فاروق عبد المجيد حمود السامرائى .

مناهج العلماء في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر / جدة
مكتبة دار الوفاء للنشر والتوزيع .

١٣٤ - ابن فارس : أبو الحسن أحمد .

معجم مقاييس اللغة / تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، لبنان
دار الفكر ، ١٣٩٩هـ .

١٣٥ - ابن فرحون : ابراهيم بن على بن محمد .

الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب / تحقيق :
محمد الأحمدى أبو النور ، القاهرة : دار التراث ، بدون تاريخ .

- ١٣٦ - الفيروز آبادي : مجد الدين محمد يعقوب .
القاموس المحيط / بيروت : دار الفكر ، ١٣٩٨ هـ .
- ١٣٧ - ابن قدامة : أبي محمد عبد الله بن أحمد بن محمد .
المغنى الصحيح / محمد خليل هراس - مكتبة ابن تيمية
لطباعة ونشر الكتب السلفية / القاهرة ، بدون تاريخ .
-
- ١٣٨ -
ذمل التأويل / تحقيق : بدر عبد الله البدر ، الدار
السلفية ، ١٤٠٦ هـ .
- ١٣٩ - ابن القيم : أبو عبد الله محمد بن أبي بكر .
رسالة التقليد / تحقيق : محمد عفيفي ، بيروت : المكتب
الإسلامي ، الرياض : مكتبة أسامة ، ١٤٠٣ هـ ، ط ١ .
- ١٤٠ - ابن قتيبة : محمد بن عبد الله بن مسلم .
الشعر والشعراء / تحقيق : مفيد قميحة ، بيروت
دار الكتب العلمية ، ١٤٠١ هـ .
- ١٤١ - ابن قتيبة : محمد بن عبد الله بن مسلم .
عيون الأخبار / لبنان : دار الكتاب العربي ، ١٣٤٣ هـ .
- ١٤٢ - ابن قنفذ : أحمد بن حسن بن علي الخطيب .
الوفيات ببيروت / دار الآفاق الجديدة ، ١٤٠٠ هـ .
- ١٤٣ - كمال محمد عيسى :
خصائص مدرسة النبوة - دار الشروق - للنشر والتوزيع
والطباعة ، ١٤٠٢ هـ .
- ١٤٤ - ليث سعود جاسم .
ابن عبد البر الأندلسي ، وجهوده في التاريخ / دار الوفاء
للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤٠٧ هـ ، ط ١ .
- ١٤٥ - أبو لبابه حسين .
التربية في السنة النبوية / الرياض : دار اللواء للنشر
والتوزيع ، ١٤٠٣ هـ .

١٤٦ - ماجد عرسان الكيلاني .

مفهوم النظرية التربوية الاسلامية / عمان : جمعية عمال
المطابع التعاونية ، ط ٢ ، ١٩٨٣م .

١٤٧ - المـاوردى : على بن محمد بن حبيب البصرى .

أدب الدنيا والدين / تحقيق : مصطفى السقا - لبنان : دار
الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بدون تاريخ .

١٤٨ - محمد أسعد أطلس .

التربية والتعليم في الاسلام / بيروت . دار العلم للملايين
١٩٥٧م .

١٤٩ - محمد الخضرى بك .

تاريخ التشريع الاسلامى ، الناشر المكتبة التجارية الكبرى
شارع محمد على بمصر . ط ٦ ، ١٩٦٤م .

١٥٠ - محمد بن سعيد نصر وزملاؤه .

أطلس العالم / الناشر : مكتبة لبنان ، بدون تاريخ .

١٥١ - محمد شفيق غربال .

الموسوعة الميسرة / اشراف محمد شفيق غربال - القاهرة :
دار الشعب ، ومؤسسة فرانكلين ، ١٩٢٧م .

١٥٢ - محمد صلاح الدين مجاور .

تدريس التربية الاسلامية - أسسه وتطبيقاته التربوية -
الكويت : دار العلم ، سنة ١٩٧٦م .

١٥٣- محمد عبد الله عنان .

دولة الاسلام في الأندلس من الفتح الى بداية عصر الناصر
القاهرة / مكتبة الخانجي ، ط ٤ ، ١٣٨٩ هـ .

١٥٤- _____

تراجم اسلامية شرقية أندلسية / القاهرة : مكتبة الخانجي
١٣٩٠ هـ .

١٥٥- محمد عجاج الخطيب .

السنة قبل التدوين / بيروت : الناشر مكتبة وهبة
١٣٨٣ هـ ، ط ١ .

١٥٦- _____

لمحات في المكتبة والبحث والمصادر / بيروت : مؤسسة
الرسالة ط ٢ ، ١٤٠٣ هـ .

١٥٧- محمد عبد العظيم الزرقاني .

مناهل العرفان في علوم القرآن بيروت ، دار الفکر
١٤٠٨ هـ .

١٥٨- محمد عطية الابراشي .

التربية الاسلامية وفلاسفتها / طبع بمطبعة عيسى البابي
الخطيب ، وشركاه بمصر ، ١٣٩٥ هـ .

١٥٩- محمد قطب .

منهج التربية الاسلامية / القاهرة : دار الشروق ، ط ٤ ،
بدون تاريخ .

١٦٠- محمد ماهر حماده .

المكتبات في الاسلام ونشأتها وتطورها ومصادرها / بيروت
مؤسسة الرسالة ، ١٣٩٨ هـ ، ط ٢ .

١٦١- المقري : أحمد بن محمد .

نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب / تحقيق : احسان عباس ،
بيروت : دار صادر ، ١٣٨٢ هـ .

- ١٦٢- النباهي المالقي: أيو الحسين بن عبد الله بن الحسن .
تاريخ قضاة الاندلس / تحقيق : لجنة احياء التراث العربي .
بيروت - دار الآثار ، ١٤٠٠ هـ ،
- ١٦٣- النبهاني: يوسف .
الفتح الكبير - دار الكتب العربية الكبرى ، مصطفى الباي
الخطبي واخوانه ، بدون تاريخ .
- ١٦٤- النسوي : محي الدين بن شرف .
تهذيب الأسماء واللغات / بيروت : دار الكتب العلمية ،
نشرته ادارة الطباعة المنيرية ، بدون تاريخ .
- ١٦٥ - ابن هشام : عبد الملك بن هشام أيوب الحميري .
السيرة النبوية / تحقيق : مصطفى السقا وآخرون ، مصطفى
الباي الخطبي وأولاده ، ١٣٥٥ هـ .
- ١٦٦ - الهندي : علي المتقي بن حسام الدين .
كثر العمال في سنن الأقوال والأفعال / بيروت مؤسسة
الرسالة ، ١٣٩٩ هـ .

خامسا : المقالات :

- ١٦٧ - أحمد رفعت عبد اللطيف ، ومحمد الرشيد :
دور كليات التربية في اعداد المعلمين - مقال من سلسلة
بحوث المؤتمر العالمي الأول للتعليم الاسلامي ، مكتبة
المكرمة عام ١٣٩٧ هـ .
- ١٦٨ - عبد العزيز بن عبد الله .
الفكر العلمي في المغرب الأقصى وتواكبه مع المسار
الحضاري الحديث : مقال نشر في مجلة الدارة العدد (٤)
الرياض عام ١٣٩٩ هـ . ص (١٦٠ - ١٦٥) .

١٦٩ - محمد العروسي •

التربية الإسلامية بين المنهج والمدرس : مقال من سلسلة

بحوث المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي ، مكة المكرمة

عام ١٣٩٧ هـ •

١٧٠ - محمد سلام مدكور •

التعليم في الإسلام ماضيه وحاضره : مقال من سلسلة بحوث

المؤتمر العالمي الأول للتعليم الإسلامي ، مكة المكرمة

عام ١٣٩٧ هـ •